

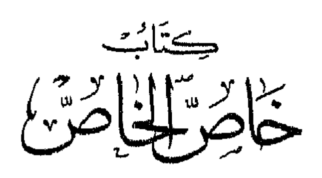
كتاب خاص الخاص

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل
الثعالبي
النيسابوري (توفي سنة ٤٣٠هـ)

قدم له
حسن الأمين

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان


كتاب
خاص الخاص



تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل
الثعالبي
النيسابوري (توفي سنة ٤٣٠هـ)

قدم له

حسن الأمين

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان


طبعة جديدة ومنقحة
جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو منصور الثعالبي من المؤلفين الذين خدموا التراث العربي خدمة جلى بما اسدوه اليه من تدوين التراجم وجمع الذخائر وحفظ النفائس . فكتابه (اليتيمة) من اشهر الكتب واكثرها فائدة ، وهو مصدر من اهم مصادر الادب القديم ، ومرجع لكل من يريد البحث والدرس .

اما هـذا الكتاب (خاص الخاص) فهو منتخبات شعرية ونثرية عرف ابو منصور كيف يتخيرها ، بل كيف يقتطفها من رياض الادب غضة نضيرة ، ويعرضها على قرائه غذاء لارواحهم وجلاء لعيونهم وترويضاً لاذهانهم .

فالعالم يجد فيه بغية والاديب يرى فيه حاجة والطالب يلقى فيه فائدة . وكل قارىء مهما كانت ثقافته وتنوعت دراسته هو مستعذب لما يقرأ ، مستلطف لما يرى ، مستفيد مما يطالع .

ولقد كان الثعالبي ذواقة فيما اختار في هذا الكتاب ، فعرف كيف يطرح امام ابصارنا بدائع النثر وطرائف الشعر ، وعرف كيف يثير اهتمامنا بما كتب لنتابعه فيه متابعة هينة عذبة تشوق وتروق .

وان جملة وردت في مختاراته أحسبها من خير ما يوصف به كتابه

هذا : ذلك انه اورد قولاً للجاحظ يصف فيه الكتاب فقال : « وعاء ملىء علماً وظرف حشي ظرفاً ، ومن لك ببستان يحمل في كم وروضة تقلب في حجر » .

وما من كتاب احق بهذا الوصف من كتاب (**خاص الخاص**) . والقارىء واجد ذلك في الصفحات التالية صفحة صفحة .

ولقد احسنت (**دار مكتبة الحياة**) في احيـــاء هذا الاثر النفيس ونشره بعد الطي وتجديد طباعته وتسهيل تداوله وتعميم نفعـه . وهو ما عرفناه دائماً في هذه الدار من حسن الاختيار ، موقنين انها ستلقى جزاءها على ذلك اقبالاً من القراء تستحقه جهودها .

بيروت　　　　　　　　　　　　　　　　**حسن الامين**



الباب الأول

(فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب وغيرهم)

(أبو عبد الله كاتب المهدي) خير الكلام ما قل ودل ولم يمل . (وكان يقول) عقول الرجال تحت اسنة اقلامهم (ومن بارع كلامه) حسن البشر علم من اعلام النجح .

(يحيى بن خالد البرمكي) ما رأيت باكياً احسن ضحكاً من القلم (وكان يقول) الصديق إما ان ينفع وإما ان يشفع (ومن غرر كلامه) المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار .

(اسماعيل بن صبيح) لم اقرأ ولم اسمع في الجمع بين الشكر والشكاية في فصل قصير احسن واظرف وابلغ واوجز مما كتب الى يحيى بن خالد . في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه . وما زلت اتطلب هذا المعنى في الشعر حتى وجدته لأبي الطيب المتنبي في قوله :

وَإِنْ فارَقَتْنِيَ أَمطَارُهُ فأكثرُ غدرانِها ما نَضبْ

(أنس بن ابي شيخ) لم اقرأ ولم اسمع في الوصاة والعناية ابلغ وأوجز مما كتب الى عبد الله بن مالك الخزاعي في معنىّ صديق له . كتابي كتاب واثق بمن كتب اليه معني بمن كتب له ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية والسلام . ومثله (لمحمد بن يزداد) الى عبد الله بن طاهر . موصل كتابي اليك انا وانا انت فانظر كيف تكون له

(عمرو بن مسعدة) كتب الى المأمون : كتابي يا امير المؤمنين ومن قبلي من الأجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت أحوالهم . فلما قرأه المأمون قال لأحمد بن يوسف لله در عمرو ما أبلغه الا ترى يا احمد الى ادماجه المسألة في الإخبار ، واعفائه سلطانه عن الاكثار .

(احمد بن يوسف) كتب الى صديق له يدعوه : يوم الالتقاء قصير فأعن عليه بالبكور . (وكتب) الى المأمون مع هدية : قد اهديت الى امير المؤمنين قليلا من كثيره عندي . (ومن كلامه) بالاقلام تساس الأقاليم (وقال) لما امرني المأمون بالكتابة الى الآفاق في الاستكثار من القناديل في شهر رمضان لم ادر كيف اكتب فأتاني آت في المنام وقال لي اكتب . فان فيها انساً للسابلة وضياء للمجتهدين . وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلم . ومكامن الريب .

(الحسن بن سهل) عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه (وقيل له) لاخير في السرف فقال لاسرف في الخير . فرد اللفظ واستوفي المعنى . (وكان يقول) لا يصلح للصدر الا واسع الصدر . (ومن كلامه) الأطراف منازل الأشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويقصدهم من يريدهم للحاجة . (محمد بن عبد الملك) كان يقول ان أمير المؤمنين صنعني صيعة تفرد نقلني من ذل التجارة الى عز الوزارة (وكتب) الى عبد الله بن طاهر : قطعت كتبي عنك قطع اجلال لا

قطع الخلال (وكتب كتاباً له) قال في فصل منه : ولو لم يكن في الشكر الا انه لا يرى الا بين نعمتين حاضرة ومنتظرة . ثم قال لابن الاعرابي كيف تراهما يا أبا عبد الله قال احسن من قرطي در وياقوت بينهما وجه حسن .

(معقل بن عيسى) كتب الى اخيه ابي دلف في معنيِّ ابي تمام : يا اخي انه لسان الزمان فان لم تغلب عليه بفضلك غلبك عليه فضل غـــيرك . فقال ابو دلف ما احسن ما نبهني أخي على المكروه في بابه وفضل عليَّ أبا تمام بكلامه .

(ابو اسحاق النظام) وصف الزجاج فأخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأوضح معنى حيث قال : يسرع اليه الكسر ويبطىء عنه الجبر (وكتب) الى بعض الرؤساء يستميحه : ان الدهر قد كلح وطمــح وجمح وجرح وأفسد ما اصلح فان لم تعن عليه فضح .

(ابو عثمان الجاحظ) وصف الفروج فقال : يخرج كاسيــاً كاسباً (وذكر الحيوانات) فقال سبحان من جعل بعضها عليك عادياً وبعضها لك غادياً (ووصف الكتاب) فقال وعــاء ملىء علمــاً وظرف حشي ظرفاً ان شئت كان أعيى من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل ومن لك ببستان يحمل في كم وروضــة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن كلام الأحياء .

(العباس بن الحسن بن عبد الله العلوي) من كان كله لك كان كله عليك . وهــــذا كلام متنازع فيه لفرط حسنه وجودته . (محمد بن سبالة) كتب الى صديق له يستقرضه فأجاب بالاعتذار ووصف الاضاقة فكتب اليــــه . ان كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وان كنت ملوماً فجعلك معذوراً .

(سعيد بن حميد الكاتب) كتب الى ابن مكرم يدعوه الى مجلس

نسه : طلعت النجوم تنتظر بدرها ورأيناك في الطلوع قبل غروبها .

(ابو عبد الله بن ثوابة) ذكر صاعد بن محمد فقال ذاك وزير لا يفضل ظله عن شخصه (وكتب الى صديق له) : ما زادك بعدك عني إلا قرباً من قلبي . (وكتب) يستدعي صديقاً له . نحن بين قدور تفور وكؤوس تدور ولا يتم إلا بك السرور فانعم بالحضور .

(عليّ بن محمد الفياض) كتب الى ابن ابي البغل وقد ولى على الأهواز وصرف ابن ابي البغل به وهو احسن وابلغ واظرف واكرم ما كتب صارف الى مصروفه : قد قلدت العمل بناحيتك فهنأك الله بتجدد ولايتك وأنفذت خليفتي بخلافتك فلا تخله من هدايتك الى ان يمن الله بتيسير زيارتك . فأجابه ابن ابي البغل بما لا يدري ايهما ابلغ واحسن . ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا غربت عني مرتبة طلعت عليك واني لأجد صرفي بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما ارجوه بمكانك من العافية وحسن العاقبة .

(ابو العباس بن الفرات) كتب الى العباس بن الحسن . ان رأيت ان تكرمني بأمرك ونهيك فأما سلامتك فهي اجل من ان تخفى على احد .

(محمد بن مهران) كتبت الى الموسوم بالأمانة البعيد عنها في حاجة اقل من قدره وقيمته . فردني عنها بأقبح من خلقته .

(عبد الله بن المعتز) قد رخصت الضرورة في الالحاح . وأرجو ان تحسن الظن كما احسنت الانتظار (وله) فلان لو امهلته حاله لأمهلك لكن اعجلته فأعجلك . فأعنه بشيء يكون مادة لصبره عليك ، فأقم نسبته اليك مقام الحرمة بك (وله) حالي مرقعة فان تحركت بها تمزقت (وله) ربما ادت الشكوى الى الفرج وكان الصمت من اوكد

اسباب العطيـة (وله) قلبي نجي ذكرك ولساني خادم شكرك واذا صحت المودة كان باطنها احسن من ظاهرها (ومن غرر آدابه وحكمه) اهل الدنيا كصور في صحيفة اذا طوى بعضها نشر بعضها (ومنهـا) بشر مال البخيل بحادث او وارث (ومنها) البشر دال على السخاء كما ان النور دال على الثمر (ومنها) ما ادري ايما امر موت الغني ام حياة الفقير (ومنها) اذا صحت النية وتأكدت الثقة سقطت مؤونة التحفظ (ومنها) الزهد في الدنيا الراحة العظمى .

(ابو الفضل بن العميد) من أسر داءه وكتم ظمأه بعد عليه ان يبل من علله ويبل من غلله (وله) خـير القول ما اغناك جده والهاك هزله (وله) العاقـل من افتتح في كل امر خاتمته وعلم من بدء كل شيء عاقبته (وله) المـرء اشبه شيء بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه .

(ابنه ابو الفتح ذو الكفايتين) كتب في صباه الى ابي سعد الواذاري . قد انتظمت يا سيدي في رفقة كسمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام كنا كبنات نعش والسلام .

(ابو سعد الواذاري) كتب الى ابي الفضل ابن العميد . انا ايد الله الاستاذ الرئيس سلمان بيته وابو هريرة مجلسه وانس خدمته وبـلال دعوته وحسان مدحته (الصاحب ابو القاسم بن عباد) لما رجع من العراق سأله ابن العميد عن بغداد فقال . هي في البلاد كالاستاذ في العباد . (وذكره) بعض الفقهاء وعداً كان وعده اياه فقـال . وعد الكريم الزم من دين الغريم . (ووصف كذوبا) فقال الفاختة عنده ابو ذر . (وقـال في وصف الحر) وجدت حراً يشبه قلب الصب ويذيب دمـاغ الضب . (وكتب في الاستزارة) نحن في مجلس قد ابت راحه ان تصفو إلا ان تتناولها يمناك . واقسم غناؤه

لا طاب او تعيه اذناك . واما خدود النارنج فقد احمرت خجـــلا لإبطائك . وعيون النرجس قد حدقت تأميلا للقائك . فبحياتي عليك الا تعجلت ولا تمهلت .

(ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي) كتب الى الصاحب . وصل كتاب مولانا فكان رحمـــة الله عند ايوب . وقميص يوسف في عين يعقوب . (وكتب في الحيازه الى يزدجرد) من خشن مقره حسن مفره .

(ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي) لم اسمع في اهـــداء الدواة والمرفع احسن واظرف مما كتب الى وزير الوقت . قد خدمت مجلس سيدنا الوزير بدواة تداوي مرض عفاته . وتدوي قلوب عداته . على مرفع يؤذن برفعته . وارتفـاع النوائب عن ساحته . (وله) من كتاب الى الصاحب . كتبت كتابي وبودي ان بياض عيـني طرسه . وسوادها نفسه . شوقا لألاء غرته . وظمئاً الى الارتشاف من مسرته . (وله) رب حاضر لم تحضر نيته . وغائب لم تغب مشاركته .

(أبو الفتح عليّ بن محمد البستي) الرشوة رشاء الحاجة والبشر نور الإيجاب . والمعاشرة ترك المعاسرة . وعادات السادات سادات العادات . (وله) من لم يكن نسيباً فلا ترج منه نصيباً . (وله) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا . (وله) الغيث لا يخلو من العيث .

(ابو الحسن محمد بن الحسن الاهوازي) ابعد الهمم أقربها من الكرم . من فعل ما شاء لقي ما ساء . من حسن حاله استحسن محاله .

(ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي) تعزى عن الدنيـــا تعز . (وله) للهم في وخز النفوس أثر السوس في خز السوس . بالقناعة تحفظ على الوجه قناعه . الشباب باكورة الحياة . لسان التقصير قصير . تناسي المعروف قلادة في جيد الجود .

(أبو الفتح الحسن بن ابراهيم) كتب في وصف يوم بارد . هذا يوم يخمد جمره ويجمد خمره ويخف فيه الثقيل اذا هجر ويثقل الخفيف اذا هجم .

(أبو بكر الخوارزمي) لم اقرأ في كتاب فصلا احسن واظرف من قوله . قد أراحني الشيخ ببره . بل اتعبني بشكره . وخفف ظهري من ثقل المحن . لا بل اثقله باعباء المنن . واحياني بتحقيق الرجاء . بل اماتني بفرط الحياء . فأني له رقيق بل عتيق . واسير بل طليق . (ومن غرر كلامه) الكريم من اكرم الأحرار . والكبير من صغر الدينار . (ووصف شريفاً في اصله وضيعا بنفسه) فقال . قد حكى من الاسد بخره . ومن الدينار قصره . ومن اللجين خبثه . ومن الماء زبده . ومن الطاووس رجله . ومن الورد شوكه . ومن النار دخانها . ومن الخمر خمارها . (وقال في التفضيل والتخصيص) فلان بيت القصيد وأول العدد وواسطة القلادة ودرة التاج ومن الخاتم الفص

(ابو الفضل البديع الهمذاني) كتب الى بعض الرؤساء فأحسن وأظرف . أراني اذكر الشيخ كلما طلعت الشمس او هبت الريح او نجم النجم أو لمع البرق او عرض الغيث او ذكر الليث او ضحك الروض ان للشمس محياه وللريح رياه وللنجم علاه وللبرق سناه ولليث حماه وللروض سجاياه ففي كل صالحة ذكراه وفي كل حال اراه فمتى انساه واشدة شوقاه عسى الله ان يجمعني واياه . (وكتب الى مستمنح عاوده مراراً) مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار فيجب اذا أتي بالحسنة ان يرفه الى السنة . (وله في جواب رقعة الى من كتب اليه يعاتبه على ترك عطاياه) الجود بالذهب ليس كالجود بالادب وهذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يأخذه الغريم والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولقد جهدت بالطباخ ان يطبخ من زائية معقل ابن ضرار الشماخ لوناً فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم

يهبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت مائتي بيت فلم يغن كما لا يغني لو وليت ولو وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج لما عدمتها عندي ولكن ليست تقع فما اصنع . (وكتب الى صديق له) قد حضرت يا مولاي دارك وقبلت جدارك وما بي حب للحيطان . ولكن شغف بالقُطّان . ولا عشق للجدران . ولكن شوق للسكان .

(ابو محمد المهلبي الوزير) من تعرض للمصاعب ثبت للمصائب (وله) من حنث في أيمانه وأخل بأمانته فانما ينكث على نفسه – وله – لو لم يكن في تهجين رأي المفرد وتبيين عجز تدبير الأوحد . إلا ان الاستلقاح وهو اصل كل شيء لا يكون إلا بين اثنين . واكثر الطيبات اقسام تؤلف وأصناف تجمع لكفى بذلك ناهياً عن الاستبداد . وآمراً بالاستمداد .

(ابو فراس الحمداني) كتب الى سيف الدولة . كتابي من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفراً وشكراً « قابوس بن وشمكير » الوسائل اقدام ذوي الحاجات . والشفاعات مفاتيح الطلبات (وله) من اقعدته نكاية الايام . اقامته اغاثة الكرام (وله) غاية كل متحرك سكون . ونهاية كل متكوّن أن لا يكون (وله) الدهر اذا أعار فأحسبه قد أغار . واذا وهب فأحسبه قد نهب (وله) حشو هذا الدهر احزان وهموم . وصفوه من غير كدر معدوم .

(أبو القاسم الاسكافي) الزمان صروف تجول . واحوال تحول . (وله) استعيذ بالله من نزعات الشيطان . ونزوات الشبان « أحمد بن ابي حذيفة البستي » كتب الى وكيله برستان يشير اليه . اكثر من غرس شجر الفرصاد فان ورقها ذهب وشعبها حطب وثمرها رطب

(الرضي ابو الحسن الموسوي النقيب) من هوان الدنيا على الله ان أخرج نفائسها من خسائسها . وأطايبها من اخابثها . فالذهب والفضة من حجارة والمسك من فارة . والعنبر من روث دابة . والعسل من ذبابة . والسكر من قصب . والخز من كلبة . والديباج من دودة . والعالم من نطفة قذرة . فتبارك الله رب العالمين « ابو الفرج الببغا » رسوم الكرم ديون والمكاتبة ترجمة النية (وذم بخيلاً) فقال هو مسوف الكاب ومخ النمل . ولبن الطير . وكسب الفحل . وزاد فيه من قال . ودهن الريباس (ودعا على القرامطة) فقال سلط الله عليهم طوفان نوح وريح عاد وحجارة لوط وصاعقة ثمود . « ابو يحيى الحمادي » كتب اليه ابو جعفر السقراطي يعتذر عن الاخلال بخدمته فاجابه . على ظهر رقعته انت يا سيدي في أوسع العذر عند ثقتي بك . وفي اضيقه عند شوقي اليك .

(ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني) كتب عن الرضي نوح بن منصور الى ابي عليّ بن سيمجور؛ وكان اذ ذاك منه ، وانما تحتاج الدولة الى عمادها اذا قصدها من يزعزع من أوتادها . فالله الله في هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة بل مستعينة إياك . لاجئة اليك . معتمدة عليك . فما قرأه احد إلا بكا .

« ابو الحسن محمد بن محمد المزني » كتب الى بعض اصحابه وقد استأذنه لبناء داره . يا اخي تأنق فيها فهي عشك . وفيها عيشك

(أبو أحمد منصور بن محمد القاضي الهروي الازدي) كتبت ويدي واحية . وعيني ماحية . فسل في الارق . وانا لا احمل الورق . ولا أقل القلم فأصف الالم (وكتب لي) أيد الله الشيخ ومد . وفي الهواء ومد . لقاؤه فرج . ولكن ليس على الاعمى حرج . لا سيما والمجلس وطيء والمركب بطيء . ووهج الصيف يثير الرهج . ويذهب المهج .

(الشيـخ العميد ابو نصر بن مسكان) لكل حال من تصاريف الزمان رسم لا يوجز امضاؤه . وحق لا يؤخر قضاؤه . (وله) لا منشور . كالسيف المشهور والجد المنصور (وله) من نصب للغواية شركا اختنق بحبله . ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله . وله الآجال تجري على احكام المقادير . وتمتنع على التقديم والتأخير (وله) من جعله الله تعالى بأمر من امور دينه كفيلا . فقد اعطاه من كرامته حظاً جزيلا . وفضله على كثير من عباده تفضيلا .

(الامير ابو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي) أخرت ذكره كما يؤخر تقديم الحلواء على الموائد .

وكذاكَ قدْ ساد النبيُّ محمدٌ   كلَّ الأنامِ وكانَ آخرَ مرسل

ولذكره أمكنة في هذا الكتاب من محاسن كلامه ، وما محاسن شيء كله حسن ، النعمة عروس مهرها الشكر . وثوب صوانها النشر . الشكل في الكتاب . كالحلى على الكعاب (وقـــال في المرأة) اذا احصنت فرجها . فقد احسنت فارجها (وكتب) انت اذا مزحت أزحت كرباً . واذا جددت جـددت أنساً . واذا أوجزت أعجـزت . واذا أطنبت أطربت (وله) كلامك شهدة النحل . وثمرة الغراب . وبيضة الصقر . وزبدة الأحقاب (وله) هو الذي ذلل صعب الكلام وراضـه . وأنشأ حدائقه ورياضه . وملأ غدرانه وحياضه . وأصاب شواكله وأغراضه . وعالج اسقامه وامراضه (وله) كلام بمثله يستمال قلب العاقل . ويستنزل العصم من المعاقل (وقوله) قد كمن ودك في قلبي كمون الحريق في العود والرحيق في العنقود . وله أنت لي أخ أثير . والمرء بأخيه كثير (وله) كنت كمن ذهب يبغي قبساً . فرجع نبياً مقدساً (وله) أنا أصغي الى اخبارك إصغاء السمع الى البشرى . واعتضد بسلامتك اعتضاد اليمنى باليسرى . وله للشوق اليك في قلبي دبيب الخمر . ولهيب الجمر .



الباب الثاني

(في أمثال العرب والعجم والخاصة والعامة)

جاءت في معانيها ألفاظ من القرآن فهي أحسن وأبلغ واشرف وأولى بالاقتباس والتمثل بها

(في فساد الأمر اذا عبره غير واحد) ـ العرب ـ لا يجتمع ليثان في غابة . ولا عيران في عانة ـ الخاصة ـ كثرة الأيدي في الصلاح فساد ـ العامة ـ من كثرة الملاحين غرقت السفينة . وأحسن وأجل من هذا كله قول الله عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (في استحقاق الشاكر المزيد) ـ العرب ـ الشكر مفتاح الزيادة ـ الخاصة ـ من شكر قليلا استحق جزيلا .

وفي القرآن (لئن شكرتم لأزيدنكم) (في الصبر) ـ العرب ـ والعجم ـ الصبر أحجى بذوي الحجى ـ الخاصة والعامة ـ الصبر مفتاح الفرج . وفي القرآن (وبشر الصابرين) (في العفو) ـ العرب ـ إذا ملكت فاسجح ـ العجم ـ عفو الملك أبقى للملك . وفي القرآن (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) « في الأمر بالمشاورة » ـ العرب ـ المشاورة قبل المساورة ـ العجم ـ خاطر من استغنى برأيه ـ الخاصة ـ المستشير على طرف النجاح ـ العامة ـ اذا شاورت عاقلا صار عقله لك . وفي القرآن (وشاورهم في الأمر) « المداراة » ـ العرب ـ اذا عز أخوك فهن . أي

اذا عاسركِ فياسره ـ الخاصة ـ لابن اذا عزك من تخاشنه . أبو سليمان الخطابي :

ما دمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كلَّهمُ فانّما أنتَ في دارِ المداراةِ

وفي القرآن (ادفع بالتي هي أحسن) « تفضيل أهل الفضل بعضهم على بعض » ـ العرب ـ مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدّاء . وفتى ولا كالك . وفارس ولا كعمرو ـ العامة ـ الدنيـا هي البصرة ولا مثلك يا بغداد . وللبحتري :

وكلٌّ لهُ فضلُهُ والحجو لُ يومَ التفاخرِ دونَ الغرر

وقال آخر :

وكائن في المعاشرِ من أناسٍ أخوهم فوقهم وهمُ كرامُ

وفي القرآن (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقال عز وجل (وفوق كل ذي علم عليم) « التوسط في جميع الأمور » ـ الخبر ـ خير الأمور أوساطها ـ العرب ـ لا تكن حلواً فتبلع ولا مراً فتلفظ . لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر .

وخيرُ خلائقِ الأقوامِ خُلقٌ توسّط لا احتشامَ ولا اعتياما

وقال آخر :

عليكَ بأوساطِ الأمورِ فانّها نجاةٌ ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وفي القرآن (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقال تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)

« الاقتصار على اليسير عند تعذر الكثير » ـ العرب ـ الجحش اذ قد فاتك الاعيار ـ العجم ـ الأسد يفترس الأرنب اذا أعياه العير . امرؤ القيس

★ اذَا ما لمْ يكنْ ابلٌ فمعزى ★

البديع الهمذاني وجود شول خير من عدم ماجد . وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب . أبو علي البصير :

وقدْ قيلَ البلادُ اذا اقشعرَّتْ   وصوَّحَ نبتُها رُعيَ الهشيمُ

وفي القرآن (فان لم يصبها وابل فطل) . أبو العلاء الأسدي :

يا أيهذا الصاحبُ الأَجلُّ   ان لم يصبها وابلٌ فطلُّ

(سعي كل واحد لنفسه واهتمامه بشأنه) ـ العرب ـ كل جان يده الى فيه . أبو قيس بن الاسلت . كل امرىء في شأنه ساع ـ العامة ـ كل يجر النار الى قرصه . وفي القرآن (فلأنفسهم يمهدون) (حمد الانسان عاقبة سعيه) ـ العرب ـ عند الصباح يحمد القوم السرى ـ العجم ـ من سعى رعى . ومن نام لزم الاحلام ـ الزهاد ـ عند الممات يحمد القوم التقي . وفي القرآن (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) .
(الوصول الى المراد بالبذل والانفاق) . العرب من ينكح الحسناء يعط مهرها ـ العامة ـ اللذات بالمؤنات . وفي القرآن (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (الفرار عند الخوف) ـ العرب ـ الفرار أكيس ـ العجم ـ الفرار في وقته ظفر ـ ابن عائشة القرشي . الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين . وفي القرآن حكاية عن موسى عليه السلام (ففررت منكم لما خفتكم) (تشابه الاحوال والاوصاف) العرب ـ ما اشبه الليلة بالبارحة . وفي أمثالهم اشبه به من الليلة بالليلة ومن التمرة بالتمرة ومن الغراب بالغراب والذباب بالذباب . أبو تمام .

فلا تحسبَا هنداً لها الغدرُ وحدَها سجيةَ نفسٍ كلُّ غانيةٍ هنـدُ

الهرعي :

كلُّ رئيسٍ بهِ مـــلالُ وكلُّ رأسٍ بهِ صـــداعُ

وفي القرآن (تشابهت قلوبهم) وقال حكاية عن قوم موسى (ان البقر تشابه علينا) « قياس الكبير بالصغير والعالم بالجاهـــل » — العرب — مذكية تقاس بالجذاع . أبو قيس ابن الاسلت .

ليس قصا مثل فطى ولا الـ ـمرعيُّ في الأقوام كالراعي

أبو اسحاق الصابي . كمن قاس الغزالة بالذبالة . والحصـان بالاتان . والهجين بالهجان . والحصا بالمرجان . مؤلف الكتاب . من يقيس الصفر بالصفر . والشراب بالسراب . والدر بالحصا . والسيف بالعصا . وفي القرآن (وما يستوي الاعمى والبصير قـــل لا يستوي الخبيث والطيب) « جناية المرء على نفسه وذوقـــه وبـــال امره » — العرب — يـداك أوكتا وفوك نفخ . ومن أمثالهم . دونك ما جنيته فاحس وذق . وفي أمثالهم ذلك بما قدمت يداك « هلاك الانسان عند وفور ماله وحسن حاله » — العامة — لم يرد الله بالنملة صلاحاً اذا انبت لها جناحاً . أبو العتاهية .

واذا استوت للنملِ أجنحةٌ حتى يطيرَ فقدْ دنا عطبه

الأمير أبو الفضل الميكالي :

وقد يهلكُ الانسانَ حسنُ رياشهِ كما يُذبحُ الطاووسُ منْ أجلِ ريشه

وفي القرآن (حتى اذ فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) « التحذير من التعرض للبلاء » — العرب — لا تكن كالعنز تبحث عن المدية . ومن امثالهم .

لا تكن أدنى العيرين الى السهم . ومنها . احذر عينك والحجر . ومنها حدأ حدأ وراءك بندقـــة — الخاصة — لا تكن كالساعي الى اهراق دمه — العامة — تنح عن طريق القافية . وفي القرآن (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) « امتداد أيدي الظـــلم الى من لا يستظهر بالقوة والانصار » — العرب — قد ذل من لا ناصر له . النابغة .

★ تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له ★

زهـير :

ومنْ لا يذدْ عنْ حوضهِ بسلاحهِ يهدَّمْ ومنْ لا يظلمِ الناسَ يظلمِ

القطامي :

تراهمْ يغمـزونَ منْ استعزُّوا ويجتنبونَ من صدقَ المصاعا

غيره :

منْ كانَ ذا عضدٍ يدفع ظلامتَهُ انَّ الذليل الذي ليستْ لهُ عضدُ

— الخاصة — من لم يستظهر بالاخوان . عضه ناب الزمان العامة — من لم يكن ذئباً أكلته الذئاب . وفي القرآن حكاية عن قوم لوط (لو أن لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد) والعرب ربما تسقط جواب لو ثقــة بفهم المخاطب وفي ضمن الآية لكنت أكف أذاكم عني . « الاساءة الى من لا يقبل الاحسان . ومجازاة من لا يصلح على الخير بالشر » — العرب — من لم يصلحه الطالي أصلحه الكاوي . ومن أمثالهم اعط اخاك تمرة فان أبى فجمرة — العجم — امنع اخاك من أكل الخبيث . فان أبى فاعطه ملعقة . من لم يرض بحكم موسى رضي بحكم فرعون .

وفي الشرِّ منجـــاة حينَ لا ينجيكَ احسانُ

« اذا لم يصلح الخيرُ بامر يصلحـــهُ الشر » وفي القرآن (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً) « فيمن يحسن مرة ويسيء أخـــرى ويصيب تارة ويخطىء أخرى » — العرب — فـلان يشج مرة ويأسو أخرى . ومن امثالهم شخب في الإناء وشخب في الارض وأصـله يحلب مرة فيصيب فيحلب في انائه ويخطىء تارة فيسكب على الارض — العجـم — سهم لك وسهم عليك — العامة — فم يسبح ويد تذبح . وأصله في القراء والفقهاء المرائــين يسبحون بأفواههم ويمدون ايديهم الى اموال اليتامى وغيرهم فكأنهم يذبحونهم . أبو نواس .

خيرُ هذا بشرٍّ ذا فاذا الربُّ قدْ عفا

وفي القرآن (خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) « في الانذار قبل الايقاع » — العرب — اعذر من أنذر ابو اسحـاق الصابي زمجرة الليث قبـــل الافتراس . ونضنضة الصل قبل الانتهاس . وانباض النابـل للتنذير . وايماض السائف للتحذير . وفي القرآن (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) « في الرجل تكون الاساءة غالبة عليه ثم تكون منه الفلتـــة والغلطة من الاحسان » — العرب — مع الخواطىء سهم صائب . ومن أمثالهم رب رمية من غير رام — الخاصة — ربما غلط المخطىء بصواب . ومن أمثالهم ربما صدق الكذوب . — العامـــة — بعض الشوك يجود بالمن . ابن أبي عيينة .

★ وليس يحمدُ منْ احسانه زلل ★

الخليل بن أحمد .

لا تعجبنَّ بخيرٍ زَلَّ عنْ يدهِ فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ احيانا

وفي القران (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) (في الخلتين المحمودتين تجتمعان والامر يحمد من كلا طرفيه) ـ العرب ـ اللقوح الربعية مال وطعام ـ الخاصة ـ كالغازي ان عاش فسعيد وان مات فشهيد . العامة ان استوى فسكين وان اعوج فمنجل . وفي القرآن (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال عز من قائل (فامساك بمعروف او تسريح باحسان) .

(في الخلتين المكروهتين تجتمعان والامر يكره من وجهين) ـ العرب ـ احشفا وسوء كيلة . أغيرة وجبنا . اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية . ومن امثالهم عرض عليه خصلتي الضبع . وهي انها قالت لمن افترسته اختر إما أن أقتلك وإما أن آكلك . ومن أمثالهم كالارقم ان يترك يلقم وان يقتل ينقم . وكالاشفي ان تقدم نحر . وان تأخر عقر . ومنها ما هو الا شرق أو غرق أحمد ابن المعدل لاخيه أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت . وان قطعت آلمت .

أقولُ وسترُ الدجي مسبلُ كما قالَ حينَ شكا الضفدعُ
كلامي انْ قلتـهُ ضائري وفي الصمتِ حتفي فما أصنعُ

وفي القرآن (إما العذاب واما الساعة) وقوله (اغرقوا فادخلوا ناراً) « نقل الأشياء من الأماكن التي تعز فيها الى المواضع التي تكثر بها » ـ الخبر ـ رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ـ العرب ـ كمستبضع التمر الى هجر والدر الى عدن ـ الخاصة ـ فلان يسوق الى البحر نهراً ويهدي الى القمر نوراً والى الشمس ضوءاً ـ العامة ـ فلان ينقل النار الى جهنم . أبو اسحق الصابي . يهدي كوزه الأجاج . الى بحر فرات ثجاج .. مؤلف الكتاب كناقل العود الى الهنود . والمسك الى الترك . والعنبر الى البحر الأخضر .

وفي القرآن (هذه بضاعتنا رُدّت الينا) (فيمن يعلم صاحبه ما هـو أعلم به ويتحاذق ويتداهى على من هو أحذق وأدهى منه) ـ العرب ـ أتعلمني بضب أنا حرشته . وتخبرني بأمر أنا وليته . ومن أمثالهم كمعلمة أمها البضاع :

ومخبر يخبرني عنّي كأنـهُ أعلمُ بي منّي

ـ العامة ـ لا تعلم اليتيم البكاء . لا تعلم الزطي التلصص ولا الشرطي التفحص . ومن أمثالهم فلان يقرأ تبت على أبي لهب . ويهاجي جريراً والفرزدق . ويتطبب على عيسى ابن مريم . ويلبس السواد على الشرط . وفي القرآن (أتعلمون الله بدينكم) .

(المجازاة والمكافأة) ـ العرب ـ اسق رقاشة انها سقاية أي أحسن اليها فانها محسنة . ومن أمثالهم أضىء لي أقدح لك أي كن لي أكن لك . ومن أمثالهم هذه بتلك فهل جزيتك ومنها قول لبيد :

★ انما يُجْزى الفتى ليس الجمل ★

ومن أمثال الخاصة في هذا المعنى . المكافأة واجبـة في الطبيعة . ولهم الأيادي قروض كما تدين تدان ـ العامة ـ خذ بيدي اليوم آخذ برجلك غدا اي انفعني في يسير انفعك في كثير . وفي القرآن (هـــل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وقال عز من قائل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) « الكفران وسوء المجازاة » ـ العرب ـ سمن كلبك يأكلك . ومن امثالهم جازاه مجازاة سنار . وهو رومي بنى لبعض الملوك بناء في نهاية الحسن فأمر به فألقي من أعلاه حتى تلف . ومنهـــا كمجير أم عامر . وهي الضبع أجارها رجل فلما أمنت وثبت عليـــه فافترسته ـ العامة ـ ان ألقمته عسلا عض أصبعي . ومن أمثالهم أنـا أجره الى العمران هو يجرني الى الخراب :

أريدُ حياتهُ ويريدُ قتلي   غذيرَكَ من خليلكَ من مرادِ

غيره أعلمهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ   فلمّا استدَّ ساعدُهُ رماني

وقد علَّمتُهُ نَظمَ القوافِي   فلمّا قالَ قافيةً هجـــانِي

دعبل :

وكانَ كالكلبِ ضرَّاهُ مكلبهُ   لصيدهِ فعدا يصطادُ كلّابَـــهُ

ابو تمام :

★ وكافرُ النعمة كالكافر ★

البحتري :

★ أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر ★

وفي القرآن (قتل الانسان ما أكفره) وايضاً في القرآن (ان الانسان لكفور) « فيمن يعيب غيره بعيب هو فيه » ـ العرب ـ رمتني بدائهـــا وانسلت . ومن امثالهم عيرَ بجيرٌ بجره نسي بجيرٌ خبرَهُ ـ العامة ـ لو نظر الانسان في جيبه . لاشتغل عن عيب غيره بعيبه . وفي القرآن (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه) « فيمن يعطي الشيء فيطلب زيادة» ـ العرب ـ اعطى العبد كراعاً فطلب ذراعاً ـ العامة ـ لا تعط الصبي واحدة فيطلب ثانية . وفي القرآن (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك) « انتفاع الانسان بضرر غيره » ـ العرب ـ نعم كلب في بؤس أهله ـ العامة ـ قطعت القافلة وكانت خيرة . المتنبي ★ مصائب قوم عند قوم فوائد ★ وفي القرآن (وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) .

(وقوع الانسان فيما يريد ان يوقع غيره فيه) ـ العرب والعجم ـ من حفر

بئراً لأخيه وقع فيها ـ العجم ـ من سل سيف البغي قتل به . ولهم من أوقد نـار الفتنة احترق بها . وفي القرآن (ولا يحيق المكر السيء الا بأهله) « في البريء يؤخذ بذنب غيره » ـ العرب ـ كالثور يضرب لما عافت البقر . النابغة . * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * البحتري :

★ أتى الذنبَ عاصيها فليم مطيعُها ★

ابو الطيب المتنبي :

وجرمٍ جرَّهُ سفهاءُ قومٍ   وحلَّ بغيرِ جانيهِ العذابُ

ـ العامة ـ اذنب زيد وعوقب عمرو . وفي القرآن حـكاية عن موسى عليه السلام (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) « فيمن يتنعم ويلهـو والسوء له منتظر » ـ العرب ـ العير يضرط والمكواة في النـار . أي انه يمرح وهو بعرض الـكي . ومن امثالهم قول امرىء القيس . اليوم خمر وغداً امر . اليوم عيش وغداً جيش ـ العامة ـ فلان نائم ورجلاه في الماء . قال الشاعر :

جدَّ بكَ الأمرُ أبا عمروٍ   وأنتَ عـكّافٌ على الخمرِ
تشربُها صرفاً وممزوجـةً   سالَ بكَ السيلُ ولا تدري

وفي القرآن : (قل تمتعوا فان مصيركم الى النـار) « فيمن لا يحصل من عمله على شيء » ـ العرب ـ فلان كالقابض على الماء وعلى الريح .

ان ابنَ آوى لشديد المقتنصْ   وهو اذا ما صيدَ ريحٌ في قفص

لمؤلف الكتاب :

أما ترى الدهرَ وأيامـهُ   في العمرِ مثل النارِ في الشيحِ

يمرُّ كالريح وما في يدي من مرها شيءٌ سوى الريحِ

وفي القرآن : (والذين كفرو أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) وقال تعالى : (مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) « فوت الأمر » — العرب — سبق السيف العذل — الخاصة — قضى القضاء وجفت الاقلام — العامة — فات ما ذبح والفائت لا يرد . وفي القرآن (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) « التفريط في الجامعة وهي ممكنة وطلبها بعد الفوت » — العرب — الصيف ضيعت اللبن . وفي القرآن (آلآن وقد عصيت قبل) « ترك السؤال عما لعل في الجواب عنه ما يكره » .

كلِ البقلَ منْ حيثُ تؤتى بهِ ولا تسألنَّ عنِ المبقلَهْ
فانك إنْ رمتَ عنها السؤا لَ وجدتَ الكراهةَ في المسألَه

وفي القرآن : (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) « معاودة العقوبة عند معاودة الذنب » .

ان عادتِ العقربُ عدنا لها وكانتِ النعلُ لها حاضرهْ

وفي القرآن : (وان عدتم عدنا . وان تعودوا نعد) « ذم الانسان ما لا يحسنه » عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . من جهل شيئاً عاداه والناس أعداء ما جهلوا — الخاصة — من قصر عن شيء عابه . وفي القرآن (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقال عز وجل (وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) « اثنان كل احد بذنب نفسه دون ذنب غيره » — الخبر — لا تجني يمينك على شمالك — العرب والعجم كل شاة برجلها تناط . وفي القرآن (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال عز وجل (ولا تزر وازرة وزر اخرى) « عود المسيء لعادته » — العرب —

عادت لعترها لميس . اي الخلق كانت تركته والعتر الاصل ولميس اسم امرأة . ومن امثالهم عاد فلان الى حافرته . اي الى عادتـــه الاولى والحافرة اول الامر (ومنها) لكل عادة ضراوة — الخاصة — من تعود شيئاً في الخلاء فضحه في الملأ . وفي القرآن (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقال ابن بسام .

رددتَ الى الحياةِ فكنتَ فيها   كقولِ اللهِ لو ردُّوا لعادُوا

(في ذي الخبر الذي لا منظر له) — الخـــبر — رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره — العرب — رب عسل في ظرف سوء .. أبو الفتح البستي .

لا تحقرِ المرءَ إنْ رأيتَ بهِ   دمامةً أو رثاثـــةَ الحلل

فالنحلُ لا شيءَ في ضؤولتهِ   يشتارُ منهُ الفتى جني العسلِ

— مؤلف الكتاب — رب دميم غير ذميم ووضي غير رضي . وفي القرآن : (ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) « تنقـل الايام بالدول » — العرب - يوم لنا ويوم علينا — الخاصة — لكل قوم يوم . ابو العتاهية :

هو التنقلُ من قومٍ الى قومٍ   كأنّه ما تريكَ العينُ في النوم

وفي القرآن : (وتلك الايام نداولها بين الناس) « في ذي الوجهـــين والامعة » — الخبر — ان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عنـد الله — العرب — هو ابنة الجبل . ومعناها الصدى يجيب المتكلم بين الجبال اي هو مع كل متكلم كما ان الصدى يجيب كل ذي صوت بمثل كلامه — الخاصة — فلان يهب مع كل ريح ويسعى مع كل قوم ويدرج في كل

وكر ويطلع كل ثنية — العامة — فلان يأكل مع الذئب ويزمر مع الراعي . عمران بن حطان .

انّي يمانٍ اذا لاقيتُ ذا يمنٍ ومنْ معدٌّ اذا لاقيتُ عدناني

وفي القرآن : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) « ظهور الحق على الباطل وسقوط الشيء عند ظهور ما هو افضل منه » . النابغة .

فانك شمسٌ والنجوم كواكبٌ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ

وقال غيره :

اذا ما حامتِ العقبانُ ظهراً تسترتِ الجوارحُ بالغياض

ومن امثال الخاصة قول الآخر :

اذا جاءَ موسى وألقى العصا فقدْ بطلَ السحرُ والساحرُ

— العامة — اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى . وفي القرآن : (ما جئتم به السحر ان الله سيبطله) وقال تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل) وقال تعالى : (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) « الموافقة والاتفاق » — العرب في الشيئين يتفقان — التقى الثريان . ومن امثالهم لقوة صادفت قبيساً والقبيس الفحل يلقح لاول قرعة . ومن امثالهم وافق شن طبقة . وافقه فاعتنقه . ومنها وجدت الناقة ظلفها « لمن يجد ما يوافقه » — الخاصة — وقد يوافق بعض المنية القدرا — العامة — توافق العاشق والمشوق وتطابق القفل والمفتاح . وافق الاسم مسماه . واللفظ معناه . وفي القرآن : (جئت على قدر يا موسى) .

(في ظهور الحق واشتهاره وعلن السر بعد انكتامـــه) — العرب — ابدى الصريح عن الرغوة . صرح الحق عن محضـه تبين الصبح لذي عينين . ومن امثالهم قد افرخ القوم بيضتهم . اي اظهروا مكنون امرهم . واصله خروج الفرخ من البيضة — قابوس بن وشمكير — طار خبره في الآفاق وكتب بسواد الليل على بياض النهار . وفي القرآن : (الآن حصحص الحق) « فيمن لا يمكنه الكلام والحق معه » — العرب — رب سامع بجرمي لم يسمع بعذري . قال الشاعر :

قالت الضفدعُ قولاً فهمتْـــهُ الحكماءْ
في فمي ماءٌ وهلْ ينطقُ مَنْ في فيهِ ماءْ

وفي القرآن حـــكاية عن موسى (يضيق صدري ولا ينطلق لساني) « تكرر المكاره ودوامها » — العرب — سير السواني سفر لا ينقطع . ومن امثالهم في هذا قول جرير .

★ اذا قطعنا علماً بدا علم ★

قال الشاعر :

كلما قلتُ قدْ دنا فكُّ قيدي قدموني وأوثقوا المسمارا

ابو اسحق الصابي .

أخرج من نكبةٍ وأدخلْ في أخرى وأخرى بهنَّ تتصلُ
كأنهـــا سنةٌ مؤكدةٌ لا بدَّ من ان تقيمها الدولُ

وفي القرآن : (كما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) وقال عز من

قائل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) « الخروج من شيء الى شيء » – العرب – فر من القتل وفي الموت وقع . ابو تمام .

★ فاقرة نجتك من فاجرة ★

– العامة – فر من القطر وقعد تحت الميزاب . ومن امثالهم خرج من البئر الى الحبس . ومنه الى القبر . وفي القرآن (اغرقوا فادخلوا ناراً) « الاستدلال بظاهر الرجل على باطنه » – العرب – ان الجواد عينه فراره . اي اذا رأيته استغنيت عن النظر الى اسنانه . ومن أمثالهم تخبر عن مجهوله مرآته . اي تدل رؤيته على ما وراءه من الخير والشر – العامة – كلما تضمره فوجهك يظهره . قال ابن الرومي .

لهُ محيًّا جميلٌ يستدل بهِ   على جميلٍ وللبطنانِ ضمرانُ
وقلَّ منْ ضم خيراً في طويته   إلاَّ وفي وجههِ للخيرِ عنوان

وفي القرآن : (سيماهم في وجوههم) وقال تعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) وقال تعالى : (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) (الاضطرار وما يتعاطاه المضطر) – العرب – كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع . ومن أمثالهم يركب الصعب من لا ذلول له . ومنها احتاج الى الصوف من جز كلبه ومنها الخلة تدعو الى السلة – الخاصة – لا اختيار مع الاضطرار . ولهم الضرورة تبيح المحظورة . ابن بسام :

ولولا الضرورة لم آتـه   وعند الضرورة آتي الكنيفا

الجمـاز :

ولئنْ أعظمتُ منْ ليسَ يرى اعظامَ قدري

فلقـــدْ رُخصٌ للمضطَرٌ في ميتٍ وخمرِ

وفي القرآن : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) (اختصاص كل مكان ووقت وحال بما يليق بـه من الكلام) — العرب — لكل مقام مقال — الخاصة — خير الكلام ما وافق الحال . — العامة — خير الغناء ما شاكل الزمان . وفي القرآن (لكل نبأ مستقر) (وقوع الأخبار من غير استخبار) — العرب :

★ ويأتيكَ بالأخبار من لم تزوّد ★

الجمـاز بيت :

وأخبـارك تأتينـــا على الأعلامِ منصوبَهْ

أبو تمام :

ما كانَ في المخدع منْ أمركم فانّهُ في المسجدِ الجامـــع

وفي القرآن (قد نبأنا الله من أخباركم) (في الاستخبار) — العرب — ما وراءك يا عصام . وفي القرآن (فيم أنت من ذكراها) وفيه (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) (حسن جواب المخبر الخبير) — العرب — على الخبير سقطت . ومن أمثالهم كفى قوما بصاحبهم خبيراً — العجم — لا تستخبر غيرك الخبر . وفي القرآن (ولا ينبئك مثل خبير) (ميل الخسيس الى من يشبهه في الخسة) — العرب — العامة جمعتها (ابن الرومي) عند الخنازير تنفق العذرة .

(ابن ابي البغـــل) ان السخيف يؤثر السخيفا . وفي القرآن :

(الخبيثات للخبيثين) (في النجاة من المكروه بالبذل) — العرب — حل يدك من الجوز تخرج من البستوقة (ولهم) اطرح وافرح . مكتوب على باب بعض السجون قرب الفرج من وزن خروج . وفي القرآن : (وألقت ما فيها وتخلت) (فيمن لا يعد في طبقة من الطبقات) — العرب — كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب . كالنعامة لا طير ولا جمل . كالخنثى لا ذكر ولا أنثى . لا في العير ولا في النفير . ابن الرومي .

تذبذبَ فنُّكَ بينَ الفنونِ فلا للطبيخِ ولا للشواء

ابن توابة .

أصبحتِ لا رجلاً يغدُو لحاجتِهِ ولا قعيدةَ بيتٍ تحسنُ العملاَ

ـ العامة ـ لا عند ربي ولا عند أستاذي . وفي القرآن : (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) في الذليل المهين الممتهن ـ العرب ـ أذل لأقدام الرجال من النعل (ومن امثالهم). لقد ذل من بالت عليه الثعالب (ومنها) فلان أذل من وتد بقاع ومن فقع بقرقر (ومنها) قد ذل من ليس له ناصر ـ الخاصة ـ فلان حمار الحوائج . وكلب الجماعة . ومنديل الأيدي وموطىء الأقدام (ولهم) فلان زبد المضروب والعود المركوب . اذل من كلبة ممطورة في المقصورة ـ العامة ـ فلان يزمجر في صف النعال . لو ضاعت صفعة لما وجدت إلا على قفاه . وفي القرآن : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) فيمن يتساوى حضوره وغيبته ـ العرب ـ سواء هو والعدم، شعر :

عندي جعلتُ لكَ الفديْ سهلٌ وسهلٌ ليس يجدي

انْ لم تكنْ لي ثانياً فكأنني في البيتِ وحدي

آخر ..

فستةٌ رهطٍ بـــه خمسةٌ وخمسةٌ رهطٍ به أربعة

وفي القرآن . (سواء محياهم ومماتهم) خيبة المسافر وغيره ـ العرب ـ رجع بخفي حنين ـ الخاصة ـ رجع بسخنة عين وثقـــل دين (ولهم) ما غنم من سفره إلا قصر الصلاة (ولهم) أطال الغيبة ثم جاء بالخيبة ـ العامة ـ رجع بيد فارغة وأخرى لا شيء فيهـا . وفي القرآن . (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) رجوع المسافر بالنجح . رجع بحمر النعم وبيض النعم . خرج اعرى من الحية ورجع اكسى من الكعبة . وفي القرآن . (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) تبعيد المدى في ذكر الشيء المستبطأ والمأيوس منه ـ العرب ـ حتى يؤب القارظ العنزي . وحتى يشيب الغراب ويبيض القار . وحتى يرجع السهم على فوقـــه ـ الخاصة ـ لا يكون ذلك حتى تطلع الشمس من مغربهـا . وحتى تخرج دابة الأرض وينزل عيسى ـ العامة ـ انت لا تفلح حتى يصبح الدراج فيلا . ويصير الفيل ديكا . ويعود الديك قنبرة .

وفي القرآن . (حتى يلج الجمل في سم الخياط) في التأبيد ـ العرب ـ لا أفعل ذلك ما حنت النيب وما اختلف الملوان والجديدان ـ الخاصة ـ ما اخضر عود وعاد عيد . ما اورق الشجر وطلع القمر . ما بقى انسان ونطق لسان . وفي القرآن . (خالدين فيهـــا ما دامت السموات والارض) في ضعف اوائل الاشياء العرب ـ اول الشجرة النواة . وانما القوم من الافيل . وسحق النخـــل من الفسيل . القرم الفحل والافيل الفصيل وسحق النخل طوالها والفسيل صغارها تكون في الاول صغاراً ضعافاً ثم تكبر وتقوى . ومثله قولهم . العصى من العصية . وقولهم اول الغيث رش ثم ينسكب . وقولهم .

المرءُ مثلُ هلالٍ حينَ تبصرهُ ... يبدو ضعيفاً ضئيلاً ثم يتسقُ

وقول ابي الطيب المتنبي . فأول قرح الخيل المهار . وفي القرآن (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعـــل من بعد ضعف قوة) ذم الغني . ان الغنى طويل الذيل مياس . اي انه يبطر فيتكبر ويتجبر . ومثله الغنى يورث البطر (وقال مؤلف الكتاب) اكثر الاغنياء اغبياء . وفي القرآن (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) في الظلم – العرب – الظلم مرتعه وخيم . وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة – العجم – الظلم اجمع لخصال الذم – التوراة – من يظلم يخرب بيته وفي القران (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) ذم الاستقصاء وبلوغ الغاية – العرب – ما استقصى كريم قط – العامة – الاستقصاء فرقة . وفي القرآن (عرف بعضه واعرض عن بعض) فيمن يعظ النـــاس ولا يتعظ – العرب – لا تعظ وتعظعظ اي لا تعظ الناس وعظ نفسك (ومثله) يا طبيب طب لنفسك – العامة – فلان لا يغسل استه ويأمر بالاستنجاء . قال الشاعر .

وغير تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى ... طبيبٌ يداوي الناس وهو مريض

وفي القرآن (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) حاجة الانسان الى الطعام – العرب –

على كلِّ حال يأكلُ المرءُ زادهُ ... على البؤسِ والضراء والحدثانِ

(الخاصة والعامة) الطعام قوام الأبدان (الصاحب) لولا الخبز لما عبد الله شعر .

لم يشترِ الناسُ ولا باعوا ... خيراً من الخبز اذا جاعوا

وفي القرآن (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعـام) قرب اليوم من الغد ـ العرب ـ

فان يكُ صدرُ هذا اليومِ ولَّى فانَّ غداً لناظرهِ قريبُ

ـ العجم ـ لا تستبعد غدا وما بعده . قال الشاعر :

خليليَّ لا تستبعدا ما انتظرتُما فانَّ قريباً كلُّ ما هوَ آتِ

وفي القرآن (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) كراهة اولاد الاعداء ـ العرب ـ لا تقتن من كلب سوء جروا ـ العجم ـ هل تـلد الحية إلا الحية ـ العامة ـ ما فرحنا بابليس فكيف بأولاده ، بيت :

جنى الضغائن آباءٌ لهمْ سلفوا فلن تبيد وللآباء أبنـــاء

وفي القرآن (ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) محبة الانسان مشاركة غيره في المحنة والنائبة ـ العجم ـ من أحرق كدسه تمنى ان يحـرق كدس غيره ـ العامة ـ المنكوب يتسلى بنكبة اخيه (ومثله) المريب يطلب الشريك . وفي القرآن (ودوا لو تكفرون كما كفروا الآية) ضياع الرجل وغيره لتخلفه وقلة الحاجة اليه ـ العامة ـ لو كان في البوم خير لما سلم عن الصائد . ولو كان في البقل خير لما سلم من الكلب . وفي القرآن (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم) في اختيار الجار ـ العرب ـ الجار ثم الدار . والرفيق ثم الطريق ـ العامة ـ لا دار لمن لا جار له . وفي القرآن (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) انطواء المكروه على المحبوب . بيت .

كمْ مرةٍ حفَّتْ بكَ المـكارهْ خـارَ لكَ اللهُ وأنتَ كارهْ

ـ العامة ـ ربما اقترن المكروه بالمحبوب . وفي القرآن (وعسى أن

تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيـــه خيراً كثيراً) انطواء الفساد على الصلاح — العرب — القتل أنفى للقتل والحديد بالحديـد يفلح — العجم — رد الحجر من حيث دار . وفي القرآن (ولكم في القصاص حياة) فيمن يطلب الصفو بلا كدر والنجح بلا تعب — العرب — فلان يريـد الأمر عفواً صفواً — العجم — فلان يطلب الثمر بلا شوك . والخمر بلا خمار . والنار بلا دخان . (ولهم) فلان يحب العنب والرطب ويكره الزنبور والشوك وأنشد شعراً .

يحبُّ المديح أبو خالد ويزهدُ في صلة المادح

كعذراء تهوى لذيذ النكاح وتفزعُ منْ صولة الناكح

وفي القرآن (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) فيمن نجا وأفلت من يد الهلاك — العرب — أفلت وانحص الذنب الخاصة — أفلت من حمرة الدم الى خضرة العيش — العامة — أفلت بشعره ونجا برأسه . وفي القرآن (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) ذكر الموت لكل حي أجل . ولكل جنب مصرع ابن المعتز سهم مرسل * اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقوله) كأن من غاب لم يشهد وكأن من مات لم يولد . وله اذا كثر الناعي اليك قام الناعي بك . وفي القرآن (كل من عليها فان) وفيه : (كل نفس ذائقة الموت) .



الباب الثالث

« فيما كان أمرني به بعض الملوك من تصيير ما يشتمل عليه كتاب حمزة الاصفهاني في الامثال علي أفعل من كذا كتاباً برأسه فعملت في ذلك عجالة الوقت ثم أتممته الآن في قسمين اثنين أحدهما في جملة منسوبة الى أصحابها نثراً ونظماً والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها في رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه » .

القسم الاول من الباب الثالث

« في جملة أفعل من كذا منسوبة الى اصحابها نظماً ونثراً »

(أبو نوح الكاتب) كانت أيام المتوكل أحسن من الخصب بعد الجدب. والسلم بعد الحرب . والأمن بعد الرعب . والظفر بعد اليأس (أبو عثمان الجاحظ) سمعت ابراهيم بن المنذر بن ساهل يقول قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل قد تناهى وكان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في اغاثة الملهوفين وادخال المرافق على المحتاجين ما الذي هون عليك كل هذا النصب . وأعانك على كل هذا التعب . فقال سمعت تغريد الأطيار

بالأسحار على الاشجار وتجاوب الاوتار والمزمار فلم أسمع أطيب من ثناء حسن على محسن فقلت له أحسنت والله فقد حشيت كرماً (علي بن عبيدة) وصف صديقاً له فقال له أحلى من رخص السعر وأمن الطرق وبلوغ الأمل وقضاء الوطر على الخطر (سهل بن هارون) كانت زورة فلان أخف من حسوة طائر ولمعة بارق وخلسة سارق (محمد بن مكرم) وصلت الخلعة التي هي أحسن من برد الشباب على الكعاب وأرفع من قميص يوسف عند يعقوب لولا انها أخلق من الارمني ومن برد النبي .

(أبو عبدالله بن الجماز) شممت من دار فلان رائحة قدر أطيب من رائحة العروس الحسناء في أنف العاشق الشبق (ابن عائشة القرشي) أتينا بخوان أحسن من انموذج الجنة ومن زمن البرامكة على العفاة ومن قطر السماء على جري الماء ومن ماء الكروم على أيدي الكرام .

(العباس بن عبدالله بن الحسن العلوي) ما الصوم في الاسفار وحلول الدين على الاعسار والحمام على الاصرار واجتماع العار والشنار بأثقل من لقاء فلان (سعدي الخثعمية) في حديث لها كنت في أيام شبابي أحسن من السماء ومن الصلاء في الشتاء وأعذب من الماء وألطف من الهواء .

(أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي) قال له سعيد بن سلم وهو في بستان فقال : انت ايها الأمير احسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وانت تؤتي أكلك كل يوم (علي بن يحيى المنجم) قال لأبي عبدالله بن حمدون ما لي أراك ذا رأي أغرب من السنة بالكوفة والكمال بالبصرة نعم ومن الوفاء بالترك والجود بالروم والهم بالزنج .

(المهلبي الوزير) وقع في رقعة أبي علي الحامي اليه قرأت هذه الرقعة التي هي أدق من السحر وأرق من دموع الهجر وأطيب من الغنى بعد الفقر وأدل على فضلك من الصبح على الشمس فمرحباً بها وبكاتبها وماذا عليه لو يكون مكانها (وكتب الى ابي عثمان الخالدي) وصلت القصيدة

واعجبتني براعة حسنها مع قصر رويها فان الوزن القصير على الهاجس أضيق من المجال الضنك على الفارس (ابو الريان الوزير) أسر الى أبي علي الهائم حديثاً فقال له : ليكن أخفى عندك من الراء في لثغة الالثغ ومن سفاد الغراب فقال : نعم ومن ليلة القدر وعلم الغيب .

(الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد) وصل كتابك فكانت فاتحته احسن من كتاب الفتح وواسط أنفس من واسطة العقد وخاتمته اشرف من خاتمة الملك وله ألفاظ آنس من غمزات الألحاظ وعطفات الأصداغ ومعان أذكى من نسيم الأسحار وأنفاس الأنوار ، واما قصيدة ابن الربيع فأحسن من الربيع وله دلائل الفتح أوضح من الشمس ودولة الناكثين اذهب من امس .

(هبة الله بن المنجم) قال لأبي الحسن الغويري انت اخس من الخس بالعربية ومن الهندبا بالفارسية وابغى من الابرة والمحبرة واثقل من شعرة القلم وذبابة القدح وعظم اللقمة وقذى العين وحصاة الخف ولطخة الثوب وعثرة الفرس وقبلة العجوز الشوهاء الفوهاء البخراء .

(ابو بكر الخوارزمي) قال له أبو عليّ مسكويه كيف انت بخراسان قال اضيع من الطاووس في الناووس وأرخص من التمر بكرمان والغزو في حزيران والورد في شهر رمضان .

(وأبو الخطاب الصابي) من كتاب الى أبي السرايا الحمداني عن حبش ابن معز الدولة في وصف فرس وغلام وسيف بعثت الى سيدي فرساً أحسن من البراق واخف من البرق واسير من الدعاء المستجاب واسرى من الخيال واسرع توغلا في الجبال من الاوعال . وغلاماً ازيد من الهلال واكيس من النحلة واظرف من الغزال . وسيفاً احسن من التلاق واقطع من الفراق .

(ابو القاسم جلباب الشاعر) قال لعائد له سأله عن حاله في مرضه أنا

اذوب من الثلج في الماء واذهب من شمس العصر على القصر (ابو الفرج الببغا من رسالة) لم ار احسن من وجه المحسن واقبح من وجه البخيل واقضى للحاجات من الدرهم واثقل من اجرة المنزل واجفى من الدهر واطيب من الانس وآنس من الكتب واشد من حرب البحر . فقال ليس في الدنيا اشد من حرب البحر .

(عبد الصمد بن بابك) لم اشمع بخراسان اطيب من جلجلة الجليد في الخزف الجديد على العطش الشديد ومن الشعر اللائق بهذا القسم قول ابن المعتز في فرس .

أسرعُ منْ لحظتهِ إذا عدا　　　أطوعُ من عنانِهِ اذا جذبَ

وقوله في الوصف بالنتن :

تشاغلتَ عنَّا أبا الطيّبِ　　　بغيرِ شهيٍ ولا طيّبُ

بأنتنَ من هدهدٍ ميتٍ　　　اصيبَ فكفّنَ في جوربِ

وقوله في طفيلي بغيض :

وأنتَ أخو المسلم كيفَ أتتمْ　　　ولست أخا الملمات الشدادِ

وأطفلُ حينَ تجفى من ذبابٍ　　　وألزمُ حينَ تدعى من قرادِ

وله في ثقيل :

وزائرٍ زارني ثقيــلٍ　　　ينصرُ همّي على سروري

أوجعُ للقلب من غريمٍ　　　ظلَّ ملحاً على فقيرِ

ومنْ خراجٍ بجسمٍ ملقى　　　يمخضُ مخضاً على بعيرِ

بغيرِ زادٍ ولا شرابٍ ولا حميمٍ ولا عشيرِ

وقول ابي عثمان الناجم في وصف غناء فائق :

شدوٌ ألذ من ابتدا و العينِ في إغفائها
أحلى وأشهى من مُنى نفسٍ ونيلِ رجائها

وقول ابي عبدالله بن الحجاج فيمن حمله على فرس :

فديتُ من صيرني راكباً ولم أزل أرجلَ من حيّهْ
فديته إن فدائي له في قلب من يحسدُه كيّهْ

وقال السري الموصلي في نمام :

ثنتني عنك واستشعرتُ هجراً خلالٌ فيكَ لستَ لها براضي
وانك كلما استودعت سرّاً أنمُّ من النسيم على الرياضِ

وقرأ ابو بكر الخوارزمي في مثله :

عليك رقيبٌ شديدُ اللحاظِ متى لم يحط علمه يحدسِ
أنمُّ من المسكِ بالعاشقينَ وألحظُ عيناً منَ النرجسِ

وقول أبي الفتح البستي في مؤلف هذا الكتاب :

أخٌ لي زكيُّ الفرع والأصلِ والطبعِ يحلُّ محلَّ العينِ منيَ والسمع
تمسكتُ منهُ إذ بلوتَ إخاءَه على حالتي رفعِ النوائبِ والوضع
بأوعظَ من عقل وآنسَ من هوى وأوفق من طبعٍ وانفع من شرع

ولمؤلف الكتاب في الاستزارة :

عنديَ انسانٌ ولكنّه أكثرُ لي من ألفِ إنسانِ
لقاؤه أشهى من الباردِ الـعذب الى غصّانَ عطشانِ
فاقترنا عنديَ أفديكما فأنتما راحي وريحاني

وله في وصف الهزل والمداعبة :

أرسلتُ في وصفِ صديقٍ لنا ما حقه الكتبةُ بالعسجدِ
في الحسن طاوسٌ ولكنه أسجدُ في الخلوةِ من هُدْهد

ولأبي سعد بن دوست :

الصبرُ في أول مراتِـهِ مرٌّ كطعمِ الصبرِ والصابِ
وغبه أعـــذبُ للمرء من رسائلِ الصاحبِ والصابي

وله في منزلة بين العتاب والهجاء :

صديقٌ لنا مذْ ذقتُ طعمَ إخائهِ شهدت لقد أربى على الصابِ شهدهُ
فأضعفُ من نسجِ العناكِب عهدُهُ وأضيعُ من نار الحُباحب وِدُّه

ومن فصول الامير ابي الفضل الميكالي المنخرطة في هذا القسم :

« **فصــــل** » ما الحيران هدى من الضــلال . والظمآن سقي من الزلال . والمهجور ظفر بالوصال . والسقيم هبت عليه ريح الابـلال . والخائف احس لخوفه بالزوال . والصائم بشر بهلال شوال . والعاشق فقد وجوه العذال . بأسر مني بكتابك نزهة الطرف ، ونهزة الانس ، ومنية

القلب ومنة النفس (وله) وصـل كتابك فكان مطلعــه اشرف من طالع السعد . ومجمعه امتع من جمع الشمل . ومقطعـه احسن من قطع الروض (وله) كتابك ألذ من حاسة الطرف الفاتر . واحلى من خلسة الحب الزائر . (وله) كتابك ابهى في العين من العقـد النظيم . واشهى للنفس من مسك الفار المنيم . (وله) كلامك احسن من عقـد النحر وعقد السحر لو استنزلت به العصم لاجابت (وله) كلامك اعذب من فرات المطر . واعبق من فتات المسك والعنبر (وله) قلائد احسن من شنوف الكعاب . وابقى اثراً من الوحي في الصم الصلاب (وله) وصل كتابك فكان :

ألذَّ من الشكوى وأطيبَ نفحةً   من المسكِ معبوقاً وآنسُ محملا

(وله) كلام ارق من الشكوى . وألذ من السلوى . واعذب من تذكر عهد الغائب لحزوى (وله) كلام ارق من سجع الحمام ، ودمـع الغمام . وأبهى من واسطة النظام . واطيب في الاحوال كلها من سلاف المدام (وله) مضى ذلك الدهر اسرع من خطفـة الخالس ، وخطرة الحادس ، ومن خلسة الثائر . وحسوة الطائر (وله) كلامك الذ من الماء القراح . ومن نيل المنى بعد الاقتراح (وله) انا اسرع الى رضاك من السيل في انحداره . والنجم في انكداره . والغيث في انهمـاره . والطرف في مضماره (وله) انا اعطف عليك من القلب على الضمير . وأميل اليك من السمع الى البشير (وله) شوقي اليك اشد من غرب المواسي . وصبري عنك اعز من الصديق المواسي (ولأبي النضر العتبي) كلامك اطيب من انفـــاس الاغراض . واحسن من الغنى عن وجوه النـــاس .

القسم الثاني من الباب الثالث

(فيما اخترعته وابدعته على افعل من كذا في رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها)

(فصل في مدح بعض الملوك)

مولانا ادام الله ظله احسن من القمرين . واعدل من العمرين . ونفعه انفع من الغيث وازيد من الهلال . وايامه اطيب من زمن الورد في شوال . على الشباب وكثرة المال وغيبة العذال . واخباره اذكى من الند المعنبر . ومن النسيم المعطر بريا الزهر . فجعل الله ملكه اوسع من صدره . ودولته اجل من قدره . ونعمه اكثر من فضائله . وأدوم من ذكر محاسنه .

(فصل في كلام بعض الرؤساء)

كلام سيدنا احسن من الدر الازهر . والياقوت الاحمر . واذكى من المسك الاصهب . والعنبر الاشهب . فلا فض الله فمه . واجرى بتدبير الاقاليم قلمه .

(فصل في مثله)

سيدنا اروى من الاصمعي . واشعر من البحتري . شعر .

وأبلغُ من عبد الحميد وجعفرٍ ويحيى واسماعيل اعني ابن عباد
فلا زالَ محروساً ولا زالَ ذكرهُ وأخبارهُ أذكى منَ الندّ في النادي

(فصل في الاستزارة مع وصف الطعام والشراب والسماع)

انا اليك يا سيدي اشوق من العطشان الغصان الى الماء . والعليل المدنف من الشفاء . وعندي سكباجة اطيب من مساعدة القضـــاء .

وقلية اشهى من الظفر بالاعداء .. وفالوذج احلى من الوقيعة في الثقلاء . وشراب احسن من عهدك . واصفى من ودك . وسماع آلف من مقامرة الاقار ومغازلة الغزلان . وامتع من حركات الريح من الريحان . فما عليك لو ساعدتني واسعدتني وحييتني واحييتني (وفي مثلها في الربيع) يومنا سماوة فاختية . وأرضه طاوسية . وعندنا فراخ وفراريج مشوية . وشراب اصفى من عين الديـــك . وساق احسن من التدرج . ومغن كالعندليب . فما رأيك في المساعدة على السرور باشباه هذه الطيور .

(وفي مثلها في الصيف) يومنا أحر من قلوب العشاق . عند الفراق . فما ترى في بيت ابرد من امرد لا يشتهى . ومن قلب محب اذا سلا . وراح اطيب من ريح الولد ومن برد الكبد . ونديم احلى من العافية . وحسن العاقبة . ومطرب اطرب من غناء من البشرى بالنعمى . ومن اقبال الدنيا والشماتة بالعدى .

(ومثلها في الشتاء) يومنا ابرد من تسبيح العجوز . وآذان المخنث . وتشيخ الصبي . ورقص الاعرج . وانا بالانفراد عنك اوحش من عنين تضاجعه عجوز . ومن حمار اعمى على معلف خال . فأحب ان اتأنس بقربك (في طارمة) ادفأ من خز مبطن بخز بينهما قز . لنأكل ما حضر في العاجـــل . ونلبس الفرو من داخل (وفي الاستزارة) يوم الالتقاء بالاصدقاء . اقصر من ليل السكارى وإبهام الحبارى . ومن اظفور العصفور . وانملة النملة . وعنفقة البقة . كما ان يوم فراقهم أطول من ظل الرمح . ونفس العاشق . وصوم النصارى . بل من ليـــل الاعمى . فهو اطول وادهى فما عليك لو انعمت بالبكور . والزيارة في وظيفة السرور .

(وفي مثلها) يا اجفى من الدهر ويا اقسى من الصخر . أنا اشوق

اليك من المحب الى الحبيب . ومن المريض الى الطبيب وقد حان ان تجشم الى قدمك . وتخلع علي كرمك .

(فصل في اهداء الشراب)

اهداء الشراب . من رسوم الاحباب . لانه كيمياء الانس . ومفتاح مسرة النفس . ولقد خدمت مجلس سيدي بشراب احسن من ذكره . والطف من روحه . وأصفى من وده وارق من لفظه . واذكى من عرفه . واعذب من خلقه . واطيب من قربه . فليشرب على وجه عشيقه . في دار صديقه .

(فصل في حسن الالف)

ذكر مولاي اني وفلان بن فلان متنافران وما ادري لم قال ذلك ونحن آلف من الجسم والروح . والناي والعود . ومن المسك والعنبر . ومن ابي بكر وعمر .

(فصل في شدة المحبة)

انا لمولاي اشد حباً من الشيخ الموسر الكبير لابنه الواحد الصغير . ومن الأعور لعينه الباصرة . والأجذم ليده الناصرة . وفرحتي بوجهه الصبيح . كفرحة الصبيان بالتسريح .

(فصل في ذكر غلام التحى)

كان فلان احسن من السلامة المطرزة بالعافية ، المبطنة بالسعادة . فصار اقبح من زوال النعمة ، وحلول النقمة ، ولزوم المحنة . وكان الطف من هواء نيسان . فصار اثقل من رضوى وثهلان . وكان فراش الجنة ، فاستحال اثقل من الغناء البارد ، على الشراب الكدر ، مع

النديم المعربد . في الحجرة الضيقة . وكان اعز من عزيز ملك المنصورة . فصار اذل من كلب ممطور في المقصورة .

(فصل في الثقل)

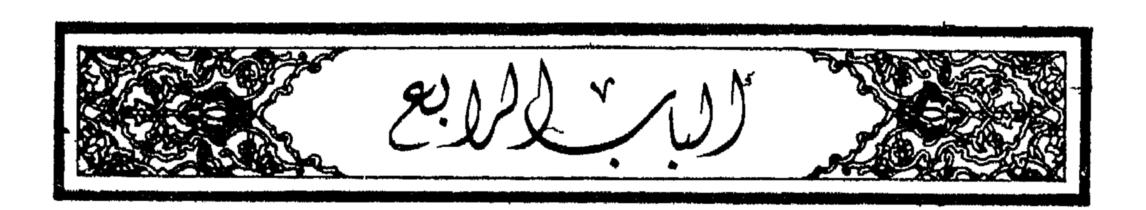
أشكو الى الله حاجتي من مجالسة فلان وهو اثقل من نقل الصخر . وجفاء الدهر . ومن صوم السفر . والأربعاء في صفر . ومن حديث معاد . وعقوق الاولاد . بل اثقل من نعي الولد العزيز في يوم العيد . وشرب الهليلج على وجه غريم غير كريم .

(فصل في ذم خادم)

لو علم فــلان ان فلاناً اغدر من الزمان . وايم من المسك بين الاخوان . وامزق من العقعق . وأفر من الزيبق . واقــل نفعاً من السباخ الخاسرة من الماء والتراب . لما شفع اليّ في رده . بل اشار اليّ بطــرده .

(فصل في سوء القرى)

أنزلنا فلان على طعام ابشع من قبلة العجوز الشوهاء . الفوهــاء . وشراب اكدر من ايام البلاء . واللأواء . وسماع اشق على الآذان ، من نعي الاحباء .



الباب الرابع

(في لطائف الظرفاء سوى ما مر منها في اول الكتاب)

(فصل في لطائفهم فعلا)

(أنوشروان) كان لا يباضع في بيت فيه نرجس ويقول : اني لاستحي تلك العيون الناظرة المحدقة (عثمان بن عفان) كان يقول ما مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها النبي صلى الله عليه وسلم (أبو العباس السفاح) كان يوماً مشرفاً على صحن داره ومعه امرأته ام سلمة يتحادثان فعبثت بخاتمها فسقط من يدها الى الدار فألقى السفاح ايضاً خاتمه فقالت يا امير المؤمنين ما دعاك الى هذا قال خشيت ان يستوحش خاتمك فانسته بخاتمي غيرة عليه من انفراده فبكت ام سلمة فرحاً (الخليل بن احمد) قال اليزيدي دخلت يوماً الى الخليل فوجدته قاعداً على طنفسة فكرهت التضييق عليه فقال لي يا ابا محمد اليّ فان سم الخياط لا يضيق على متصادقين والدنيا لا تسع متعاديين .

(وقال ابن المبارك) كنت اماشي الخليل فانقطع شسع نعلي فخلعتها فطفقت امشي فخلع الخليل ايضاً نعليه فقلت بابي انت يا ابا عبد الرحمن لم خلعتها فقال لأساعدك على الحفاء (قال مؤلف الكتاب) حدثني الامير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين قال كنت يوماً مع السلطان

اضرب بالصولجان في القواد ووجوه العسكر فبينا هو في حومة نشاطه إذ سقطت قلنسوتــــه من رأسه فرميت ايضاً بقلنسوتي الى ان جيء بقلنسوته فاستحسن مني هذه الخدمة وهذا الادب فلما نزل امر لي بعشرة آلاف درهم ودست ثياب من خاص ثيابه وفرس بمركب ذهب .

(المعلى بن أيوب) عاد صديقاً له فرأى علة وجلة فأسر الى وكيله وقال ائتني بخمسمائة دينار مخبوءة في قرطاس فأتى بها فقال المعلى للعليل هذا دواء مجرب فاستعمله وانصرف فلما كان بعد اسبوع عاوده وقد ابتــدأ يبل من العلة فقال اه كيف وجدت الدواء قال بأبي انت وامي وجدته نافعاً لبدني وحالي فقال هل بك حاجة الى زيادة قال نعم يا سيدي فأمر له بمثلها . واهدى الى المعتز في يوم نيروز مرآة خسروانية في نهــــاية الحسن وقال اهديتها ليذكرني بها اذا رأى حسن وجهه فيها .

(عليّ بن عبيدة) سأله صديق له كتاب عناية فكتبه ولم يقطعـــه فقال له الصديق في ذلك فقال ما قطعت شيئاً قط (فتى محمد بن داود الأصبهاني) جاءه يوماً صديق متقنعاً متلثماً فسأله عن السبب في ذلك فقال خرجت من الحمام ونظرت المرآة فاستحسنت وجهي فكرهت ان يسبقك الى رؤيتي احد فجئتك كما ترى .

(فصل في لطائف الملوك والسادة)

(عبد الملك بن مروان) مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً ثم قال الحمد لله الذي يقتل اولادنا ونحبه .

(قتيبة بن مسلم) لما اشرف على سمرقند استحسنها جداً فقال لاصحابه شبهوها فقالوا الامير احسن تشبيهاً فقال كأنها السماء في الخضرة وكأن قصورها النجوم اللامعة وكان انهارها المجرة .

(هارون الرشيد) كان ليلة بالحيرة فلما كادْ ان يتنفس الصبح قال

لجعفر بن يحيى قم بنا نتنفس هواء الحيرة قبل ان تكدره انفاس العامة (عبد الملك بن صالح الهاشمي) ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ .

(المأمون) من ظريف كلامه قوله اذا طالت اللحية تكوسج العقل وقوله النبيذ كلب والعقل ثعلب وكان يقول خير الغناء ما شاكل الزمان . وكان يقول عند فراغه من الطعام الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا .

(المتوكل) كان مولعاً بالورد يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين فكل منا اولى بصاحبه .

(الفتح بن خاقان) حكى ابن حمدون قال : قال لي الفتح يوماً يا ابا عبد الله دخلت قصري فاستقبلتني جاريتي رشا فقبلتها فوجدت في فمها هواء لو رقد فيه المخمور لصحا . واخذ ابو الفرج الوأواء الدمشقي هذا المعنى فقال :

سقى اللهُ ليلاً طابَ إذ زارَ طيفُها ... فأفنيتُهُ حتى الصباحَ عناقا
بطيبِ نسيمٍ منهُ يستجلبُ الكرى ... ولو رقدَ المخمورُ فيهِ أفاقا
تعبدني حتى تملكَ مهجتي ... وفارقني حتى أمنتُ فراقا

(اسمعيل بن احمد) عرض عليه غلام فقال هذا يصلح للفراش والهراش (المقتدر) من اللذات اربع : حلق اللحى الطويلة العريضة . وصفع الاقفية اللحمية . وشتم الارواح الثقيلة البغيضة . والنظر الى الوجوه الصبيحة المليحة .

(الناصر العلوي الاطروش) كان اذا كلمه انسان فلم يسمعه يقول يا هذا زد في صوتك . فان بأذني بعض ما بروحك (سليمان بن وهب)

نظر يوماً في المرآة فرأى شيباً كثيراً فقال عيب لاعدمناه وكان يقول : اني لأغار على اصدقائي كما اغار على حرمي . وفي هذا المعنى يقول ابو الفتح كشاجم :

أخي لا تروّعني بميلٍ الى اخٍ سواي فيسلو بعض نُفسك عن نفسي
وكن عالماً أني اغار على أخي . وخلّي كما إني أغار على عرسي

(اخوه الحسن بن وهب) سئل يوماً عن مبيته فقال شربت على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت فلم استيقظ إلا بلبس قميص الشمس . ووصف الحر يوماً فقال على قميص قصب ، مكعب . ودرعة ديبقي ، كالغرقي . وكاني البقلة في الماء الحار (عبد الملك بن نوح) كان يقول : لا يحسن بالملوك لبس الملونات والمصبغات فانها من لباس الغلمان والنسوان وليس لهم غير الحفي النيسابوري والزباري السمرقندي والملحم المروزي والعتابي الفارسي لباس .

(ناصر الدولة ابو محمد الحمداني) سخط على كاتب له فأمره بلزوم منزله واجرى عليه مشاهرته فقيل له في ذلك فقال ان الملوك يؤدبون بالهجران ولا يعاقبون بالحرمان (اخوه سيف الدولة) كان يخاطب بسيدنا فخاطبه ابن ورقاء بسيدي فقال ان سمحت بان اكون سيدك فلا تبخل بان اكون سيد غيرك .

(أبو منصور بن عبد الرزاق) ركب يوماً بنيسابور الى الصيد فرأى في محلة البساسيات كرامية يصلون صلاة الفجر جماعة وقد كادت الشمس تطلع فقال ما رأيت صلاة الضحى بالجماعة غير هذه (أبو الحسن بن سيمجور) لا تخلو ثلاث من ثلاث جسم من علل وقلب من شغل وكتخذائية من خلل . وكان يقول : من أكل الحلواء بالحب كان كمن عانق المعشوق في صدره .

(أبو الحسن طاهر بن الفضل) الكسلان منجم والبخيل طبيب والمؤاجر ساحر (أبو العباس مأمون بن خوارزمشده) سمعته يقول في تقسيم النظر ما لم أسمع مثله ظرفاً وكهانة وبلاغة فهمتي كتاب أنظر فيه وحبيب أنظر اليه وكريم انظر له .

(الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد) أطال رجل اللبث في مجلسه ولم يقتد في القيام بغيره فقال له الفتى من أين ؟ فقال : من قم ! قال اذاً فقم . وقال له القاضي علي بن عبد العزيز قد طولت قال بل تطولت . وحدثني أبو عبدالله الحامديّ قال : سمعته يقول اربعة لم ارَ احسن منهم من الشعراء الظرفاء اسكتوني واخجلوني بجوابات في نهاية الحسن والظرف لم اسمع امثالها . فمنهم ابو الحسن البديهي إذ كان عندي في نفر من جلسائي باصبهان فقدمت الينا اطباق الفواكه وفيها من المشمش الأصفهاني ما يفوق الرطب حسناً وطيباً فأكب عليه البديهي وامعن فيه فقلت له ان المشمش يلطخ المعدة فقال لا يعجبني المرزبان اذا تطبب فألبسني قناع الخجل وقطعني . ومنهم ابو الحسن الغريري فانه قال لي يوماً وقد انصرفت من الدار السلطانية في غير طريقي وانا ضجر من شيء عرض لي ونكر فكري من اين اقبلت مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك يا مولانا فأحسن عليّ إساءته الأدب . والثالث ابو الحسن المنجم فانه دخل عليّ يوماً وعندي فتى من مشاهير الصباح الملاح فنظر اليه ابو الحسن نظرة ذي علق فكاد يأكله بعينيه فقلت له سكباج فقال كشكيه فتعجبت من سرعة فطنته للتصحيف واجابته بما يشاكله . والرابع ابو الحسن المافرخي في ايام حداثته وسلطان ملاحته فاني داعبته يوماً بقولي رأيتك تحتي فقال على لسان دالته بضربه وتكامل حسنه مع ثلاثة مثلي يعني في رفع الجنازة فأخجلني وحيرني وما انسَ لا أنسَ هذه الجوابات وما أرى التام الخامس والدهر حبلى ليس يدرى ما تلد .

(الملك ابو القاسم محمود بن ناصر الدين) كان يقول حسن صورة الانسان عناية الله عز ذكره فمن أحسن صورته ألقي عليه محبته واحبته القلوب وارتاحت له النفوس وقعد يوماً لعرض العسكر فقرىء عليه ذكر فتى من ابناء الموالي حين بقل وجهه وكان مذكوراً بالجمال فقال اكتبوا حين بطل وجهه . ولما فتح سجستان قيل له هذه تسمى المدينة العذراء فقال اما نحن فقد تركناها عفلاء وقيل له مولانا بطيء الحبس فقال لاني غير سريع القتل وكان يقول نحن نوجب الصلات كالصلاة . وشكره الامير نصر اخوه على عدله وبذله فقال يا اخي ما ننويه اكثر مما نأتيه .

« فصل في لطائف سائر الظرفاء من سائر الطبقات »

(جحظة البرمكي) استزاره المعتز فكتب اليه جحظة كنت على ان اجيب داعي مولانا فقطعني عن خدمته انقطاع سريان الغمام . وركب الى بعض البخلاء فقال له غلمانه انه محموم فقال كلوا بحضرته حتى يعرق .

(ابو الحسن بن فارس) رأى بعض اصحابنا يفرط في الجزع على ثوب سرق منه فقال هون عليك فليس بقميص يوسف عليه السلام ولا بردة النبي صلى الله عليه وسلم ولا كساء اهل البيت ولا ديباجة الوجه ولا رداء الشباب (ابو ....) قال ابن المعتز قلت له كم لقيت من البلدان قال لا تسأل فان شيطاني كان من الفيوج . قال ووصف سرمنرأى فقال نسميه يغذو الارواح . ووصف بلدة فقال اهلها يعيشون في ظل الكفاية (ابن ....) ذكر الصاحب في كتاب الروزنامجة الى ابن العميد فقال شيخ يخف على الروح ظريف الجملة والتفصيل وله نوادر طيبة وملح عجيبة فمنها ان .... بحضرة الاستاذ ابي محمد سأله عن حد القفا يريد تخجيله فقال ما استدل به جربانك ومازحك فيه اخوانك وادبك عليه سلطانك وباسطك فيه غلمانك هذه حدود اربعة (القاضي

ابن عبد العزيز) دخل على من اطال الجلوس عنده ثم قال لعـل القاضي يقول أبرمت فقم فقال لا بل انعمت خدم .

(ابو عبدالله بن لويه الفارسي) كان يتقلد قضاء بلـخ وكان صديق ابن يحيى الحمادي فكتب اليه يستهديه ما يجلب من بلخ فكتب اليه قد حملت الى الشيخ عدل صابون ليغسل طمعه فيَّ والسلام .

(القاضي ابو الحسن المؤمل بن الخليل بن احمـد) سأل عن بست فقـال صفتها تثنيتها يعني بستان . وسمعته يقول اف لرئيس لا يجتمع الاخوان علي خوانه . ولا تقع الاجفان على جفانه (ابو نصر) الموت اربعـة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا . وكان يقول اتذكر اربع آيات من كتاب الله في اربع احوال اذا رأيت وجهـاً حسناً تذكرت قوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) واذا قرأت او سمعت كلاماً حسناً تذكرت قوله تعالى (افسحر هـذا ام انتم لا تبصرون) واذا اكلت مع قبيح ثقيل تذكرت قوله تعالى (وطعاماً ذا غصة) واذا رأيت الفيل تذكرت قوله تعالى (هذا خلق الله) .

(علي بن حمزة) كان ابوه موسراً مضيقاً عليه ، وعلي كان يستدين على موته فلما مات قال ورثت من احياني موته (ابو القاسم الزعفراني) قال لابي عبدالله الحامدي وقد فصد لمرض عرض له فصدت فصدت العلة (ابو الحسين بن المنجم) من طرف ظرفه انه كان يقول انا والله اجن علي جدري الوجه المليح ويسير الحول في العين الساحرة ونخـوة الخلق الطيب .

(ابو بشر الفضل بن محمد الجرجاني) الضيافـة ثلاث والزيارة جلسة والعيادة خلسة والدعوة يوم الحجامة وثاني الفصد وثالث الحجامة الدواء .

(ابن عبدك البصري) كان من اظرف الفقهاء فرئي يومـاً يستطعم في

قرية فقيل له : اتستطعم وانت انت فقال لي اسوة في موسى والخضر حين اتيا اهل قرية استطعما اهلها .

« فصل في لطائف الظرفاء في الطعام وما يتصل به »

(ابو هريرة) كان يقول ما شممت رائحة اطيب من رائحة الخبز الحار وما رأيت فارساً احسن من زبد على تمر (ابو الدرداء) من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم (الحسن البصري) بلغه ان فرقدا السخي يعيب الفالوذج فقال لباب البر ولعاب النحل بخالص السمن ما عابها مسلم .

(عمر بن عبد العزيز) افرش طعامك اسم الله وألحفه حمد الله (يحيى ابن خالد) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم (ابراهيم بن العباس) الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته (احمد بن الطيب) اللذات الحمانية اكل اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم (ابو بكر محمد بن المظفر) كل طعام اعيد عليه التسخين فهو لا شيء وكل شراب لا يستكمل عليه اربعة اشهر فهو لا شيء وكل غناء خرج من تحت شعر فهو لا شيء .

(الحسن بن سهل) كان يقول من طعام الملوك المخ والمح والحمل الذي رضع شهرين ورعى شهرين والدجاج الفتي الكسكري المسمن بلباب البر وفراخ الحمام البيتي لا البرجي ومن الحلواء اللوزينج بالطبرزد وماء الورد المبخر بالند ومن الفواكه قصب السكر والرطب الازاد والتين الوزيري والعنب الرازقي والتفاح الشامي ومن الرياحين الورد ومن المسك الاذفر والبنفسج المعنبر والنرجس المورد والشاهسفرم المكوفر .

(ابو محمد بن ابي الشياب) وقد حضر دعوة لابي القاسم الديغوري فقال اتانا بأرغفة كالبدور المنقبة بالنجوم وملح كالكافور السخين وخل كذوب

العقيق وبقل اهش من خضرة الشراب على المرد الملاح وحمل له من الفضة ،جسم ومن الذهب قشر وقلية اشهى من رضاب المعشوق وطباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وارزة ملبونة في الطبرزد مدفونة وفالوذجة بزعفرة مسمونة .

لهُ في الحشا بردُ الوصالِ وطيبهُ   وانْ كانَ تلقاهُ بلونِ حريقِ

كأنَّ بياضَ اللوزِ في جنباتهِ   كواكبُ لاحتْ في سماءِ عقيق

ثم جاءنا بشراب كالعيشة الراضية ارق من دمع اليتيم على باب القاضي وسماع اغاني مطربات الغواني .

(ابو القاسم الصوفي) نديم فنا خسرو وكان سالار المطبخ في دار خسرو يأمره يسأل الصوفي عما يقترحه من اطايب الاطعمة فسأله يوماً عن ذلك فقال الشهيد ابن الشهيد والشيخ الطبري في الرداء العسكري وقبور الشهداء فلم يفطن لمراده فاستفسره ما قال فقال عنيت الحمل والارز باللبن والقطائف فرفع الخبر الى فنا خسرو فاستظرفه وتحفظ الالقاب .

(ابو منصور سعيد بن احمد اليزيدي) مصروف الصاحب سأله ابو نصر بن أبي زيد عما يحبه ويتشهاه من الاطعمة فقال قشور الدجاج الفتية المشوية والسكباجة التامة بين لحم البقر ولحم الحمل السمين ثم ينفي عنها لحم البقر ويوضع عليها السكر ويطيب بالعنبر والهريسة بلحوم الحملان والفراريج السمان وما على جنوب الحملان . الرضع من اللحم المجزع الملبقة بالارز المدقوق واللبن والحليب والعسل والطبرزد والقطائف المعمولة باللوز المدقوق والطبرزد المسحوق المبخرة بالند المشربة بالجلاب وماء الورد . فقال يا ابا منصور قد تحلب فمي من هذا الوصف إشهد انك من

ابناء النعم والمروآت . (ابن العميد) كان يقول اطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل .

(ابو العباس المبرد) قال اجتزت يوماً بسذاب الوراق وهو قاعد على باب داره فقام اليّ ولاطفني وعرض علي القرى فقلت ما عندك قال عندي انت وعليه انا يعني ان عنده لحم السكباج المبرد وعليه السذاب المقطع فاستظرفت هذه النادرة ونزلت عنده (الجاحظ) قال : كنت يوماً على مائدة محمد بن عبد الملك فقدمت فالوذجة فأومأ بان يجعل مارق منها على الجام مما يليني تولعاً بي فتناولته . وظهر بياض الجام بين يدي قال : يا ابا عثمان قد تقشعت سماؤك قبل سماء غيرك فقلت اصلحك الله لان غيمها كان رقيقاً .

(ابن حمدون النديم) كان يقول من اكل مع الملوك والامراء والسادة فليكن اظفاره مقلومة وطرف كمه نظيفاً ولقمته صغيرة وليأكل مما بين يديه ولا يدسم الملح والخل (البديع الهمذاني) من اكل على موائد الرؤساء فلا تسافرن يده على الخوان ولا يرعين ارض الجيران ولا يأخذن وجوه الرغفان ولا يفقأن اعين الألوان .

(ابن سوادة الرازي) اياك والسبق الى بيضة المقلة والاستئثار بكلية الحمل وخاصرة الجدي ومخ العظم وعين الرأس ولا تكونن اول آكل وآخر تارك ولا تتجشأن على المائدة ولا تبزقن في الطست ولا تتخلل بعد غسل اليد (ابو عبد الله الجماز) لا يقوى على الصوم الا من طاب تأدمه وطال تلقمه ودام تنعمه .

(أبو جعفر الموسوي الطوسي) كتب الى صديق له عندي يا سيدي سفيذناجة كأنما طبخت بنار شوقي اليك وقلية أحمض من فراقي اياك وخبيص احلى من مودتي لك .

(ابو الحسن الهروي الهمذاني) قال يوماً لندمائه : تعالوا بنا نتكرم اليوم قالوا واي يوم لا يتكرم سيدنا فيه قال : انما اردت التكرم من الكرْم لا من الكرَم قالوا : وكيف قال عندي الاستمتاع بمرافق الكرم دون غيره وهو ان نستوقد بقضبان الكرم ونأكل سكباجة وقليـــة حصرمية وحلواء دفسية ونشرب القبي ونتنقـــل بالزبيب ففعـلوا وطاب يومهم .

(**فصـــل**) فيما ينسب الى ابي الطيب الحراني احد كتاب العراق وظرفائها وندماء الوزراء بها من مخاطبات الشراب لفنون الاطعمـــة. بزيادات ابي نصر سهل بن المرزبان للخبز واللحم الابوان الشقيقان لا فرق الله بينهما للكرينية والقنبيطية الشيخ السيد ولي النعمة من عبده وخادمه للاسفيذناج السعدي الشيخ الفاضل المعتمد للطاهرية الشيخ للهريسة الشيخ الثقة للفتية الشيخ الرئيس للترفيه بلا لحم الكبير له .. الشيخ الخائن للرمانية شيخي وسيدي للعدسية شيخي وخليلي للسماوية شيخي وكبيري للحصرمية الاخ الجليل مولاي من ربيت نعمته للسكباج الاخ المظلوم لانه جعـــل حلالا للزبرباجية الاخ الظريف للتنورية بلا لحم أخي وسيدي للتنورية مع لحم البقر والغنم الدهقان سيدي ومولاي جوذابـــة الرغيف الشيخ الوفي الحريرة الشيخ الشريف لجوذابة الارز الشيخ البهي للرشتة باللحم سيدي للاخصة باللحم القائد سيدي ومولاي وبلا لحم القائـــد الفاخر الارز باللبن والسكر الشيخ النظيف اللين الظريف وبلا لبن الشيخ النقي للقانق والبطون الباذان سيدي ومولاي القليـــة المغمومة سيدي وعمدتي القلية المدقوقة سيدي ومعتمدي للنرجسية بالحبوب سيدي وقرة عيني للقلية الباذنجانية الاخ الكريم للعجة باللحم اخي وسيدي وبلا لحم اخي وعمدتي للقلية الحامضة اخي للحمل المشوي الحار الاستاذ الرئيس للبارد منه الاستاذ مولاي واذا كان مطبوخاً الاستاذ الوافي للجنب المشوي

الحار خليفة الاستاذ الرئيس البارد منه الاستاذ سيدي وعميدي الدجاجة المهوجة ولدي وعزتي ومع الصباغ ولدي وقرة عيني الكباب على النار اثيري وسيدي وللمقلي بالدسم رئيسي السنبوسجة الحارة جليسي للبرناورد رفيقي السمك الكيا لانه من بلاد الدد... الحلاوات كلها الشريف لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها البوارد مع المصوص وشيء من اللحم جماعة الموالي الكوامخ والرواصل جماعة التفاريق البوراني المدهن الأخ مولاي ثريد الباقلاء الشيخ النبيل الكبولا صديقي الجبن والخبز النذلين الرديين القديدة الاخ النبيل ظهر الظبي مشويا الأخ النفيس الرئيس الشيخ المغيث الأكارع الأخ السديد المصوص سيدي ومفرج كربتي .

(فصل في لطائف الظرفاء في الشراب وما يتصل به)

(حنين بن اسحق المترجم) اتفق له هذه اللفظة الوجيزة الشريفة البديعة التي لم اسمع للبلغاء مثلها في الجمع بين التجنيس والطباق والترصيع مع حسن المعنى وجودته وصحته وهي - قليل الراح صديق الروح وكثيره عدو الجسم .

(هبة الله بن المنجم) اتفق له في هذه اللفظة البديعة البليغة الظريفة ايضاً في تفريق التجنيس ومفارقة الاعجاز مع السهولة والعذوبة وحسن الصنعة وطلبت مثلها فعز واعوز وهي قوله - الشرب على غير الدسم سم وعلى غير الغنم غم .

(ابو الحسن المنجم) من كلامه الذي يقطر منه ماء البلاغة والظرف قوله اذا راق الربيع ورق النسيم وامتدت سماء الند على ارض الورد وحضرت الراح والأوجه الملاح وتجاوبت الأطيار والاوتار خفت أيدي الطرب على الجيوب وهتكت استار القلوب (ابو نواس) دخل كرما في وقت الحصرم فلما رآه رفع يديه وقال اللهم سود وجهه واقطع حلقه واسقني من دمه .

(ابن عائشة القرشي) قيل له ان فلاناً قد تاب من النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (مطيع بن إياس ان في النبيذ لمعنى في الجنة لان الله تعالى ذكر عن اهلها انهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن) .

(بشار بن برد) قيل له اي متاع الدنيا خير عندك قال طعام بر وشراب مر وابنة عشرين بكر . وقيل قيل ذلك لوالبة بن الحباب فقال رغيف ازهر وطبيخ اصفر ونبيذ احمر وغلام احور وكيس أعجر .

(ابو محمد السرجي) كان من ظرفاء الفقهاء والمحدثين ببغداد فركب يوماً في سفينة مع نصراني فلما بسط سفرته سأل السرجي مساعدته ففعل ولما فرغا احضر شرابه فحكى لونه عين الديك وريحه فارة المسك واراد السرجي ان يجد رخصة فقال : ما هذه؟ وتوهم النصراني لمراده فقال خمر اشتراها غلامي من يهودي فقال نحن اصحاب الحديث نكذب سفيان بن عيينة ويزيد بن هرون افنصدق نصرانياً عن غلام يهودي والله ما اشربها الا لضعف الاسناد ومد يده الى الكاس وشربها .

(أبو عمرو القاضي) سأل حامد بن العباس في ايام وزارته علي بن عيسى وهو على الدواوين عن دواء الخمار فتلجلج وقال لست من رجال هذه المسألة فأقبل على ابي عمرو وقال ايها القاضي أفتنا في دواء الخمار فتنحنح واصلح من صوته وقال : قال الله عز وجل وقوله الحق وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا في الصناعات بأربابها ومن ارباب هذه الصناعة في الجاهلية الاعشى وهو يقول :

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

وفي الاسلام (ابو نواس) :

دع عنكَ لومي فانَّ اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

وفي عصرنا من يقول :

ما دواءُ الخمارِ غيرُ العقارِ لصريع يدعى صريعَ الخمارِ

فقال علي بن عيسى انظر الى قاضي القضاة قد استشهد بالقرآن والخبر وتقصى عن تبرى الثقلاء (ابو الفتح كشاجم) كان يقول لولا ان الخمور يعرف قصته لقدر وصيته (ابو الفتح المحسن بن ابراهيم) ذكر الشمس والصبوح فلما ذر قرنها وارتفع الحجاب عن حاجبها ولمعت في اجنحة الطير وذهبت أطراف الجدران افتضضنا عذرة الصباح لمباكرة الاقداح فلم تترجل الشمس حتى ركبنا غوارب الافراح .

(ابو عمرو العرقوبي السجزي) سمعته يقول امهات العالم اربع الماء والنار والارض والهواء وقد اختصت الخمر منها بثلاث فأخذت لون النار وهو احسن الالوان وعذوبة الماء وهو اطيب المذاقات ولطافة الهواء وهو أرق الاشياء (ابو الحسن بن فارس) قدم الى صديق له نبيذ التمر فقال ما شرابك هذا فقال اما ترى ظلمة الحلال ثم نظمه بقوله :

رأى نبيذاً فقالَ مهلاً تشرب خمراً ولا تبالي

فقلتُ هذا نبيذُ تمرٍ أمَا ترَى ظلمةَ الحلالِ

(ابو نعيم الفضل بن دكين) قيل له ما تقول في النبيذ المروق المصفى المصفق المعسل المعتق فجعل يتمطق ويقول اخاف ان لا استقل بشكر الله على النعمة فيه .

(فصل في السماع والمغنين)

(علي بن عيسى) قال امهات لذات الدنيا اربع : لذة الطعام ولذة

الشراب ولذة النكاح ولذة السماع واللذات الثلاث لا يتوصل الى كل منها الا بحركة وتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت : أم كثرت صافية من التعب خالصة من الضرر وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال :

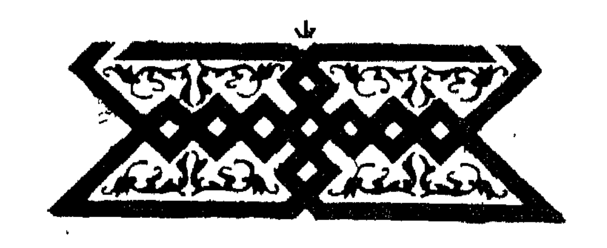
وجـــدتُ رئيسةَ اللذا ت اربعةً اذا تحسبْ
فمنهـــا لذةُ المنكـ ـح والمطعمِ والمشربْ
ويبقى بعدهـــا أُخرى منَ الصوتِ الذي يطربْ
وهذه قـــد تفيد النفـ ـس ابهاجا ولا تنصبْ

مؤلف الكتاب من خصائص السماع انه لا يحجزه شيء وان الجمع بينه وبين كل لذة وعمل ممكن فان الغنم والابل والحمير والوحش والطير والصبيان الرضع تستطيبه وتصغي الى الفائق منـــه وقال بعض فقراء المتكلمين وقد اختلف الناس في السماع فأباحه قوم وحظره آخرون وانا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه وحاجة النفوس اليه وحسن أثر استمتاعها به . ووصف احمد بن يوسف غناء ابراهيم بن المهدي فقال القلوب منه على خطر فكيف الجيوب . ووصف الحسن بن وهب مغنياً فقال كأنه خلق من كل قلب فهو يغني كلا بما يشتهيه ، ووصف بعضهم آخر فقال لغنائه في القلب موقع القطر في الجدب ووصف آخر آخر فقال : اذا غنى ودت أعضاء السامعين ان تكون آذاناً . وقال آخر غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو عذر السكر . وفي كتابنا المبهج خـــير المطربـــين من نغم نغمته تطرب وضروب ضربته لا تضطرب ، وفيه ايضاً خير القيان من كان الحسن في خلقها والطيب في حلقها والمنح في خلقها . وقال ابن عياش خير الغناءِ ما اشبه الزمر وخير الزمر ما اشبه الغناء وفي هذا المعنى يقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

يا صاحِ هلا زرتنا في مجلسٍ حضرَ السرورُ بهِ ونعمَ الحاضرُ
زمرَ المغني فيه من احسانهِ والكاسُ دائرةٌ وغنى الزامرُ

وسمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول انا احفظ في هجاء المغنين ما يقارب الف بيت وليس فيه ابلغ واوجز واطرب من قول ابي الفتح كشاجم :

ومغني باردِ النغـ مة مختل اليـــدينِ
ما رآه أحـــدٌ في دارِ قومٍ مرتينِ





الباب الخامس

(من تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك)

(فصل المعلمين)

قال ابن مجاهد جرى ذكر علي بن عيسى الوزير وصرفه عن الوزارة بحامد بن العباس عند بعض المعلمين فقال قد رفعوا مصحفاً ووضعوا طنبوراً وقيل له ان علي بن عيسى قد ولى الديوان بعد الوزارة فقال قد ترى انه رد من طه الى بسم الله ، وقيل لبعضهم ارتفع ابن ابي البغل فقال قل هو الله شريفة وليست من رجال يس . وقيل لبعضهم ما السرور قال كثرة عدد الصبيان وكثافة حروف الرغفان . ووصف ابن مجاهد المقرني قوماً متقاربين فقال هم كرغفان المعلم وإبل الصدقة . وذكر انساناً ثقيلاً فقال هو أثقل من يوم السبت على الصبيان . وكتب الى صديق له كهيعص اني اليك جد صاد والصافات ان شوقي اليك فوق الصافات والحواميم اني من فراقك في العذاب الأليم وهجا قوماً بالبخل على الطعام فقال :

قد حفظوا القرآنَ واستظهرُوا ما فيه الا سورةَ المائدة

وقال في وصف جبة :

دب فيها البلى فدقت ورقت   وهي تقرأ اذا السماء انشقت

وقال في بعض الرؤساء قرأت آية السرور من تلك السورة .

(فصل في تشبيه أربعة نفر البدر بما أعربوا به عن صناعتهم واحوالهم)

حدثنا ابو محمد المعلي بن احمد الكردي وكان بديعاً لم ير مثله في الافراد فكيف في الاكراد وصار بفضل ادبه ومروءته وكرمه على حداثة سنه وغضاضة عوده من وجوه نيسابور فاحتضر واخترم في عنفوان شبابه قال اجتمع في محلة ناكل وهي محلة الاكراد فيما بين الشامات ورستاق بشت (صايغ وكردي ومعلم ومتفقه يدعي العشق وديلمي صاحب تشبيب) فاصحروا عشية يتماشون ويتحادثون وطلع البدر لتمه فاستحسنوه وقالوا لا بد لنا من تشبيهه فليشبهه كل واحد منا بما يحضره فبدأ الصايغ وقال كأنه سبيكة خرجت من البوتقة ، وقال الكردي كأنه جبن خرج من القالب وقال المتفقه العاشق كأنه وجه المعشوق طلع على العاشق وقال المعلم كأنه رغيف حواري خبز في دار غني واسع الرحل وقال الديلمي كأنه ترس ذهب يحمل بين يدي ملك .

(فصل في الادباء والنحويين)

وصف بعضهم مستذلاً ممتهناً فقال هو زيد المضروب والعود المركوب . وقال (أبو الحسن الكسائي) إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله . وسمع (ابو عثمان المازني) من بطن رجل قرقرة فقال هي ضرطة مضمرة وذكر أبو عبدالله المرزبان في كتابه كتاب معجم الشعر أبا الحسن سعيد بن مصعب المعروف بالاخفش النحوي البصري الاكبر قال اخذ النحو عن سيبويه وكان أسن من سيبويه ثم

أدب ولد المعدل بن غيلان فكتب يوماً الى ابن المعدل وقد احتاج الى ان يركب دابة في حاجة :

أردتُ الركوبَ الى حاجـــةٍ فمرْ لي بفاعلـةٍ من دبيب

فأجابه بن المعدل بقوله :

تريدُ بنا يا أخـــا عامرٍ ركوباً على فاعل من غريبِ

وقال محمد بن أبي محمد اليزيدي في الهجا :

يا افخرَ النـاسِ بآبائهم أتيتنـا بالعجبِ العـاجب

قلتَ وادغمت اباً خاملاً انا ابنُ أخت الحسنِ الحاجبِ

وقال أبو الحسن اللحام لما صرف عن يزيد الحاجب الترمذي بأبي محمد المطران الشاشي :

قد صُرفنا وكلُّ منْ قبلنا فهوَ قدْ صرف

وصرنا بشاعرٍ نعتهُ ليس ينصرف

وقال ايضاً في الشكوى :

أنا من وجوهِ النحوِ فيكم أفعلُ ومنَ اللغاتِ اذا تعدُّ المهملُ

حالٌ تنشفتِ الليالي ماءها وتجملٌ لمَ يبقَ فيهِ تحملُ

وقال ابو سعيد الرستمي يعاتب الصاحب :

أفي الحقِّ أن يعطى ثلاثونَ شاعراً ويحرمَ ما دون الرضى شاعرٌ مثلي

كما ألحقتْ واوٌ بعمروٍ زيادةً وضويقَ بسمِ اللهِ في الفِ الوصل

وقال يزيد بن حرب الضبي في حفص بن وبرة يهجوه وقد لحن مرقشاً في شعر له :

لقد كان في عينيكَ يا حفصُ شاغلٌ وأنفٌ كمثلِ العودِ عما تتبّعُ

تتبعُ لحناً في كلامِ مرّقشٍ وخلقكَ مبنيٌّ على اللحنِ أجمعُ

فعينكَ إقواءٌ وأنفكَ مكفأٌ ووجهُكَ إيطاءٌ وأنتَ المرقّعُ

قال - (الخليل) الأقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعاً وبعضها منصوباً وبعضها مخفوضاً . والاكفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والايطاء اعادة القافية من غير اختلاف المعنى .

وأنشد أبو النصر العتبي لنفسه :

فديتُ من وجههُ بالحسنِ مخطوطٌ وخدُّهُ بمدادِ الحسنِ منقوطُ

تراهُ قدْ جمعَ الضدينِ في قرنٍ فالخصرُ مختصرٌ والرّدفُ مبسوطُ

وانشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلمني مناظراً فاجتنيتُ الشهدَ من شفتهْ

ثمَّ افترقنا على رأيٍ رضيتُ بهِ فالرّفعُ من صفتي والنصبُ من صفتهْ

وأنشدني أيضاً لنفسه :

عزلتُ ولمْ أذنبْ ولم أكُ خائناً وهذا لإنصافِ الوزيرِ خلافُ

حُذفتُ وغيري مثبتٌ في مكانهِ كأني نونُ الجمعِ حينَ يضافُ

غيره :

ادرجتُ في اثناء نسيانكمْ حتّى كأني ألفُ الوصلِ

وكتب الاستاذ أبي العلاء بن حسول الى صديق له :

يا منْ لهُ في الحسنِ تبريزُ   وُقيتَ لي أينَ الشواريزُ
صِنفانِ ذَا تعجمـهُ بقـلةٌ   وَينقطُ الآخرَ شونيزُ

وذكرت متنزهات الدنيا في مجلس ابن دريد فقـال قد ذكرتم نزه العيون فأين أنتم من نزه القلوب قيل وما هي قـال كتب الجاحظ وأشعار المحدثين وكان (المبرد) يقول رداءة الخط زمانة الادب . وقال ابن المعتز :

وندمـانا سقيتُ الرّاحَ صِرفاً   وافقُ الليلِ مرتفعُ السجُوفِ
صفتْ وَصفَتْ زُجاجتُها عليها   كمعنى دَقَّ في ذهنٍ لطيفِ

(فصل الوراقين)

قيل لوراق ما السرور قال جلود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق . وسئل وراق عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي أشد سواداً من الزاج وحظي أخفى من شق القلم ويدي اضعف من القصب وطعامي أمر من العفص وسوء الحال ألزق بي من الصمغ وهجا بعضهم رجلا فقال :

ما فيهِ منْ عيبٍ سوَى أنهُ   أبغى منَ الإبرَةِ والمحبرَةِ

(فصل القراء والمحدثين)

عشق بعض القراء غلاماً فكان اذا سأله قبلة او ضمة قال له افيضوا علينا من الماء الآية وكان اذا خرج ولم يعلم بخروجـه فيصل جناحه

ويأنس بصحبته قال له لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير واذا اقتضاه وعداً قال متى هذا الوعد ان كنتم صادقين واذا اشتكي خلفه قال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون واذا خرج الى نزهة او غيرها واقتفي اثره قال ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله واذا بلغ عنه ما لم يقله فتنكر له قال : يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده فقال هو من المرسلات عرفا . وعشق محدّث غلاماً فقال فيه :

يا سيدي عندكَ لي مظلمهْ فاستفتِ فيها ابنَ أبي خيثمَهْ
فإنهُ يرويهِ عنْ جدّهِ وَجدُّهُ يرويهِ عنْ عكرمهْ
عنْ ابنِ عبَّاس عن المصطفى نَبينا المبعوثِ بالمرْحمهْ
أنَّ صدُودَ الخلّ عنْ خِلهِ فوْقَ ثلاثٍ ربُّنا حرّمهْ
وأنتَ مذ شهرٍ لنا هاجرٌ اسرفتَ في الهجرانِ فينا لِمهْ

وقال فيه ايضاً :

يا حسَنَ المقلتينِ والجيدِ ومخلفي سابقَ المواعيدِ
حدثنا الأزرقُ المحدّث عنْ عمر بنِ شمر عنْ ابنِ مسعودِ .
لا يخلفُ الوعدَ غير كافرةٍ وكافرٍ في الجحيمِ مصفودِ

وقال بعضهم في ذم الزمان :

هذا الزمانُ الذي كنّا نُحَذَّرُهُ فيما يحدّثُ كعبٌ وابنُ مسعودِ

إنْ دامَ هذا ولم يحدثْ لهُ غيَرٌ　　لمْ يبكِ ميتٌ ولم يُفرحْ بمولودِ

وقال ابن محدث لأبيه : يا أبت أخبرني فلان عن فلان انه يبغضني فقال يا بني فأنت بغيض بأسناد .

(فصل الفقهاء والمتكلمين)

قال بعضهم من كلام له اذا جاء النص بطل القياس . وعشق بعضهم غلاماً وقبله فاذاه فلما أضجره قال له الغلام ويحك ما تريد مني قال ما لا يجب عليّ فيه حد ولا عليك غسل . وفي هذا المعنى يقول احدهم :

فديتُك قد فضحتَ الوردَ خداً　　وقد اتعبتَ خوطَ البانِ قداً

فماذا كانَ لوْ داويتَ مِنّي　　عليلاً هدَّهُ الهجرانُ هداً

يلمُّ بقبلةٍ وقليلِ وصلٍ　　يصدُّ بهِ عن المحظورِ صداً

فليسَ بملزمٍ إياكَ غسلاً　　وليسَ بملزمٍ اياي حداً

وقال ابن سعيد بن دوست أيضاً :

مولايَ إنْ غبتُ فلا تستمعْ　　فيَّ مقالَ الغائبِ العائبِ

وقلْ على مذهبِ أصحابِنا　　لا ينفذُ الحكمُ علَى الغائبِ

وقال بعضهم :

أقولُ والقلبُ مني في تلهبهِ　　يا بدرُ يا غائباً في أفقِ مغربهِ

نذرتُ للهِ صوماً انرجعتَ وما　　كفارةُ النذرِ إلا في الوفاء بهِ

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

أقولُ لشادنٍ في الحسنِ فردٍ   يصيدُ بلحظهِ قلبَ الكميّ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ في نصابٍ   فادِّ زكاةَ منظركَ البهيّ
فقالَ أبو حنيفةَ لي امامٌ   وعندي لا زكاةَ على الصبيّ

وحدثني أبو علي السوري قال جمعتني وعليّ بن حمزة الطبيب الفقيه دعوة فلما نظمتنا المائدة رفع صاحب الدعوة الى غلامه كوز شراب له ليدفعها الى علي بن حمزة فدفعها الى غيره فقال يا بنيّ تعديت المنصوص عليه . وقال القاضي التنوخي من قصيدة :

وكأنّ السماء خيمةُ وشيٍ   وكأنّ الجوزاءَ فيها شراعُ
وكأنّ النجومَ بينَ دجاها   سننٌ لاحَ بينهنّ ابتداعُ

وكتب الشيخ ابو المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان الى بعض الكبراء كتاباً فكتب خاطبته بخطاب دللت فيه على غلوي في دين وده وضربي سكة الاخلاص باسمه وتلاوتي صورة معاليه التي يكل لطولها لسان راويها وايماني بالشريعة التي بعث والحمد لله نبياً فيها فدعا لها دعوة استجابته لها الدهماء . وحجت لفضله الآمال الأنضاء . وخلد ذكره في صحف المكارم تخليداً . واعتقد الخلود من سؤدده علماً لا تقليداً .. وقضى حكام المجد بأنه الذي تلقى رايات العلى باليمين . وتوخى نظم شاردها بعرق الجبين . ولأبي سعيد بن دوست في إيثار السنة والجماعة :

يا طالبَ الدينِ اجتنبْ سُبلَ الهوَى   كي لا يغولَ الدينَ منكَ غوائلُ

الرفضُ هلكٌ واعتزالكُ بدعةٌ والشركُ كفر والتفلسفُ باطلُ

(وانشدني ابو الفتح الاصفهاني) لأبي اسحق ابراهيم بن محمد النظام في الجاحظ :

حُبّي لعمروٍ جوهـرٌ ثابتٌ وحبهُ لي عرَضٌ زائـلُ

بهِ جهـاتي الستُّ مشغولةٌ وهو الى غيري بها مائلُ

(وانشدني يونس القاضي الجرجاني) لنفسه :

ولما تناءَتْ بالاحبَّةِ دارُهمْ وصرنا جميعاً من عيانٍ الى وَهْمِ

تمكّنَ مني الشوقُ غيرَ مسامحٍ كمعتزليٍّ قدْ تمكنَ منْ خصْمِ

وأنشدني ايضاً له :

كنتُ دهراً اقولُ بالاستطاعَهْ وأرى الجبرَ ضلّةً وشناعَه

فعدمتُ اسطاعتي في هوى ظبـ ـيٍ فسمعاً للمجبرينَ وطاعَـهْ

(فصل القصاص والمذكرين والمتصوفين)

وصف بعضهم فرساً .. فقال كأنه اذا علا دعاء . واذا هبط قضاء . وقال بعضهم : اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها – يعني مجالس الذكر – وقال : آخر الدعاء مفتاح الرحمة . والصدق صداق الجنة . ومدح ابن شمعون القاضي المهلبي الوزير فقال : ابراهيمي الجود ، اسماعيلي الصدق ؛ شعبي التوفيق ، محمدي الخلق . ومن اشعارهم التي تكرر :

إعمل بعلمي وإنْ قصّرتُ في عَمَلي ينفعْكَ علمي ولا يَضْرُرْكَ تقصيري

وكان ابن السماك يقول : مثل المذكر كالنخلة لا يزال منهـــا رزق ورفق . وكان يقول : التصوف ترك التكلف ، ونور الحقيقة احسن من نورِ الحديقة . وقال البستي :

تنازعَ الناسُ في الصوفيّ واختلفوا فيهِ وظنوهُ مشتقاً منَ الصوف
ولستُ امنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتًى صافى فصوفي حتى لُقّب الصوفي

وقال بعضهم في غلام منهم :

وشادنٍ يدّعي التصوفَ قدْ أورثَتِ الذّهنَ حيرةً صفتُهْ
أصفىْ لهُ مهجتي تصوّفهُ ورقّعَتْ توبتي مرقعتُــهْ

ونقش بعضهم على خاتمه : اكلها دائم . وقـــال آخر : لا تحسن الدعوة ولا تصيب الا بالحائين الحمل والحلواء . وقرأت للصاحب رسالة يقول فيها : انا كما قال بعض الصوفية اخذ مني انا فبقيت انا بلا انا . وقال آخر : العيش فيما بين الخشبتين . يعني الخوان والخلال . وسئل بعضهم عنه : فقال كانوا متوكلين فصاروا متأكلين .

(فصل الكتّاب والبلغاء)

قال بعضهم في فضل الكتابة : ان الله تعالى اضافها الى نفسه واقسم بالقلم كما اقسم بالشمس والقمر . وقال آخر : فلان أثقل من شعرة القلم . وقال ابو الفرج بن هندو :

جرَى قلمُ القضاء بما يكونُ فسيان التحركُ والسكونُ
جنونٌ منكَ أنْ تَسعى لرزقٍ ويُرزقُ في غشاوتِهِ الجنينُ

وقال ابو الفتح البكتمري :

قمرٌ كأنَّ قوامَــهُ من قدٍّ غصنٍ مسترَقْ
وكأنما قلمُ الزمـ ـرّد فوقَ عارضه مشقْ

وقال عيسى بن فرخانشاه : القلم الردي كالولد العاق . وقال الصاحب كالاخ المشاق . وتطير الاعسر الوراق من الوراقة وضجر فقال : ما خلق الله أشقى من الوراق . ولا اشأم من الوراقة فالألف آفة والبـاء بخس والتاء تعس والثاء ثلم والجيم جحد والحاء حرقة والخـاء خوف والدال داءٌ والذال ذل والراء ريب والزاي زجر والسين سم والشين شين والصاد صد والضاد ضر والطاء طر والظاء ظلام والعين عيب والغين غم والكاف كفر والفاء فقر والقاف قبر واللام لوم والميم مرق والنون نوح والواو ويل والهاء هوان والياء يأس ، قيل له فلام الالف قال هو والله جلم يقطع الرزق ويجلب الحرق : وناقضه ابو الحسين احمد بن سعد الكاتب بقوله : ألألف أمن والباء بهجة والتاء توبة والثاء ثروة والجيم جمـال والحاء حلاوة والخاء خير والدال دواء والذال ذكر والراء راحة والزاي زيادة والسين سرور والشين شفاء والصاد صلاح والضاد ضياء والطاء طيب والظاء ظل والعين عز والغين غنى والفاء فرح والقـاف قدرة والكاف كفاية واللام لذة والميم ملك والنون نعمة والواو وقاية والهاء هداية والياء يسر : وصودر بعض العمال وقدم كاتبه ليصادر فقال المصادر : ان القرآن ناطق بأنه لا تحل مصادرة الكتاب فقال كيف واين ؟ فقال حيث يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد فضحك منه واعفاه : وسخط حمولة اليزدجردي على كاتبه فحبسه فكتب اليه :

ونحن الكاتبونَ وقد اسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فرضي عنه واطلقه .

(فصل الشعراء)

قال تميم لسلامة بن جندل : امدحنا بشعرك قـال افعلوا حتى اقول فان النُهى تفتق اللهي : وسمع الفرزدق رجـلا ينشد قصيدة لجرير في هجاء الفرزدق فقال له : يا اجرأ من خاصي الاسد لست تعرفني حـين تنشد هجائيْ قال يا أبا فراس انا راويـــة قال : اما علمت ان الراوية احد الشاعرين : ونظر مروان بن ابي حفصة الى ابنه ابي الجنوب وهو يصلي صلاة خفيفة فقال له : يا بني صلاتك رَجز : ولما بلغ احمد بن هشام قول اسحاق الموصلي :

وصافيةٍ تعشي العيونَ رقيقةٍ سليلةِ عامٍ في الدنانِ وعام
أُدرنا بها الكأسَ الرويةَ بيننا منَ الليلِ حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتى كأنّنا من العيِّ نحكي احمدَ بنَ هشامِ

قال يا ابا محمد لم هجوتني قال لانك قعدت على طريق القافيـــة : ومدح ابو بكر الخوارزمي رجلاً شريفاً من قوم اشراف هو اشرفهم فقال هو بيت القصيدة وواسطة القلادة : وقال الخليع الشامي اعطـاء الشعراء ، من فروض الامراء. وقال آخر اعطاء الشعراء من بر الوالدين . وقيل رب بيت شعر خير من بيت شَعر . قال المؤلف : من جلب در الكلام ، حلب در الكرام . وقال خلف الاحمر : الشعر ديوان العرب والشعراء ألسنة الزمان والمدح مهزة الكرام . وقال الحطيئة : ويـــل للشعر من رواة السوء : وقال دعبل :

سأقضي ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حاملُهْ
يموت رديُّ الشعر من قبل أهله وجيّدهُ يبقى وإن ماتَ قائلُهْ

وقال الرضي الموسوي من قصيدة اجاب بها شاعراً :

وصلت جواهر الألفاظ منها ... باعراضِ المفاصلِ والمعاني

كأنَّ أبا عبادةَ شقَّ فاهـا ... وقبّلَ ثغرَها الحسنُ بنُ هاني

(فصل الاطباء)

ابو ايوب الطبيب من دعائه : اللّهم اسقنا شربـة من حبك تسهل ذنوبنا . ووصف ابو الحسن الضمري المهلبي الوزير فقال : دموي المزاج صفراوي الذكاء سوداوي الرأي ولولا ما في لفظة البلغم من الكراهـة لقلت بلغمي الاناة . ووصف طبّيب طبيباً فقال : ينظر الى العليل نظر بقراط ويجس جس جالينوس ويصف وصف أعلوقن ويعالج علاج أهرن وقال بختيشوع للمأمون : يا امير المؤمنين لا تجالس الثقلاء فانا نجـد في كتبنا ان مجالستهم حمى الروح فقـال وانا على ذلك من الشاهدين . وجرى ذكر الكبائر في مجلس حضره بن ماسويه فقـالوا من الكبائر : اعمى على كوة وبائع خزف يرتبط سنورا ومخنث يؤذن وشرطي يصـلي الضحى . فقال ابن ماسويـه وطبيب يعرض قارورة نفسه . وسئل بختيشوع عن حرب شهدها فقال : لقيناهم في مثل صحن المارستان فمـا كان الا بقدر ما يختلف الانسان مجلسين حتى تركناهم في اضيق من محقنة فلو طرح مبضع لما سقط الا على اكحل رجل . وسئل بختيشوع عن اشعر الشعراء فقال الذي يقول :

أحمدُ قالَ لي ولمْ يدر ما بي ... اتحبُّ الغداةَ عُتبةَ حقـا

فتنفستُ ثمَّ قلتُ نعم حبـ ... ـاً جرى في العروق عرقاً فعرقا

لو تجسين يا صفيَّةَ رُوحي ... لوجدتِ الفؤادَ قرحاً تفقا

وانما صار اشعر الناس عنده لذكره العروق والجس والقرح . ومن أمثال الاطباء النفيسة في صناعتهم واحوالهم قولهم : كل كثير عـــدو الطبيعة . ليس على الطبيب الاسفينذباج . صانع الطبيب قبل ان تمرض . الكرم عند اهل اللؤم كالماء في المحموم . سم المبرسم في الشهد . والشمس تقبح في العيون الرمد . وبلغني ان الامير خلف بن احمد كان معجباً بقول ابي الفتح البستي :

لا يغرنّـــكَ أنني لين المـ　　سّ فعزمي اذا انتُضيت حُسامُ

أنا كالوردِ فيهِ راحةُ قومٍ　　ثم فيـه لآخرينَ زُكامُ

وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه :

واني لاختصُّ بعضَ الرجالِ　　وان كانَ قَدْماً ثقيلاً عباما

فانّ الجـبنَّ على أنـــه　　ثقيلٌ وخيمٌ يشهي الطعاما

وانشدني ايضاً من ابيات :

إنَّ الجهولَ تضرني أخلاقهُ　　ضررَ السُّعال بمن به استسقاءْ

ومن ابيات أخر :

وقد يكتسي المرءُ خزّ الثيابِ　　ومن تحتهـا حالةٌ مضنيهْ

كما يكتسي خـدُّهُ حمرةً　　وعلّتهـا ورمٌ في الريهْ

(فصل المنجمين)

سمع المعروف بغلام زحل رجلا يقرأ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان

فقال لو رضي النحسان . وقال ابن طباطبا وكان يضرب بسهم وافر في التنجيم :

يا سيداً قد حكى تثبته كيوان والبأسُ منه بهراما
والشمسُ والبدرُ وجهه وحكا هُ المشتري قائما وصوّاما
فما يساميهِ في العلا أحدٌ وهو يسامي النجومَ إن ساما
لا زلتَ لي موئلاً أردُّ بهِ عني صروفَ الزمان إن ضاما
القاهُ في كلّ حاجةٍ عرضتْ سمحاً مَريعَ الجنابِ منعاما

قال ابو الفتح البستي :

اذا غدا ملكٌ باللهوِ مشتغلاً فاحكم على ملكهِ بالويل والحربِ
أما ترى الشمسَ في الميزان هابطةً لمّا غدا برج نجمِ اللهوِ والطربِ

ولـه :

قد غضّ من أملي أني أرى عملي أقوى من المشتري في اولِ الحملِ
وأنني رجلٌ عمّا احاولُهُ كأنني استدرُّ الحظَّ من زحلِ

ولـه :

سلِ اللهَ الغنيَّ تسلْ جواداً امنت على خزائنه النفادا
وان حاباك سلطانٌ بقربٍ فلا تغفلْ ترقبكَ البعادا
فقدْ تدني الملوكُ لدي رضاها وتبعدُ حينَ تحتقدُ احتقادا

كما المريخ في التثليثِ يعطى وفي التربيعِ يسلبُ ما افادا

(فصل الجند واصحاب السلاح)

كان ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان لما اسره القرمطي يقول : قد تعرقني الهموم فصرت كالرمح الذابل ، والسهم الناصل . وكان يوسف بن ابي السباح يقول : مثل الاخوان كالسلاح فمنهم من هو كالرمح تطعن به من بعيد ثم يعود اليك ومنهم من هو كالسهم ترمي به من بعيد ولا يعود ومنهم من هو كالجن تتقي به من النوائب ومنهم من هو كالسيف الذي لا ينبغي ان يفارقك في السفر والحضر ليلاً ونهاراً . وقال خسرو بن فيروز بن ركن الدولة :

والصبحُ مستظهرٌ بالليل تحسبهُ قدبارزَ الليلَ في ترس من ذهبِ

وفي كتاب يتيمة الدهر لاحمد بن كيغلغ :

ولولا انَّ برذونَ الـ ـهوي يعتلفُ الرُّطبهْ
ركبناهُ الى الصيدِ وارسلنا لهُ كلبهْ
وصدنا ثعلبَ الهجرا ن تلك الحيةُ الضبَّهْ
وصيرنا لزيتِ الو ل من جلد استهادُبهْ

غيره : تكلم الهجرُ فقالَ الهوىٰ ما هذه الضوضاءُ في عسكري
وقال للآمرِ في جيشهِ مالكَ لا تنهى عن المنكرِ
فجيءَ بالهجرِ يجرونهُ فلم يزل بصفح حتى خري

« فصل في امثال تختص بهم »

العز تحت ظل السيوف ، الحرب سجال وعثراتها لا تقال ، حصون العز بالخيل والسيف ، السلاح ثم الكفاح ، والمحاجزة قبل المناجزة ، الهرب في وقته ظفر ، الهارب لا يعرّج على صاحب .

« فصل التجارة والدهاقين »

حدثني أبو القاسم الطهمان الفقيه قال لما رجع ابو الفضل المحمى من الحج اتخذ دعوة دعا اليها اعيان نيسابور ووجوهها وفيهم ابو زكريا الحربي وابو الحسين بن لسياه الفارسي رأس التجار واديبها وفقيهها فأفضت بهم الأحاديث الى ان افاض ابن لسياه في مدح التجارة وفضل التجار واطنب في مدحهم ثم قال من جلالتهم : ان لهم امثالاً مستعملة بين السادة والكبراء كقولهم : الصرف لا يحتمل الظرف ، ورأس المال احد الرابحين ، الارباح توفيقات . التدبير نصف التجارة . الغلط يرجع النسيئة ، نسيان النقد صابون القلب ، كل شيء وثمنه ، من اشترى الدون بالدون رجع الى بيته وهو مغبون ، التجارة امارة ، اشتر لنفسك وللسوق ، المغبون لا محمود ولا مأجور ، اطيب مال الرجال من كسبهم والكسب في كتاب الله التجارة . وقال له ابو زكرياء اين انت عن امثال الدهاقين قال مثل ماذا قال خذ اليك قال : ابتغوا الرزق في خبايا الارض . غرسوا واكلنا ونغرس ويأكلون ، مطرة في نيسان خير من الف سنان ، اذا كانت السنة مخصبة ظهر خصبها في النيروز . السعر تحت المنجل ، فلاح المعيشة في الفلاحة ، نقصان الغلة زيادة الغلة . زيادة السعر في نقصان الغلة . فما نقص مما يكال في الجواليق ،

زاد فيا يوزن بالموازين . تقول الشجرة لجارتها ابعدي عني ظلك احمل حملي وحملك . من جمع بين الزرع جمع طرفي النفع . وانشد :

خضرةُ الصيفِ من بياض الشتاء   وابتسامُ الثرى بكاءُ السماء

(فصل الشطرنجيين)

تمالح شطرنجيان فقدمت غضارة فيها قطع لحم فتناول احدهما احداها فوجدها مشتملة على عظم فتركها ومد يده الى الأخرى فقبض الآخر على يده وقال العب بيمينك . ونظر بعضهم الى خسيس قصير فقال هو بيدق الشطرنج في القامة والقيمة ، وقيل لبعضهم أتلاعب فلاناً الشطرنج قال نعم واطرح له رخا من عقل . ومن امثالهم في الصغير يتكبر تفرزن البيدق . ومن امثالهم زاد في الشطرنج بغلة ، ومن اشعارهم :

يجولُ في الأرض وأقطارها   كما يجولُ الرخُّ في الرقعةِ

ومنها :

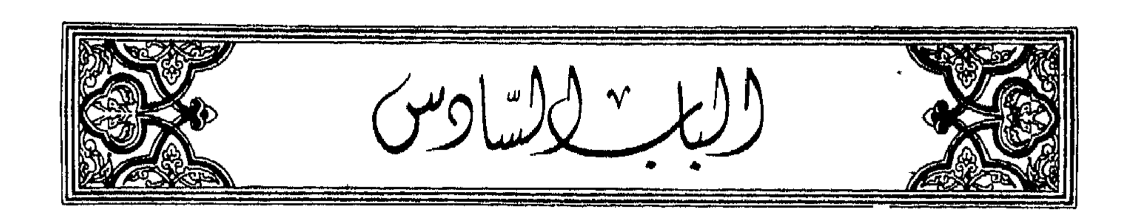
مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا
والراحُ تمشي بهمْ مشيَ الفرازينِ

(فصل لذوي صناعات شتى)

قال جحظة البرمكي أضافنا فلان القطان فقدم الينا جديا سمينا فلما كشف عن جنبه قال : كأنما أخرج من دكان نداف . ونظر نداف الى غيم متقطع في السماء فقال كأنه قطن يندف في ديباج ازرق ، وسأل المعتصم جعفر الخياط عن حرب شهدها ايام الخرمية فقال لقيناهم في

مقدار الخلفان فصيرونا في مثل قوارة فرحنا عليهم من وجهـــين كأنا مقراض واصطفت الصفوف كأنها دروز وتشابكت الرماح كأنها خيوط فلو طرحت إبرة لم تقع إلا على زر رجل . وقال خياط لابنـــه يا بني لا تكن كالابرة تكسو الناس وأنت عريان ، وقال محمود البزاز للصاحب لا زال سيدنا في سلامة مبطنة بالنعمة مطرزة بالسعادة مظاهرة بالغبطة فقال يا أبا أحمد أحسنت قد أخذتها من صناعتك .





الباب السّادس

(في التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة)

(فصل في توقيعات الملوك المتقدمين)

(الاسكندر) لما توجه تلقاء دارا رفع اليه ان دارا في ثمانين الفاً فوقع : القصاب لا يهوله كثرة الغنم ، ورفع اليه صاحب جيشه يذكر ما يشير به بعض سقاط العسكر من اغتيال العدو فوقع لا تستحقرن الرأي الجليل يأتيك به الرجل الحقير ، فان الدرة الكريمة لا يستهان بها لهوان الغائص ، ووقع الى بعض قوّاده حبب الى عدوّك الفرار ، بان لا تتبعه اذا انهزم (نقفور ملك الصين) كتب اليه صاحب جيشه في ركض الترك على أطراف مملكته . فوقع في كتابه : الاحتمال حتى تمكن القدرة (بطليموس الأصغر ملك الروم) وقع حين كتب اليه عامله على الشام في انحياز بعض الملوك الكبار الى مستقره ، لا تطمع في كل ما تسمع .

(نرسى بن بهرام أحد الأكاسرة) رفع اليه أهل اصطخر يشكون احتباس القطر واشتداد القحط ، فوقع : اذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملوك بدرها وقد أمرنا لكم بما يجبر كسركم ويغني فقركم ، ورفع اليه

الموبذان ان فلاناً يحب ابنك فاقتله فوقع ان قتلنا من يحبنا وقتلنا من يبغضنا يوشك ان لا يبقى على ظهرها احد .

(سابور بن سابور) كتب اليـــه عامل جور بإتيان البرد على الورد وتعذر اقامة وظيفة ماء الورد للحضرة كالعادة كل سنة ، فوقـــع : في سلامة النفس والدين عوض عن كل فائت فلو لم يخلق الورد لكان ماذا ؟ (بهرام جور) رفع اليه ان الرعية يقولون ليس للملك شغل غير الشرب واللهو والاكباب على العزف والقصف . فوقع : هي سنن الملوك اسلافنا عند سكون الدهماء وخصب الرعايا .

(أنوشروان) رفع اليه ان النهر الذي حفره بالمدائن قـــد أضر بكثير من الضياع ضياع الناس . فوقع : الضرر اليسير الخاص محتمل مع النفع الكثير العام ، ورفع اليه ان وكيــل النفقات يبدأ كل يوم بأجر نفسه ، فوقع متى رأيتم نهراً يسقي ارضاً قبل ان يشرب . ورفع اليه ان بيت ماله قد شارف الخلاء فوقع : الملك العادل لا يخلو بيت ماله ، ورفع اليه ان الرعية تعيب الملك باصطناعه فلانــاً وليس له نسب ولا شرف ، فوقع : إن اصطناعنا اياه نسبه وشرفه ، ورفع اليه لم عزلـــتم فلانا عن الإنهاء مع قديم خدمته وحرمته ، فوقع : لانه اطلع سمعنا بقذر السعاية فعافته أنفسنا . ورفع اليه بزرجمهر يسأله الصفح ، فوقـــع : اذا احصد الزرع فلم يحصد فسد . ورفع اليه ان في بطانة الملك جماعة قد فسدت نياتهم وهم غير مأمونين على الملك ، فوقع : نحن نملك الأجساد لا النيات ونحكم بالعدل لا بالرضى ونفحص عن الأعمال لا عن الأسرار . ورفع اليه ما بال الهموم لا تؤثر فيكم ، فوقع لعلمنا بسرعة انتقالها عنا وانتقالنا عنها .

(ابرويز) رفع اليه ان غلاماً له دعي الى الباب فتثاقل عن الحضور ، فوقع : ان ثقل عليه المصير الينا بكله فانا نقنع منه ببعضه ونخفف عليه

المؤونة فليحمل رأسه الى الباب دون نجسده ، ورفع اليه ان شاهينا له صاد بازياً ، فوقع ليقلع رأسه وكذلك يفعل بكل صغير يربى على كبير . وقع الى ابنه شيرويه ستجني ثمرة ما جنيت والسلام عليك تسليم سنة لا تسليم رضى .

(. فصل في غرر التوقيعات الاسلامية للملوك)

كتب خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو . فوقع اليه : ادن من الموت توهب لك الحياة . وكتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الكوفة يستأذنه في بناء دار الامارة ، فوقع اليه : ابنِ ما يستر من الشمس ويكن من المطر ، وكتب اليه نفر من اهل مصر يشكون مروان بن الحكم ، فوقع في كتابهم : فان عصوك فقل. اني بريء مما تعملون ، وكتب الحسين الى عليّ رضي الله عنهما في شيء من أمر عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، فوقع اليه : رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . وكتب اليه الحصين بن المنذر بصفين يا امير المؤمنين قد أسرع السيف في ربيعة وخاصة في أسرى منهم ، فوقع اليه بقية السيف انمى عدداً . ووقع معاوية نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع ، وكتب اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما كتاباً اغلظ له فيه القول ، فوقع اليه ليت طول حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا اليك . وكتب زياد الى سعيد ابن العاص يخطب اليه فوقع في كتابه : كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .

وكتب عبد الله بن جعفر الى يزيد يستوهبه جماعة من اهل المدينة . فوقع اليه : من عرفت فهو آمن . وكتب اليه يسأله ان يقضي عنه ذمام نفر من بطانته وخاصته . فوقع : احكم لهم بآمالهم الى انقضاء آجالهم .

وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان في كتابه يشكو اليه أهل العراق ، فوقع ارفق بهم فانه لا يكون مع الرفق ما تكره ومع الخرق ما تحب ، ووقع ايضاً الى الحجاج وقد شكا اليه نفراً من بني هاشم وحرضه على قتلهم : جنبني دماء بني عبد المطلب فان فيها شفاءً من الكلب ، ووقع اليه في اهل السواد : ابق لهم لحوماً يعقدوا بها شحوماً ، ووقع في كتاب متنصح : ان كنت صادقاً اثبناك وان كنت كاذباً عاقبناك وان شئت أقلناك .

وكتب عامل حمص الى عمر بن عبد العزيز يخبر انها احتاجت الى حصن ، فوقع : حصنها بالعدل والسلام . وكتب مسلمة بن عبد الملك الى أخيه سليمان من الصائفة بما كان منه من حسن الاثر في بلاد الروم ، فوقع في كتابه ذلك : بالله لا بمسلمة . ورفع متظلم قصة الى هشام بن عبد الملك ، فوقع فيها : أتاك الغوث ان صدقت وجاءك النكال ان كذبت . وكتب نصر بن سيار والي خراسان الى مروان بن محمد آخر ملوك بني مروان بظهور ابي مسلم ، فوقع : في كتابه احسم ذلك التزلزل من جهتك ، وكتب اليه عمرو بن هبيرة ان قحطبة قد غرق وانه واقع اصحابه فهزم . فوقع : هذا والله الادبار وإلا فمن سمع بميت هزم حياً . ولما أيس مروان من أمره كتب الى عبد الله بن عليّ يوصيه بالحرم فوقع في كتابه : الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك .

(أبو العباس السفاح) وقع الى أبي سلمة الخلال وقد كتب اليه يستأذنه في تولية قوم من الحاشية والشيعة يا أبا سلمة ما اقبح بنا ان تكون لنا الدنيا وأولياؤنا خالون من حسن آثارنا . ووقع الى ساع تقربت الينا بما باعدك عن الله ولا ثواب لمن خالف الله . ووقع الى اخيه في بعض الجناة : اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة .

(المنصور) شكا اليه رجل من بعض عماله . فوقع في قصته الى

العامل : اكفني امره وإلا كفيته امرك . ووقع الى عامل : قد كثر شاكوك فاما اعتدلت وإلا اعتزلت . وكتب سوار بن عبدالله القاضي اليه ان عندنا رجلاً شديد الترفض يدعى السيد الحميري . فوقع في كتابه : إنا بعثناك قاضياً لا ساعياً . ووقع في كتاب بليغ استماحه : ان البلاغة والغنى اذا اجتمعا في رجل أطغياه وقد رزقت إحداهما فاكتف بها واقتصر عليها . ورفع اليه في بناء مسجد . فوقع ان من اشراط الساعة ان تكثر المساجد فزد في خطاك يزد في أجرك .

(المهدي) كتب اليه مسلم بن قتيبة يسأله ان يشرفه بالاذن له في تقبيل يده . فوقع اليه : يا ابا قتيبة انا نصونك عنها ونصونها عن غيرك .

(الرشيد) وقع الى علي بن عيسى بن ماهان وقد كتب اليه بقتل العمركي : بعداً للقوم الظالمين . ووقع الى صاحب النصرانية بالروم : انا بالأثر وعلى الله الظفر . وكتب اليه نقفور ملك الروم يتهدده فوقع في كتابه : الجواب ما تراه لا ما تقراه . وكتب اليه صاحب السند بظهور العصبية فوقع : من اظهر العصبية فعاجله بالمنية .

(المأمون) وقع الى الرستمي وقد تظلم منه غريم له : ليس من المروءة ان تكون أوانيك من الذهب والفضة وجارك طاو وغريمك عاو . ووقع في قصة متظلم من حميد : يا ابا حامد لا تتكل على حسن رأيي فيك فانك وأحد رعيتي عندي في الحق سواء . ووقع في قصة متظلم من علي بن هشام . يا ابا الحسين الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فانظر اي الرجلين انت . ووقع في رقعة ابراهيم بن المهدي وقد سأله تجديد الامان : القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله . ووقع الى الواقدي وقد كتب يذكر ديناً عليه ويستمنح : فيك خصلتان سخاء وحياء اما السخاء فهو الذي اطلق يدك فيما ملكت واما الحياء فهو الذي حملك على ان ذكرت بعض دينك دون كله وقد

امرت لك بضعف ما كتبت فزد في بسط يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة . ووقع الى عامل شكاه أهل عمله . ان آثرت العدلُ حصلت على السلامة فانصف رعيتك من هذه الظلامة . ووقع الى نصر بن سيار : يا ابا رافع اني رافعك الي ومظهرك من الذين كفروا . ورفع اليه اهل السواد قصة في اتيان الجراد على غلاتهم . فوقع فيهـا نحن اولى بضيافة الجراد من اهل السواد فليحط عنهم نصف الخراج وكتب اليه عبدالله بن طاهر يشكو اليه بعده عن حضرته ويسأله الاذن له في الإلمام بها . فوقع في كتابه قربك يا ابا العباس الى حبيب وانت مِن قلبي حيث كنت قريب وانما بعدت دارك نظراً بك ورغبة اليـك مع قول الشاعر :

رأيتُ دنوَّ الدارِ ليسَ بنافعٍ اذا كانَ ما بينَ القلوبِ بعيدُ

طاهر بن الحسين وقع في رقعة متنصح : سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين . وفي رقعة مستبطىء إياه في الجواب : ترك الجواب جواب . ورفع اليـه مستمنح وكذب في عدد عياله وكان طاهر يعرفهم . فوقع : لا جواب لكذاب . ثم عاود وصدق في عددهم . فوقع الآن جئت بالحق وامر له بصلة . عبدالله بن طاهر ادب بعض قوّاده فمات فرفع اليه ان الناس يقولون انه قتله فوقع : انما ادبنا فوافق الادب الاجل . واهدى نصر بن شبيب اليه هدايا كثيرة فردها فزاد فيها وبعثها ليـلاً مع رقعة في معناها فردها . ووقع في الرقعة : لو قبلت الهدية ليلاً لقبلتها نهاراً وما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون . ووقع الى عمال لهم شكاهم الرعية قد قدمت اليكم الاعـذار واحتجت اليكم الانذار وليت العتاب بالغاً ما اردت ولقد هممت بان اجعل معاقدتي لكم معاقبة فانتبهوا من سنتكم وانظروا لانفسكم واحسنوا بالاكرة فان الله تعالى جعل ايديهم لنا طعاماً وألسنتكم سلاماً وظلماً حراماً وما عنـد

الله خير وأبقى أفلا تذكرون . وكتب اليه بعض قواده يسأله حط خراجه والزيادة في ارزاقه . فوقع في كتابه : افي النوم ابصرت ذا كله فخيراً رأيت وخيراً يكون .

(عبد الله بن المعتز) كتب اليه قهرمانه ينسب وكيله الى الخيانة والسرقة ويستأمره في الاستدلال به . فوقع في رقعته اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه . وكتب اليه بعض مواليه يذكر جده في خدمته وتوقعه زيادة نظر له ، فوقع من نصح الخدمة نصحته المجازاة . محمد بن عبد الله بن طاهر . وقع الى الكتاب وقد ضاقت بهم الكواغد في أيام فتنة المستعين والمعتز دققوا الأقلام وأوجزوا الكلام فان القراطيس لا ترام والسلام .

(قابوس بن وشمكير) وقع الى أبي عبد الله الباهلي . قبيح بمن تسمو همته الى قصد من تغلو عنده قيمته ان تكون على غيره عرجته او الى سوى بيته زيارته وحجته .

(فصل في اجناس توقيعات الوزراء والسادة الكبراء)

أبو عبد الله كاتب المهدي ، كتب اليه رجل يعتذر ولا يحسن . فوقع في كتابه ما رأيت عذراً اشبه باستئناف ذنب من هذا . جعفر ابن يحيى من توقيعاته : الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الجور . ووقع في رقعة معتذر من ذنب : قد تقدمت طاعتك وسبقت نصيحتك فان بدرت منك هفوة فلن تغلب سيئة حسنتين .

(يحيى بن خالد) وقع في امر رجل استحق القتل : ولكم في القصاص حياة . وفي قصة من التمس الاطلاق وهو محبوس : لكل اجل كتاب . وفي جواب رقعة لابنه الفضل ما اهون التدبير بالوصف . وفي رقعة

متظلم ليعرض التوقيع على من شكاه : انصف من وليت امره والا أنصفه من يلي امرك . والى رجل استبطأه واستزاره : أجنح اليك بغالب الفضل واعتذر اليك بصادق النية . والى رجل عاوده لالتماس الصلة بعد ان اخذها مرة : دع الضرع يدر لغيرك كما در لك . ورفع اليه قوم من حشمه يستزيدونه في ارزاقهم فأمر انس بن ابي شيخ بالتوقيع في قصتهم فوقع بين يديه : قليل دائم خير من كثير منقطع . فأعجب به يحيى فقال : قد فاحت منك رائحة الوزارة .

(الفيض بن ابي صالح) وقع في رقعة معتذر تائب ، التوبة للذنب كالدواء للمريض فان نصحت توبته اتم الله شفاءه وان تكن الأخرى ادام الله داءه .

(الفضل بن سهل) من احاسن توقيعاته : الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها (الحسن بن سهل) من أحاسن توقيعاته كتب اليه رجل يتوسل بسالف احسانه فوقع : مرحباً بمن توسل الينا بنا وأمر له بصلة .

(محمد بن يزداذ) من توقيعاته البارعة : ابواب الملوك معادن الحاجات ومواطن الطلبات وليس لاستنجاحها واستنجازها كالصبر والملازمة والمغاداة والمراوحة . ومنها ما استحالت لي فيك نية ولا تغيرت عقيدة فكيف أخلف وعدك وأحلل عقدك وانقض عهدك وانسى رفدك .

(عبد الله بن محمد بن يزداذ) وقع الى بعض اصحابه : يا ابا العباس ليس عليك باس ما لم يكن منك باس . ووقع الى عامل اعتذر بكفايته وزاد يا هذا أسرفت وما انصفت واوجفت حتى اعجفت واذللت حتى امللت فاستصغر ما فعلت تبلغ ما املت .

(عبد الله بن سليمان بن وهب) رفع اليه عامل من عماله ان في بيت

النار كانوناً من آثار الأكاسرة وفيها اكثر من الفي رطل فضة وفي فضته توفير لبيت المال . فوقع : حرصك على تقفية آثار الأوائل يدل على لؤم أصلك فبعداً وسحقاً لك . ووقع في كتاب متنجز اياه وعداً : الشرط املك والوعد كالأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب مثله : ليس كل من انسيناه أهملناه ولا ما أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل ايانا وانتسامه زماننا . ووقع في شأن عامل : انا قادر على اخراج النعرة من رأسه والوغرة من صدره والنخوة من نفسه ، ووقع الى ابن طولون : اتق الله في الارصاد فان الله بالمرصاد .

(علي بن عيسى) كتب اليه بعض العمال في ذكر امواله متخيرة وتفاصح في كتابه : دعني من تشديقك وتقعيرك وتفاصح على نظيرك فخير الكلام ما قل ودل ولم يمل . وكتب اليه ابن الفرات يستشهده على زور فوقع في رقعته . لا تلمني على نكوصي عن الشهادة لك بالزور فانه لا بقاء لإنفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واختلاف واحرى بمن تعدى الحق في موافقتك اذا رضي ان يتخطى الى الباطل في مخالفتك اذا سخط وبمن كذب لك ان يكذب عليك (ابن العميد) استنشد ابنه أبا الفتح وهو في الكتاب قصائد فلم يشتغل بها فعتب عليه وطرده من بين يديه فبعد ايام كتب الى ابيه يستعتبه ويتمثل :

فحتى متى روحُ الرضى لا ينالُني وحتى متى أيامُ سخطك لا تمضي

فوقع تحت هذا البيت الى ان تنشد فلا تخطىء وتنشىء فلا تبطىء .

(الصاحب بن عباد) كتب اليه بعض خطاب الاعمال رقعة . وفيها ان رأى سيدنا ان يأمر بإشغالي ببعض اشغاله . فوقع : من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي . ورفع اليه الضرابون في دار الضرب قصة مترجمة بالضرابين فوقع تحتها : في حديد بارد . ورفع اليه ان رجلاً غريب

الوجه يدخل داره ويسترق السمع فوقع : دارنا خان يدخلها من وَفى ومن خان . وكتب بعضهم اليه رقعة فيها ، ان رأى سيدنا ان ينعم بما سألته إياه فعل . فزاد فيه ألفاً ورد الرقعة الى صاحبها وبشر بالتوقيع فلم يره وعرضها على ابي العباس الضبيّ فأراه الألف التي كتبها قدام فعل اي افعل . ورفع اليه رجل مجرم يسأله الانصاف . فوقع : مثلك منصف ولا ينصف . ورفع اليه في رجل عصى له امراً . فوقع : العصا لمن عصى . ورفع اليه علوي قصة بعد قصص ابرم فيها . فوقع لا تحوجني الى ان اقول يا نوح انه ليس من اهلك والسلام . ووقع في قصة ساع جمعت قصتك شكاية وسعاية اما الشكاية فانت محمول فيها على الحكم البحت واما السعاية فمردودة على ادراج المقت . وفي قصة متنصل من ذنب : من ثقلت عليه النعمة خف وزنه ومن استمرت به الغرة طال حزنه . وفي رقعة وكيل عزله : عزلك احسن حاليك وحبسك اوطأ رحليك . وفي رقعة قائد بازاء حرب : ازحف فان اجلك لا يسبقك ورزقك لا يتأخر عنك . وفي رقعة من انكر عليه يأساً وطمعاً . ان قنعت من الطمع باليأس وإلا جعلت عبرة للناس . والى عامل : عزلك احسن حاليك ونفيك ابلغ وثاقيك . ووقع في شأن مجرم : احلق نبات خديه وانقش بالسمط حديه ليعتبر الناظر اليه ، ووقع في شأن عامل خوان : عجل له خُوَار . وفي قصة متظلم .

ان كبحت عنانك عن الحيف وإلا سللنا عليك السيف . ورفع اليه شاعر رقعة فيها مديحة ردية فوقع : له فيها بمائة درهم فعاد يلحف . فوقع تلك المديحة تكفيها مائة منيحة . وكتب اليه بعض الفضلاء يعتذر من التقصير في خدمته لخوف التثقيل فوقع متى يثقل الجفن على العين . ووقع في رقعة في ملتمس جواز . يبذل له جواز فانه علا او فاز . ورفع اليه طريف الجرجاني المتكلم يتظلم من ديلمي كان ينزل في داره .

فوقع في رقعة : دارك تصان عن النوازل فكيف عن النـــازل فليزعج عنها ما كان وكائناً ما كان . ووقع في قصـــة لشقيق البلخي المذكر : من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان قلت بالعدل والتوحيد مهدنا لك التمهيد وان اقمت على الجبر فما لكسرك من جبر . وكتب اليــه ابو حفص الوراق : لولا ان الذكرى تنفع المؤمنين وهز السيف يغني الملتمس لمـــا ذكرت ذاكراً ولا هززت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجـل النجح ، ويكد الجواد السمح . وحال عبد مولانا في الحنطـة مختلفـة وجرذان داره عنها منصرفة فان رأى مولانا ان يخلط عبده بمـــن اخصب رحله عنده فعل ان شاء الله تعالى . فوقع في ظهر رقعتــه : احسنت يا ابا حفص قولا ، وستحسن فعـــلًا ، فبشر جرذان دارك بالخصب ، وامنها من الجدب ، والحنطة تأتيـك في الاسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع .



الباب السابع

« في عجائب الشعر والشعراء »

(امرؤ القيس) من عجيب شأنه انه قال في الجاهلية ما جاء فيه شرائط اهل الجنة واوصافها وان كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال :

ألا عمْ صباحاً أيها الطللُ البالي وهل يعمنْ منْ كانَ في العُصُرِ الخالي
وهلْ يعمنْ إلاّ سعيدٌ مخلدٌ قليلُ الهمومِ ما يبيتُ بأوجالِ

فذكر السعادة التي هي جامعة خير الدارين ثم الخلود الذي هو احسن احوال اهل الجنة ثم ذكر قلة الهموم التي هي اجل الرغائب ثم اشار الى الامن وهو انفس المواهب ولا مزيد على هذه الاربع . ويقال ان امير شعر الشعراء قوله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ بهِ والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ

فان فيه الاستنجاح بالله عز ذكره ومدح البرّ والحث عليه بأحسن

لفظ واوجزه . ولو قال ذلك في الاسلام ابو العتاهية او محمود الوراق لما زادا .

(زهير بن ابي سلمى) يقال انه اجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الالفاظ وابياته التي في آخر قصيدته التي أولها :

★ أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ★

تشبه كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة تجري مجرى الامثال الرائعة الرائقة وهي :

ومنْ يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلهِ على قومهِ يُستغنَ عنهُ ويذْممِ

ومن يغتربْ يحسبْ عدواً صديقهْ ومنْ لا يكرّمْ نفسهُ لا يكرَّم

ومن لا يذد عن حوضهِ بسلاحهِ يهدَّم ومن لا يظلم الناسَ يُظلمِ

ومهما تكن عندَ امرىءٍ من خليقةٍ ولو خالها تخفى على الناسِ تُعلمِ

ومن لا يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمنسم

ومما وقع الاجماع على انه امدح بيت قالته العرب قوله :

تراه اذا ما جئتـــهُ متهلّلاً كأنكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلُه

(النابغة الذبياني) يقال انه احسن شعراء الجاهلية ديباجة واكثرهم رونق كلام وكأن شعره كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا تعسف واجود شعره النعمانيات . ومن عجائبه فيها انه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس فسحر وبهر حيث قال :

فإنكَ كالليل الذي هو مُدركي وان خلتُ أنَّ المنتأى عنكَ واسعُ

.. وقال :

فانكَ شمسٌ والملوكُ كواكبُ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

واحسن ما قيل في الانزعاج لوعيد الملوك قوله :

نبئتُ أنَّ أبا قابوس أوعدني ولا قرارٌ على زأرٍ منَ الأسدِ

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لجلسائـــه من الذي يقول :

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ على شعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ

قالوا النابغة قال هو اشعر شعرائكم .

(اوس بن حجر) قال ابو عمر بن العلاء ليس للعرب مطلع قصيدة في المرثية احسن من قول اوس :

أيتُها النفسُ اجملي جزعـــا ان الذي تحذرينَ قدْ وقعـا

وبيت القصيدة العجيب قوله :

الألمعيُّ الذي يظنُّ بكَ الظـــنَّ كأنْ قدْ رأى وقدْ سمعـا

(طرفة بن العبد) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بقولـه ولا يقيم وزنه :

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوِّدِ

وكان ابن عباس يقول انه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل . ويقال ان امير شعره قوله :

قد يبعثُ الأمر الكبيرَ صغيرُه حتى تظلَّ له الدماءُ تصبَّبُ

(علقمة بن عبدة) قال ابو القاسم الآمدي احسن شعر الشعراء المتقدمين ما يشبه في السهولة والعذوبة شعر المحدثين قول علقمة :

فإنْ تسألوني بالنساء فانني خبيرٌ بادواء النساء طبيبُ

اذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ فليسَ لهُ في ودِّهنَّ نصيبُ

يردنَ ثراء المالِ حيثُ علمنهُ وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عجيبُ

واجود شعر المحدثين مما يشبه في الجزالة والفصاحة شعر المتقدمين قول البحتري :

وتماسكتُ حينَ زعزعني الدهرُ التماساً منه لتعسي ونكسي

(الحارث بن حِلِّزَة) قال الصولي لم يوصف تأهب القوم للزم وتهيؤهم للارتحال بأحسن من قوله :

أجمعوا أمرهمْ عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصهالِ خيلٍ خلالَ ذا ورغاءُ

(الشنفرى الأزدي) من عجيب شعره قوله في وصف المرأة وليس له في شعراء المتقدمين نظير :

فدقَّتْ وجلَّتْ واسبطرَّتْ وأظلمتْ

فلو جنَّ انسانٌ من الحسنِ جنَّتِ

وما اقل التجنيس في شعر الجاهلية . ومن ذلك القليل قوله :

ورحنا كأنَّ البيتَ حجرَ فوقنا بريحانةٍ ريحت عشاءً فظلّتِ

(ابو الطمحان القيني) حدثني ابو بكر الخوارزمي قال : ربما اريد البكاء في بعض مواضعه فيمتنع علي كما هو إلا ان انشد لأبي الطمحان فيما بيني وبين نفسي حتى تنحل عقد الدمع :

ألا علّلاني قبلَ صدحِ النوائحِ وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ

وقبلَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ اذا راح أصحابي ولستُ برائحِ

اذا راحَ أصحابي تفيضُ دموعهم وغودرتُ في لحدٍ عليَّ صفائحي

يقولونَ هل أصلحتمُ لأخيكمُ وما اللحدُ في لأرض الفضاءِ بصالح

(الأعشى واسمه ميمون بن قيس) قال ابن عائشة القرشي ما كانت العرب تعرف التداوي من الخمار حتى قال الأعشى :

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

لكيْ يعلمَ الناسُ أني فتىً أتيتُ المروءةَ من بابها

فاحتذى الناس على تمثله . وقال الشاعر :

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى

كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمر

وقال ابو نواس :

دع عنكَ لومي فانَّ اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هيَ الداءُ

وكان الاصمعي يقول أهجى بيت للعرب قول الاعشى في علقمة :

تبيتونَ في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتُكم غرثى يبتنَ خمائصا

ويروى ان علقمة لما سمع هذا البيت بكى وقال اللهم اجزه واخزه ان كان كاذباً . وقال ابو علي الحاتمي من عجائب الاتفاقات وغرائبها وبدائعها ان الأعشى من صدور شعراء الجاهلية . ومسلم بن الوليد من صدور المحدثين . وابا الطيب من صدور العصريين وقد شلشل الأعشى وسلسل مسلم وقلقل ابو الطيب .. اما الأعشى فانه يقول :

وقدْ غدوتُ الى الحانوتِ يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شول

واما مسلم بن الوليد فانه يقول :

سلّتْ وسلّتْ ثم سلّ سليلُها فأتى سليلُ سليلها مسلولا

واما المتنبي فانه يقول :

فقلقلتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا قلاقلَ عيسٍ كلهنّ قلاقلُ

وقد بلبل بعض العصريين فقال :

واذا البلابلُ أفصحتْ بلغاتِها فاحسُ البلابل باحتساء بلابلِ

(لبيد بن ربيعة) يروى عن النبي ﷺ انه قال اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

وسمع الفرزدق رجلاً ينشد قصيدة لبيد التي اولها :

★ عفتِ الدّيارُ محلُّها فمقامُها ★

فلما بلغ قوله فيها :

وجلا السيولَ عن الطلولِ كأنها زبرٌ تجد متونَها أقلامهـــا

سجد الفرزدق فقيل له يا أبا فراس ما هذه السجدة فقـــال انكم تعرفون سجدة القرآن وانا اعرف سجدة الشعر . وقيـــل لبشار بن برد أخبرنا عن أجود بيت للعرب فقال ان تفضيل بيت واحـــد على سائر شعر العرب لشديد ولكن احسن لبيد كل الاحسان في قوله :

واكذبِ النفسَ اذا حدثتَها انّ صدقَ النفسِ يزري بالأملْ

وقال الجاحظ : من العجائب ان الأعشى كان في الجاهلية يعتقد مذهب المعتزلة فيقول :

استأثرَ اللهُ بالوفـــاءِ وبالـ حمدِ وولّى الملامةَ الرجـل

ولبيد يذهب مذهب أهل السنة والجماعة فيقول * وباذن الله ريثي وعجل * النمر بن تولب وحميد بن ثور والنابغة الجعدي انهم اجتمعوا في الجاهلية على معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسلامة داء فتناهبوه بحسن ألفاظهم وكأنما رموا عن قوس واحدة . فقال النمر بن تولب :

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً فكيفَ ترى طولَ السلامة يفعلُ

وقال حميد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعدَ صحةٍ وحسبُكَ داءً أنْ تصحَّ وتسلَما

وقال الجعدي :

ودعوتُ ربي بالسلامةِ جاهداً ليصحّني فاذا السلامـــةُ داءُ

واخذ ابن الرومي هذا المعنى بعينه وكساه معرضاً من عنـده ولم يحم حول ألفاظهم حيث قال :

في هدنةِ الدهرِ كافٍ من وقائعهِ والعمرُ أقدحُ مبراةٍ من الوصبِ

(حسان بن ثابت) قال الجاحظ لما شتم المشركون النبي ﷺ قال عليه السلام لحسان اهجهم وروح القدس معك وأت أبا بكر فيعلمـك مساوىء القوم والله ان هجاءك لأشد عليهم من وقـع السهام في غلس الظلام فأخرج حسان لسانه فضرب به طرف انفه فقال يا رسول الله ما يسرني به مقول من معد والله اني لو وضعته على شعر لحلقـه او على صخر لفلقه قال فلا ينبغي ان يقول حسان الا حقاً وكيف يقول باطلا والنبي ﷺ يأمره وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه . وقـال غيره من عجائب امر حسان انه كان رضى الله عنـه يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ويغبر في نواصي الفحول ويدعي ان له شيطاناً يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك ويقول مثل قوله في بني جفنة ملوك غسان :

أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرُ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضّلِ

بيض الوجوه كريمة أحسابُهم شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ

فلما ادرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره وكاد يرك قوله ليعلم ان الشيطان اصلح للشاعر وأليق به واذهب في طريقه من الملك . وقد كان بعض الكهان انذره بلدغة تصيبه وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام إلا على ظهر راحلة فبينا هو ذات ليلة على ناقتـه وهي ترعى إذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ورمت بها صعداً اليه فلدغته فقال :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي
اذا هوَ لم يجعلْ لهُ اللهُ واقيا

(الحطيئة) واسمه جرول بن مالك كان راوية زهير فنجم مقبول الكلام شرود القافية خبيث اللسان حتى انه هجا اباه وامه وامرأته ونفسه فمن قوله في ابيه وخاله وعمه :

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا ... أباً ولحاكَ من عمٍّ وخالِ
فنعم الشيخُ أنتَ لذي المخازي ... وبئسَ الشيخُ أنت لذي المعالي

ومن قوله في امه :

تنحّي واقعدِي عنّا بعيداً ... أراحَ اللهُ منكِ العالمينا
أغربالاً اذا استودعتِ سرّاً ... وكانوناً على المتحدثينا

ومن قوله في نفسه :

أبتْ شفتايَ اليومَ إلاّ تكلما ... بسوءٍ فما أدري لمنْ أنا قائلُهْ
أرى لي وجهاً شوّهَ اللهُ خلقَهُ ... فقُبّحَ منْ وَجهٍ وقُبّحَ حاملُهْ

وصب الله به على الزبرقان بن بدر سوط عذاب حتى احرقه بهجائه وامضه وارمضه بقصيدته التي يقول فيها :

لقدْ مريتكُمُ لو أنَّ درتكمْ ... يوماً يجيءُ بها مسحي وابساسي
أزمعتُ يأساً مريحاً من نوالِكُمُ ... ولن ترَى طارداً للحرِّ كالياس
من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازيه ... لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها ... واقعدْ فانكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

(ابو ذؤيب الهذلي) قال خلف الاحمر : بنو هذيل من اشعر قبائل العرب واشعرهم ابو ذؤيب واميز شعره وغرة كلامه قصيدته التي اولها :

أمنَ المنونِ وريبةِ تتوجَّعُ ... والدهرُ ليسَ بمعتبٍ من يجزع

وبيت القصيدة قوله :

والنفسُ راغبةٌ اذا رغبتها ... واذا تردُّ الى قليلٍ تقنعُ

واحسن باقيها بعده قوله :

وتجلدي للشامتينَ أريهمُ ... أنّي لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ
واذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارها ... ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

(عبدة بن الطبيب) اميز شعره قوله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعجب من جودته وحسن تقسيمه :

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليسَ يدركُهُ ... والعيشُ شحٌّ واشفاقٌ وتأميلُ

ثم قوله :

فما كانَ قيسٌ هلكهُ هلكَ واحدٍ ... ولكنه بنيانُ قومٍ تهدَّما

(الفرزدق) كان يونس بن حبيب يقول من عجائب الفرزدق وجرير اني ما شهدت مشهداً قط ذكرا فيه واجتمع اهل المجلس على تفضيل احدهما واذا وقع الشك في فضل احدهما على الآخر لم يقع في انهما اشعر الاسلاميين المقتدمين قال وليس لأحد مثل قوله :

وأنا وسعدٌ كالفصيلِ وأمّهِ　　اذا وطئته لم يَضره اعتمادُها

ولا مثل قوله في جرير :

ضرَبتْ عليهِ العنكبوتُ بنسجها　　وقضى عليكَ بهِ الكتابُ المنزلُ

ولا مثل قوله :

وكنتُ فيهم كممطورٍ ببلدتـهِ　　يسرُّ أن يجمعَ الأوطانَ والمطرا

ولا مثل قوله :

يمضي أخوكَ ولا تلقى له خلفاً　　والمالُ بعدَ ذهابِ المالِ يكتسبُ

(جرير) سمعت أبا بكرٍ الخوارزمي يقول أظرف شعر جرير قوله في الفرزدق لما هدد مربعاً راوية جرير بالقتل وذلك :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً　　ابشر بطول سلامة يا مربـع

واصدق شعره قوله :

اني لأرجو منكَ خيراً عاجلاً　　والنفسُ مولعةٌ بحبّ العاجلِ

(الأخطل) قرأت في فصل للصاحب هذا الأخطل دعى عمـا ، فامتلأ غما . وطفق يقول :

المهدياتُ لمن هوينَ مسبـةً　　والمحسناتُ لمن قلينَ مقالا

واذا دعونكَ عمهنَّ فانـهُ　　نسبٌ يزيدُكَ عندهنَّ خبالا

وها نحن قد صرنا جدوداً : واخلقنا من الشباب برودا . وامـير شعر الأخطل قصيدته التي يقول فيها لبني مروان :

شمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهمْ وأعظمُ الناس أحلاماً اذا قدروا

انّ العداوةَ تلقاها وان قدمتْ كالعرّ يكمنُ حيناً ثم ينتشرُ

وأقسمَ المجــدُ حقًّا لا يحالفُهمْ حتى يحالفَ بطن الراحةِ الشعَرُ

ولا يلــينُ اسلطانٍ تهضمنا حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

(عدي بن الرقاع) لم اسمع للمتقدمين شعراً في الغزل املح واطرف واغنج من قوله في تشبيه المرأة بالظبي الوسنان الذي هو بين النائـــم واليقظان :

وكأنها بــينَ النساء أعارَها عينهِ أحورُ من جآذرِ جاسمِ

وسنانُ أقصدهُ النعاسُ فرنّقت في عينيهِ سنَةٌ وليسَ بنــائمِ

(ذو الرمة) قال ابن عياش نزلت بي مصيبـــة امضتني واشجتني فتذكرت قول ذي الرمة :

خليليّ عوجا من صدورِ الرواحلِ على دارِ ميٍّ وابكيا في المنازلِ

لعلّ انحدارَ الدمع يُعقبُ راحةً من الغمّ أو يشفي خفيَّ البلابل

فخلوت وبكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرمة فما كان اعرفـه بدواء الحزن .

(الراعي) واسمه عبيد بن حصين كنت اظن ان لابن المعتز ابـو عذرة قوله : اهل الدنيا كصور في صحيفة متى طوي بعضها نشر بعضها حتى قرأت للراعي :

ان الزمانَ الذي ترجو هوادَيهُ يأتي على الحجر القاسي فينفلق

ما الدهر والناس إلاّ مثل واردةٍ   اذا مضى عَنَقٌ منها أتى عَنَق

(كثير عزة) سئل عن اغزل شعره فأشار الى قوله :

وأدنيتني حتى اذا ما فتنتني   بقولٍ يحلُّ العصمَ سهل الأباطحِ

تجافيتِ عني حين لا لي حيلةٌ   وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح

وسئل عن احكم شعره فقال قولي :

فقلتُ لها يا عزّ كلّ مصيبةٍ   اذا ذلّلتْ يوماً لها النفسَ ذلت

(جميل بن معمر) قال ابو عمرو بن العـــلاء هو اغزل نظرائه واغزل شعره قوله :

خليـــليّ فيما عشتما هـل رأيتما   قتيلاً بكى من حبّ قاتلهِ قبلي

(ابو دهبل الجمحي) قال القاضي ابو الحسين بن عبد العزيز هو كثير المحاسن وليس له احسن من قوله :

وكيفَ أنساكَ لا نعماكَ واحدةٌ   عندي ولا بالذي أوليتَ من قدمِ

اما ترى كيف نفى عنه جميع وجوه النسيان بأوجز لفظ واحسنه واعذبه واجمله .

(بشار بن برد) استاذ المحدثـين وبدرهم وصدرهم واعجوبة الدنيـا لأنه اعمى اكمه وله مثل قوله جمع تشبيهين في بيت واحد :

كأنّ مثارَ النقعِ فوقَ رؤسهم   وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

ومثل قوله في وصف متاعه :

عجلُ الركوبِ اذا اعترتهُ نافضٌ ۞ واذا أفـــاقَ فليسَ بالركّابِ

وتراهُ بعدَ ثلاثَ عشرةَ قائمـــاً ۞ مثلَ المؤذّن شكّ يومَ سحابِ

وقال هارون بن علي المنجم اشعر بيت في الغزل من شعر المحدثين شعر بشار بن برد

أنا واللهِ أشتهي سحـــرَ عينيـ ۞ ـكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقد ظرف وملح ابو نواس في حكاية بشـــار وبيت له في جارية تسمى رحمة الله :

أحببتُ من شعرِ بشارٍ لحكمته ۞ بيتـــاً لهجتُ من شعرِ بشارِ

يا رحمةَ اللهِ حلّي في منازلنا ۞ وجاورينا فدتكِ النفسُ من جارِ

ومن اعجب ما يحكى عن بشـــار ما ذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء المحدثين ان المهدي دخل حجرة بعض جواريـه على حين غفلة منها فرآها تغتسل فلما رأته سترت متاعها بكفيها وكان اعظم من ان يشتملا عليه فانثنت حتى توارى في عكن بطنها فخرج وهو يقول :

نظرتَ عيني لحيني ۞ منظراً وافقَ شيني

ثم قال انظروا من بالباب من الشعراء فقيل بشار فقال هاتوا بـه فلما وصل اليه قال اجز هذا البيت ولم يعرفه القصة :

أبصرَت عيني لحيني ۞ منظراً وافقَ شيني

فقال على النفس .

سترتهُ إذ رأتـــهُ ۞ تحتَ بطنِ الراحتينِ

فبدَت منهُ فضولٌ لن توارى باليدينِ
فانثنت حتى توارى بينَ طيّ العكنتينِ

قال فتعجب المهدي من قوله وحكايته ما لم يره وقال له قد نجاك عماك وامر له بصلة ومن بدائع بشار قوله :

يا قومُ أذني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ والأُذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا

(حماد عجرد) قال الرياشي قال بشار اهجى بيت هجى به احد قول العبدي يعني حماداً .

نسبتَ الى بردٍ وأنتَ لغـيرهِ فهبكَ لبردٍ نكت أمكَ من برد

وكان يقول قد تهيأ لابن الفاعلة في هجائي بهذا البيت ما لم يتهيأ لجرير والفرزدق وقد تهاجيا اربعين سنة . وقال محمد بن داود بن الجراح من عجيب الشعر قول حماد في اخذ العذرة ولم يسبق اليه .

قد فتحنا الحصنَ بعد امتناعٍ بمبيحٍ فاتـحٍ للقلاعِ
ظفرتْ كفّي بتفريقِ شملٍ جاءَ في تفريقـهِ باجتماعِ
واذا شعبي وشعبِ حبيبي انما يلتامُ بعـد انصداعِ

(ابو العتاهية) قيل له اي شعر احكم عندك واعجب اليك قال قولي .

علمتَ يا مجاشع بن مسعده ان الشبابَ والفراغَ والجده
★ مفسدةٌ للمرءِ أي مفسده ★ .

وقال اسحاق الموصلي انشدني ابن مخلد لأبي العتاهية .

ما إنْ يطيبُ لذي الرعايةِ لـ   لأيامِ لا لِعبٌ ولا لهـــوُ
إذ كانَ يطرُف في مسرتـــهِ   فيموتُ من أجزائـهِ جـزو

فقلت ما احسنهما فقال أهكذا تقول والله انهما روحانيان يظهران ما بين السماء والأرض وكان الجاحظ يقول في قول ابي العتاهية .

إنّ الشبابَ حجةُ التصـــابي   روائحُ الجنةِ في الشبابِ

معنى كمعنى الطرب الذي تعرفه القلوب وتعجز عن وصفه الألسن .
وقال دخلت يوماً على ابي اسحاق النظام وفي يده قدح دواء يريـد ان يشربه وهو يتكرهه ويعبس له وجهه فقال لي يا ابا عثمان صدق والله صديقك ـ يعني ابا العتاهية ـ في قوله :

أصبحتُ في دارِ بليـــاتِ   أدفـعُ آفـاتٍ بآفـــاتِ

ويقال ان امدح شعر لخليفة قوله للمهدي :

أتتـهُ الخلافـــةُ منقـادةً   اليـــهِ تجرُرُ أذيالَهـــا
ولم تــكُ تصلحُ إلاَّ لهُ   ولم يكُ يصلحُ إلاَّ لَهـا
ولو رامَها أحـدٌ غـيرُهُ   لزلزلتِ الأرضُ زلزالهـا
ولو لم تطعْهُ نياتُ النفو   سِ لما قبلَ اللهُ أعمالَهـــا

ومن جوامع كلمه وبدائع غرره قوله .

يا ربّ أنـــتَ خلقتني   وخلقتَ لي وخلقتَ منّي
سبحانـــكَ اللهـــمّ عا   لم كلّ غيـــب مستكنّ

مـالي بشـكـرك طاقــةٌ   يا سيـــدي إن لم تعنّي

(ابو نواس) كان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قوله .

اذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ   لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

وقال عمر بن شبة قال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة قـد أحسن والله ابو نواسكم في قوله .

يا قمراً أبصرتَ في مأتمٍ   يندب شجواً بين أترابِ

يبـكي فيلقي الدرَّ من نرجسٍ   ويلطـم الوردَ بعنـــابِ

واذا أعجب به سفيان مع زهده وورعه فما الظن بغيره . وقـــال هارون بن علي بن يحيى المنجم أجمع أهل العلم بالشعر على ان اجود بيت للمحدثين في المدح قول ابي نواس .

وكلتَ بالدهرِ عيناً غير غافلةٍ   بجودِ كفّكَ يأسوْ كلَّ ما جرحا

وقال غيره بل قوله .

أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ   فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ

وليسَ على الله بمستنكـر   أنْ يجمعَ العالمَ في واحـدِ

ومما يجمع الظرف والاعجاب والاطراب قوله .

أربعـةٌ مُذهبـــةٌ   لكلِّ همٍّ وحـزَنْ

تحيى بها عـــينٌ ورو   حٌ وفؤادٌ وبــدَنْ

الماءُ والبستانُ والقهـــوةُ والوجـهُ الحسَنْ

(منصور النمري) لما انشد الرشيد قصيدته التي هي غرة كلامه وأولها .

ما ينقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ إلاّ ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ عزتهِ حتى انقضى فاذا الدنيا لهُ تبعُ

بكى الرشيد حتى اخضل لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب وقال المبرد أجود ما قيل في الفراق قول النمري .

انّ المنية والفراق لواحدٌ أو توأمانِ تراضعا بلبانِ

(أشجع بن عمرو السلمي) أحسن وأبدع وأعجب ما قال في الملك المهيب والنصرة بالرعب قوله في الرشيد .

وعلى عدوّكَ يا ابنَ عمّ محمّدٍ رَصَدانِ ضوءُ الصبحِ والأظلامُ
فاذا تنبّهَ رعتَه واذا هدا سلّتْ عليهِ سيوفَكَ الأحلامُ

(كلثوم بن عمرو العتابي) أحسن ما قيل في التوقي من الترقي الى معالي الامور طلباً للسلامة قوله .

يسرّكَ أنّي نلتُ من نالَ جعفرٌ من الملكِ أو ما نالَ يحيى بنُ خالدِ
وإنّ أميرَ المؤمنينَ أغصّني مغصّهما بالمرهفاتِ البواردِ
فانّ عليّاتِ الأمور مشوبةٌ بمستودعاتٍ في بطونِ الأساودِ

(عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي) من عجيب الشعر وطريفه ومليحه قوله في معنى الصوفية جوده وأحسنه واحسن الافصاح عنه وأبرزه في أبهى معرض وارسله مثلاً سائراً وان كان لم يعرف الصوفية ومذهبهم :

وما زرتكمْ عمداً ولكنَّ ذا الهوى

الى حيثُ يهوي القلبُ تهوى بهِ الرجلُ

(ابو الشيص الاعرابي) من عيون أمثاله السائرة :

لا تنكري صدّي ولا إعراضي ليس المقل عن الزمانِ براضي

ومن احسن ما قيل في موت ملك وقيام ابنه قوله في وفاة الرشيد وقيام الأمين :

جرتْ جواري بالسعدِ وبالنحس فنحنُ في وحشةٍ وفي أُنسِ

العين تبكي والسنُّ ضاحكةٌ فنحن في مأتمٍ وفي عرسِ

يضحكنا القائمُ الأمينُ ويبكينــا وفاةُ الرشيدِ بالأمسِ

بدرٌ ببغدادَ باتَ في رغدٍ وباتَ بدرٌ بطوسَ في رمسِ

ومن عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله :

كريمٌ يغضُّ الطرفَ فضلَ حيائه ويدنو وأطرافُ الرّماحِ دواني

وكالسيفِ إنْ لاينتهُ لانَ متنُهُ وحدّاهُ إنْ خاشنتهُ خشنانِ

(ابو يعقوب الخزيمي) من عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله :

يلامُ أبو الفضلِ في جودِهِ وهلْ يملكُ البحرُ أن لا يفيضا

.. وقوله :

اذا ماماتَ بعضكَ فابكِ بعضاً فبعضُ الشيءِ منْ بعضٍ قريبُ

.. وقوله .

وأعددتهُ ذخراً لكلِّ ملمّةٍ وسهمُ الرزايا بالذخائرِ مولعُ

(والبة بن الحباب) من امثاله السائرة العجيبة .

ان كانَ يجزى بالخيرِ فاعلهُ شرًّا ويجزى القبحُ بالحسنِ

فويلُ تالي القرآنِ في ظلمِ الليلِ وطوبى لعابدِ الوثنِ

(مسلم بن الوليد) من فرائد قلائده الأنيقة وابيات قصائده العجيبة قوله في ذم الدنيا .

دلتْ على عيبِها الدنيا وصدّقها ما استرجعَ الدهرُ مما كانَ أعطاني

وقوله في المرثية .

أرادوا ليخفوا قبرَهُ عن عدوّه فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

وقوله في الهجاء وقيل انه أهجى بيت للمحدثين .

قبحتْ مناظرُهم فحينَ بلوتُهمُ حسنتْ مناظرُهم لقبحِ المخبرِ

ويقال بل قوله .

أما الهجاءُ فدقَّ عرضك دونَه والمدحُ عنكَ كما علمتَ جليلُ

فاذْهب فأنتَ طليقُ عرضكَ إنّهُ عرضٌ عززتَ بهِ وأنتَ ذليلُ

(محمد بن أبي أمية) وصف لأبي العتاهيــة خبره فاستنشد شعره فأنشد قوله .

ربَّ وعدٍ منكَ لا أنساهُ لي   أوجبَ الشكرَ وان لمْ تفعلِ
أقطعُ الدَّهرَ بظنٍّ حسنٍ   واجلّي كربةً لا تنجلي
كلما أمَّلتُ يوماً صالحاً   عرضَ المكروهُ دونَ الأملِ
وأرى الأيامَ لا تدني الذي   أرتجي منكَ وتدني أجلي

فجعل ابو العتاهية يستعيده ويبكي ويقبل رأسه ويقول بودي انه لي ببعض شعري .

(المؤمل بن اميل المحاربي) له هذا البيت السائر النادر ولا غاية لظرفه وهو عرضة لرسائل الصاحب والصابي لحسنه وجودته .

اذا مرضتُمْ أتيناكمْ نعودكمُ   وتذنبونَ فنأتيكمْ ونعتذرُ

وينشد معه .

لا تحسبوني غنيًّا عن مودَّتِكمْ   إنِّي اليكمْ وإنْ أيسرتُ مفتقرُ

(خالد بن زيد الكاتب) ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل .

رقدْتَ فلم ترثِ للساهرِ   وليلُ المحبِّ بلا آخرِ

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه حتى جاء سيدوك الواصلي فأربى عليه بعجيب قوله ونادره .

عهدي بنا ورداءُ الوصلِ يجمعنا   والليلُ أطولهُ كاللمحِ بالبصرِ
فالآنَ ليليَ مذْ غابوا فديتُهمُ   ليلُ الضريرِ فصبحي غيرُ منتظرِ

فتحفظوه ونسوا قول خالد على انه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه .

(أبو عيينة محمد بن ابي عيينة المهلبي) له قوله .

جسمي معي غيرَ أنَّ الروحَ عندكمُ فالروحُ في غربةٍ والجسمُ في وطنِ

فليعجب الناسُ منّي أنَّ لي بدناً لا روحَ فيهِ ولي روحٌ بلا بدنِ

.. وقوله .

أرى عهدها كالوردِ ليسَ بدائمٍ ولا خيرَ فيمنْ لا يدومُ له عهدُ

وعهدي لها كالآسِ حسناً ونضرةً لهُ بهجةٌ تبقى اذا فني الوردُ

(ابراهيم بن المهدي) من أعاجيب شعره للمأمون .

ما إنْ عصيتُكَ والغواةُ تمدني أسبابُها إلا بنيّةِ طائعِ

فعفوتَ عمَّا لم يكن عن مثلهِ عفوٌ ولم يشفعْ اليكَ بشافعِ

فرحمتَ أطفالاً كأفراخ القطا وحنينَ والهةٍ كقوسِ النازعِ

وانما شبهها بالقوس لانحنائها وحنينها ومن عجائب تشبيهاته قوله .

كأنهُ شلوُ كبشٍ والهواءُ لهُ تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفُّودُ

ومن أعاجيب أحاسنه قولـه في النهي عن وصف الحبيب ويروى للحكم بن قنبر .

ولستُ بواصفٍ أبداً حبيباً أعرّضهُ لأهواء الرجالِ

وما بالي أشوّق قلبَ غيري اليهِ ودونهُ سترُ الحِجالِ

كأنيّ اشتهي الشركاءَ فيهِ وآمنُ فيهِ إحداثَ الليالي

(محمد بن ابي زرعة الدمشقي) من عجيب كلامه قوله ولم اسمع في معناه احسن منه .

لا يؤنسنَّكَ إنْ تراني ضاحكاً   كمْ ضحكةٍ فيها عبوسٌ كامنُ

ولم اسمع في الاعتذار من الهز أبرع من قوله :

لا ملومَ مستقصرٌ أنتَ في البرِّ   ولكنْ مستعطفٌ مستزادُ
قدْ يُهزُّ الحسامُ وهو حسامُ   ويحثُّ الجوادُ وهو جوادُ

(العباس بن الأحنف) من عجيب شأنه انه أشعر الناس في الغزل وليس له في المدح والهجاء ولا غيرهما مما قالت الشعراء فيه بيت واحد وفيه يقول بشار ما زال غلام بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

نزفَ البكاءُ دموعَ عينِكَ فاستعرْ   عيناً لغيركَ دمعُها مدرارُ
من ذا يعيركَ عينهُ تبكي بها   أرأيتَ عيناً للبكاء تعارُ

.. وقال .

نزوركمْ لا نكافئكم بجفوتكمْ   إنَّ المحبَّ اذا لم يستزرْ زارَا
يقرِّبُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ   مَنْ عالجَ الشوقَ لم يستبعدِ الدارا

(عبد الصمد بن المعدل) غرة شعره قوله .

تُكلفني إذلالَ نفسي لعزها
وهانَ عليها أنْ أهانَ لتكرما

تقولُ سل المعروفَ يحيى بنَ اكثمٍ

فقلتُ سليهِ ربَّ يحيى بن أكثما

وكان عبد الصمد شاعر البصرة وظريفها فبلغه ان ابا تمام قد شارفها وخاف كساد سوقه بوروده إياها فكتب اليه .

أنتَ بينَ اثنتين تبرُز للنـ ـاسِ وكلتاهما بوجهٍ مذالِ

لستَ تنفكُّ طالباً لوصالِ من حبيبٍ أو طالباً لنوالِ

أيُّ ماءٍ لحرٍّ وجهكَ يبقى بين ذلّ الهوى وذلّ السؤالِ

فثنى عنانه عن البصرة وآلى أن لا يدخلها ابداً .

(علي بن جبلة العكوك) مدح حميداً الطوسي بقوله .

دجلةُ تسقي وأبو غانمٍ يطعمُ من تسقي من الناسِ

الناسُ جسمٌ وإمامُ الهدى رأسٌ وأنتَ العينُ في الراسِ

فقال له ما عسيت ان تقول فينا بعد قولك في ابي دلف .

انما الدنيا أبو دلفٍ بينَ باديه ومحضرِهْ

فاذا ولّى أبو دلفٍ ولّتِ الدنيا على أثَرِهْ

فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ما لا يقصر عن غيره قال هاته فأنشده ما ارتجله في الوقت .

إنّما الدنيا حميدٌ وأياديهِ الحسامُ

فاذا ولّى حميدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد واحسن جائزته .

(اسماعيل بن الحمدوني) من عجيب شأنه ان له في طيلسان خلعه عليه محمد بن حرب اربعين مقطوعة لا تخلو واحدة منهـا من معنى نادر او مثل سائر كقوله .

يا أبنَ حربٍ كَسَوْتني طيلساناً ملَّ منْ صُحبةِ الزمانِ وصدّا
طالَ تَرْدادُه الى الرَّفوِ حتّى لو بعثناهُ وحدَهُ لتهدّى

.. وله .

طيلسانٍ لو كانَ لفظاً إذاً ما شكَّ خلقٌ في أنهُ بهتانُ
كمْ رَفوناهُ إذْ تمزّقَ حتى بَقِيَ الرَّفوُ وانقضى الطّيلسانُ

(محمد بن وهيب الحميري) كان ابن عائشة القرشي يقول لأنا بوجدان الكلام اسر مني بوجدان ضالة النعم فاذا قيل له مثل ماذا قال مثـل قول ابن وهيب الحميري .

وإنّي لأرْجو اللهَ حتى كأنّني أرى بجميلِ الظنِّ ما اللهُ صانعُ

ولم يصف احد الدنيا كوصفه اياها في قوله .

وقد دَبّت الدُّنيا اليَّ صُرُوفَها وخاطبَني إعجامُها وهو مُعْرِبُ
ولَكِنّني منها خُلِقْتُ لغَيرِها وما كنتُ منهُ فهو شيءٌ محبّبُ

(دعبل بن علي الخزاعي) احسن شعره قصيدته التي اولها .

أينَ الشبابُ وأيّةً سلَكا لا تَطْلُبَنْهُ ضلَّ بلْ هلكا

وبيت القصيدة قوله وبه سار ذكره :

لا تعجبي يا سلمُ منْ رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ براسِهِ فبكى

ومن غرر شعره قوله في الشعر :

سأقضي ببيتٍ يَحمَدُ الناسُ أمرهُ ويَكثرُ منْ أهلِ الرواية حامِلهْ
يموتُ رَدِيُّ الشّعْرِ من قَبْلِ أهلِهِ وجَيّدُهُ يَبقى وإنْ ماتَ قائِلُهْ

(ابو تمام حبيب بن اوس الطائي) احسن ما قيـــل في تحسين الحجاب قوله .

يا أيها الملِكُ النّائي برُؤْيَتِهِ وجودُهُ لمراعي جُودهِ كَثَبُ
ليسَ الحجابُ بمُقصٍ عنكَ لي أملا إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتجب

واحسن ما قيل في استتمام العرف قوله .

إنَّ ابتداء العُرْفِ مجدٌ كاملٌ والمجدُ كلُّ المجدِ في إتمامِـــهِ
هذا الهلالُ يرُوقُ أبصارَ الورَى حسناً وليسَ لحسنِهِ كتمامِـــهِ

واحسن ما قيل في الحث على الاغتراب قوله .

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ
لديباجَتَيْـــهِ فاغتربْ تتجَـــدَّدِ
فإنّي رأيتُ الشمسَ زيدَتْ محبَّـــةً
الى الناسِ أنْ ليستْ عليهِمْ بسرمـدِ

واحسن ما قيل في كرم العهد قوله .

وإن أَوْلَى البرايا أن تُواسِيَهُ عندَ السرورِ لمن واساكَ في الحزنِ

إنَّ الكرامَ اذا ما أسهلوا ذكروا من كانَ يألفُهُمْ في المنزلِ الخشنِ

واحسن ما قيل في ذم الشيب على كثرته قوله .

غدا الشيبُ مختطًّا بفودي خِطَّةً طريقُ الرَّدَى فيها الى النفس مَهْيَعُ

هو الزَّورُ يُجفَى والمُعاشَرُ يُجتَوى وذو الإلفِ يُقلَى والجديدُ يُرَقَّعُ

لهُ منظرٌ في العَينِ أبيَضُ ناصِعٌ ولكنَّهُ في القلبِ أسودُ أسفَعُ

ونحنُ نُرَجِّيهِ على الكُرهِ والرِّضا وأنفُ الفتى من وَجْهِهِ وهو أجدَعُ

وسئل عن امدح بيت له فقال قولي .

لو أنَّ اجماعَنا في فضلِ سؤددهِ في الدينِ لم يختلف في الأُمةِ اثنانِ

قيل ثم ماذا ؟ قال قولي .

فلو صورتَ نفسكَ لم تزدْها على ما فيكَ من كرمِ الطِّباعِ

ويقال بل قوله .

تعوَّدَ بسطَ الكفِّ حتى لو انهُ ثناها لقبضٍ لم تجبْهُ أناملُهُ

ولو لم يكنْ في كفهِ غيرُ رُوحِهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهُ

وقال أبو القاسم الآمدي هو اشعر الناس في المراثي وليس له فيها اجود واحسن من قوله .

ألا إنَّ في كفِّ المنيَّةِ مهجةً تظلُّ لها عينُ العُلى وهي تدمعُ

هي النفسُ إن تبكِ المكارمُ فقدَها فمنْ بين أحشاءِ المكارمِ تنزعُ

(ابو عبادة البحتري) قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني غرر البحتري ووسائط قلائده كثيرة وعندي ان افصح ابياته وابلغها واحسنها قوله فيمن يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب .

تبلَّجَ عن بعضِ الرِّضى وانطوَى على بقيَّةِ عتْبٍ شارَفتْ أن تصرَّما

وقال الصاحب امدح شعر البحتري قوله .

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجداً فشأناكَ انحدارٌ وارتفاعُ

كذاكَ الشمسُ تبعدُ ان تسامى ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ

ومن أظرف شعره وأرقه وألطفه قوله وكان ابو بكر الخوارزمي يقول لا تنشدونيها فارقص طرباً وما اقبح الرقص بالمشايخ .

يذكّرُنيكَ والذكرى عناءٌ مشابهُ فيكَ طيّبة الشّكولِ

نسيمُ الرّوضِ في ريحِ شمالٍ وصوبُ الحَزنِ في راحٍ شمولِ

وقال ابو القاسم الآمدي قد اكثر الشعراء في ذكر الطلول والدمن والرسوم واحسن واعجب واظرف ما قالوا فيه قول الطائي ابي تمام والبحتري فانهما جاءا بالسحر الحلال والماء الزلال حيث قال ابو تمام .

أيها البرقُ بِتْ بأعلى البُراقِ واغْدُ فيها بوابلٍ غَيْداقِ

دِمنٌ طالما التقتْ أدمعُ المزْ نِ عليها وأدمعُ العشّاقِ

وقال البحتري .

أصبا الأصائل إنَّ برْقَكَ منشدي تشكُو اختلافكَ بالهموم السَّرْمَدِ
لا تنعي عرصاتها إنَّ الهوى ملقىً على تلكَ الرسوم الهمَّدِ
دِمنٌ مواثلُ كالنجومِ فإن عفَتْ فبأيّ نجمٍ في الصبابةِ نهتدي

فأربيا على تقدمهما واعجزا من تأخر عنهما وكان ابو القاسم الاسكافي ابلغ اهل خراسان يقول تعلمت الكناية من شعر البحتري فكأنه كناية معقودة بالقول في قوله .

ما ضيَّعَ اللهُ في بدوٍ ولا حضَرٍ رعيَّةً أنتَ بالإحسانِ راعِيها
وأمَّةٍ كان قبحُ الجورِ يسخطُها دهراً فأصبحَ حسنُ العدْلِ يُرضيها

ومما يطرب بلا سماع ويسكر بلا شراب قوله :

باتَ نديماً لي حتى الصباحِ أغيدُ مجدولُ مكانَ الوشاحْ
كأنما يضحكُ عن لؤلؤٍ منظَّمٍ أو بردٍ أو أقاحْ
تحسبهُ نشوانَ إمَّا رنا للفتْرِ في أجفانهِ وهو صاحْ
بتُّ أفديهِ ولا أرعوي لنهي ناهٍ عنهُ أو لحي لاحْ
امزجُ كأسي بجني ريقِهِ وانما امزجُ راحاً براحْ
تساقطَ الوردُ علينا وقدْ تبلَّجَ الصبحُ نسيمَ الرياحْ

ومن عجيب شعره قوله في استهداء ممطر :

إنَّ السحابَ أخاكَ جادَ بمثلِ ما جادتْ يداكَ لو انهُ لم يضررِ
أشكو نداهُ الى نداكَ فاشكِني من صوبِ عارضهِ المطيرِ بممطرِ

(علي بن الجهم) وهو في المحدثين كالنابغة في المتقدمين وذلك أن النابغة شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس وشبه علي نفسه بالسيف المغمد حيث قال في حال الحبس :

قالوا حبستَ فقلتُ ليس بضائري حبسي وأيُّ مهنَّدٍ لا يغمدُ

أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلهُ كِبراً وأَوْباشُ السباعِ تَرددُ

وشبهها بالسيف المسلول في حال السلب حيث قال :

لم ينصبوا بالشاذناخِ عشيَّةَ الا ثنينِ مغموراً ولا مجهولا

نصبوا بحمدِ الله ملءَ عيونِهم كرماً وملءَ قلوبِهم تحصيلا

ما ضرَّهُ إنْ بزَّ عنهُ غطاؤُهُ فالسيفُ أهيبُ ما يرى مسلولا

ومن عجيب شعره في الجودة والبراعة قوله من قصيدة :

هيَ النَّفسُ ما حملتَها تتحملْ وللدهر أيامٌ تجورُ وتعدلُ

وعاقبةُ الصبرِ الجميلِ جميلةٌ وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ التفضُّلُ

ولا عارَ إنْ زالتْ عن الحرِّ نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يزولَ التجمُّلُ

(احمد بن يوسف وزير المأمون) احسن ما قيل في الاهداء الى السادة قوله للمأمون :

على العبدِ حقٌّ فهو لا بدَّ فاعلُهْ وإنْ عَظُمَ المولى وجلَّتْ فواضلُهْ

ألم ترَنا نهدي الى اللهِ مالهُ وان كان عنهُ ذا غنًى فهو قابلُهْ

(محمد بن عبد الملك وزير المعتصم) من عجيب قوله في الشيب :

وعـائبٍ عابني لشيبي　　لم يعدُ لما ألمَّ وقتهْ
قلتُ له قول ذِي صوابٍ　　ياعائبَ الشيَّبِ لا بُلِّغْتَهْ

وفي جارية اصيب بها :

يقولُ ليَ الخلانُ لو زُرْتَ قبرَها　　فقلتُ وهلْ غيرُ الفؤادِ لها قبرُ
على حينِ لم أصغرْ فأجهلُ قدرَها　　ولم أبلغ السنَّ التي معها الصبرُ

(ابراهيم بن العباس الصولي) يقال انه اشعر الناس في شكاية الاخوان وذكر تغيرهم فمن غررها قوله :

وكنتُ أذمُّ اليكَ الزمـانَ　　فأصبحتُ فيكَ أذمُّ الزّمـانا
وكنتُ أعـدُّكَ للنائبـات　　فها أنا أطلبُ منكَ الأمانا

.. وقوله .

مَنْ رأى في المنامِ مثلَ أخٍ لي　　كانَ عزّي على الزمانِ وخلّي
رفعَتْهُ حالٌ فحاولَ حطّي　　وأبى أن يعـزَّ إلاَّ بذِلّي

وقوله وهو اظرف ما قيل في الملوك .

يا أخاً لم أرَ في الناسِ خلاًّ　　مثلَهُ أسرعَ هجراً ووصلا
كنتَ لي في صدرِ يومي صديقاً　　فعلى عهدِكَ أمسَيْتَ أمْ لا ؟

(الحسن بن وهب) احسن ما قيل في الاعتذار من الاخلال بخدمة الرؤساء لتتابع الامطار قوله .

يوجبُ العذرَ في تراخي اللقاءِ ما توالَى من هذه الانواءِ

فسلامُ الإلهِ أهديـهِ منّي كلَّ يومٍ لسيدِ الوزراءِ

لستُ أدري ماذا أذمُّ وأشكو من سماءٍ تعوقُني عن سماءِ

غيرَ أنّي أدعو على تلكَ بالصحـ ـوِ وأدعو لهذهِ بالبقـاءِ

(ابو علي البصير) له ملح وطرف في هدم المطر داره واحسنها قوله

منْ بكى هذهِ السماءَ عليهِ نعمةً أو بكى بها مرورا

فلقد أصبحتْ علينا عذاباً ولقينا منها أذىً وشرورا

أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي وللناس حنطةً وشعيرا

ومن احسن امثاله السائرة قوله :

لعمرُ أبيكَ ما نسبُ المعلّى الى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ

ولكنَّ البلادَ اذا اقشعرّت وصوّحَ نبتها رعيُ الهشيمُ

ولم اسمع في الهجاء احسن واملح من قوله :

لي صديقٌ في خلقةِ الشيطانِ وعقولِ النساءِ والصبيـانِ

مَنْ تظنونَه فقالوا جميعـاً ليس هـذا إلا أبو هفانِ

(العطوي) من غرر شعره قوله :

يقولونَ قبلَ الدار جارٌ موافقٌ وقبل طريقِ المرءِ انسُ رفيقِ

فقلتُ وندمانُ الفتى قبلَ كأسهِ فما حثَّ كأسَ المرءِ مثلُ صديقِ

وقوله في الصبوح :

إنَّ شربَ المدامِ سيرٌ الى اللّهو وخيرُ المسيرِ صدرُ النهار

وقوله في شكاية الاخوان .

لي خمسونَ صديقـاً بـينَ قاضٍ وأمـيرِ

لبسوا الدنيا ولم أخلعْ بهمْ ثوبَ الفقيرِ

(العلوي الحمامي) من احاسن شعره قوله .

هَبْني بقيتُ على الأيامِ والأبدِ ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن ولدِ

مَنْ لي برؤيةِ مَنْ قد كنتُ آلفُهُ إنَّ الشبابَ مضى هيهاتَ لم يعُدِ

.. وقوله :

لا والذي عـاذَ باحرامِهِ ركبٌ يلبونَ باحـرامِ

أعد سبعـينَ ولو جملتْ نعماؤها عادت الى عام

.. وقوله .

قالوا تمنَّ ما هويتَ واجتهدْ فقلتُ قولَ المتشكي المقتصدْ

★ لقاءُ من غابَ وفقدُ مَنْ شهدْ ★

(عوف بن محلم الشيباني) امير شعره قوله من قصيدة في طاهر بن عبدالله بن طاهر

يا بنَ الذي دانَ له المشرقانِ وألبسَ العدل به المغربان

إنَّ الثمانـين وبُلِّغْتها قد أحوَجتْ سمعي الى ترجُمانِ

قوله ـ وبُلّغتَها ـ حشوٌ احسنُ من معنى البيت ولقبه الصاحب بحشو اللوزينج وله نظائر جمعتها في بعض كتبي .

(ديك الجن) واسمه عبد السلام بن غسان من وسائط قلائده قوله من قصيدة وهي غرة شعره .

أبا عثمانَ مَعْتبةً وصبراً وشافي النصح يعدلُ بالاسافي

اذا شجرُ المودّة لم تجـدْهُ سماءُ البرّ أسرَعَ في الجفافِ

وقوله في غلام دخل الماء .

رقّ حتى حسبتهُ وَرَقَ الورْدِ نديًّا يرفُّ بـينَ الرّياحِ

وَرَدَ الماءَ ثم راحَ وقد أصـ ـدرهُ الماءُ في غلالةِ راحِ

(ابن الرومي) وهو علي بن العباس بن جريج من غرر شعره وخدع دهره قوله .

لِما تؤْذِن الدنيا بهِ من صُرُوفها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولدُ

وإلاّ فما يبكيهِ منها وانهـا لأفسحُ مما كانَ فيهِ وأرغدُ

اذا أبصرَ الدنيا استهلَّ كأنّهُ بما سوفَ يلقى من أذاها يهددُ

وقوله في القاسم بن عبيد الله .

إنَّ للهِ غيرَ مرعاكَ مرعىً نرتعيهِ وغيرَ مائِكَ مـاءَ

إنَّ للهِ بالبريّةِ لطفـاً سبق الأُمهـاتِ والآباءَ

وقوله في النهي عن ترك العتاب .

يا أخي أينَ ربعُ ذاكَ الإخاءِ أينَ ما كانَ بيننا من صفاءِ
أنتَ عيني وليس من حقّ عيني طبْقُ أجفانِها على الاقذاءِ

وقوله في استحالة الصديق عدواً .

عدوُّكَ منْ صديقِكَ مستفادُ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فــانَّ الداءَ أكثرُ ما تراهُ يكونُ مِنَ الطعامِ أو الشرابِ

وقوله فيمن يقتني السلاح ولا يستعمله ولا يدفع به عن ماله :

رأيتكُم تُبدونَ للحرب عُدَّة ولا يمنعُ الأسلابَ منكم مقاتلُ
وأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوكهُ ولا يمنعُ الخرافَ ما هو حاملُ

وقوله في الاستزادة :

أيها المنصفُ إلاّ رجــلاً واحداً أصبحتَ ممنْ ظلَمَهْ
كيفَ ترضى الفقرَ عرساً لامرىءٍ وهو لا يرضى لكَ الدنيا أمهْ

ولم اسمع في الهجاء بالجبن ابلغ واملح واطرف من قوله في سليمان بن عبدالله بن طاهر :

قِرْنُ سليمانَ قد أضرَّ بهِ شوقٌ الى وجههِ سيدْنِفُهْ
لا يعرفُ القِرْنُ وجهَهُ ويرى قفاهُ من فرسخٍ فيعرفُهْ

ولا في الاستمتاع بالشباب كقوله :

قصرك الشيبُ فاقضِ ما أنتَ قاضي

من هوى البيض والعيونِ المراضِ

إنّ شرخَ الشبابِ قرضُ الليالي

فتصرفْ فيــهِ قبيــلَ التقاضي

ولا في الشرب على النرجس اعجب من قوله :

أدركْ ثقاتكَ انهمْ وقعُوا في نرجسٍ معهُ ابنةُ العِنَبِ

فهُمْ بحالٍ لو بصرتَ بهمْ سبَّحتَ من عُجبٍ ومن عَجَبِ

ريحانُهمْ ذهبٌ على دُرَرٍ وشرابُهمْ دُرَرٌ على ذهــبِ

(عبدالله بن المعتز) من عجائب اوصافه وتشبيهاته قوله من قصيدة في وصف الخمر :

وقد يباكِرُني الساقي فأشربُها راحاً تريحُ من الاحزانِ والكرب

وأمطِرُ الكأسَ ماءً من أبارِقهِ فأنبتُ الدرَّ في أرضٍ مِنَ الذهبِ

وسبَّحَ القومُ لمَّا انْ رأوْا عجباً نوراً منَ الماءِ في نارٍ مِنَ العِنَب

.. وقوله :

وخمارةٌ من بناتِ المجوس ترى الزقَّ في بيتها شائلا

وزنّا لها ذهباً جامــداً فكالتْ لنا ذهباً سائلا

وقوله في الغزل :

ظبيٌ يتيهُ بحسنِ صورتِهِ عبثَ الفُتورُ بلحظِ مقلتِهِ
وكأنَّ عقربَ صدغهِ احترقتْ لمّـــا دنَتْ من نارِ وجنتِهِ

وقوله في الهلال :

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلالُهُ فالآنَ فاغدُ على الشرابِ وبكّرِ
وانظرْ اليهِ كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلَتْهُ حمولَةٌ من عنبرِ

وقوله في الربيع :

إسقني الراحَ في شبابِ النهارِ وانفِ همّي بالخندريسِ العقارِ
ما ترَى نعمةَ السماءِ على الأرْ ضِ وشكرَ الرياضِ للأمطارِ
وغناءَ الطيورِ كلَّ صباحٍ وانفتاقَ الأشجارِ بالأنوارِ
وكأنَّ الربيعَ يجلو عروساً وكأنّا من قطره في نِثـــارِ

وقوله في الريح اللينة :

الريحُ تجذبُ أعرافَ الرّداءِ كما أفضى الشقيقُ الى تنبيهِ وسنانِ

وقوله في الديك .

صفّقَ إما ارتياحاً لسنا الْ فجرِ وإمّا على الدُّجى أسفا

وقوله في العمارة .

ألا مَنْ لنفسٍ وأحزانِها ودارٍ تداعتْ بحيطانِها
أظلُّ نهاري في شمسِهـــا شقيّاً لقيّـــاً ببنيانِها

اسودُ وجهي بتبييضها   وأخربُ كيسي بعمرانها

ومن عجيب امره انه كان يستكثر في أوصافه من التشبيه بالعنين كقوله في وصف الشمس التي تكاد تخرج من الغيم .

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بطرْفٍ   مريضٍ مدنفٍ مِنْ خلفِ سترِ

تحاولُ فتقَ غيمٍ وهوَ يأبى   كعنينٍ يرومُ نكاحَ بِكرِ

وكقوله في الوحشة .

أطالَ الدهرُ في بغدادَ همّي   وقد يشقى المسافرُ أو يفوزُ

ظَلَلْتُ بها على رغمي مقيما   كعنينٍ تضاجعُهُ عجوز

وقوله في العذر الكاذب من مزدوجة .

وجاءنا بعذرةٍ كذّابَـهْ   لم يفتح القلبُ لها أبوابَهْ

كعذرةِ العنينِ بعدَ السابعِ   إلى عروسٍ ذاتِ حرٍّ ضائع

حتى اتهم انه كان عنيناً ولم يكنه لمكان ابنه عبد الواحد .

(عبد الله بن عبد الله بن طاهر) من عجيب شعره وطريفه قوله .

سقتنيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها   شبيهةَ خدّيها بغيرِ رقيبِ

فما زلتُ في ليلينِ شعرٍ ومِنْ دُجى   وشمسينِ مِنْ راحٍ ووجهِ حبيبِ

وقوله .

ألمْ ترَ أنَّ الدهرَ يهدمُ ما بنى   ويأخذُ ما أعطى ويفسدُ ما أسدى

فمنْ سرّهُ أنْ لا يرَى ما يسوؤه   فلا يتخذْ شيئاً يخافُ لهُ فقْدا

وقوله في قوة الوسيلة .

انّي أمتُّ الى الذي ودّي لهُ   بجميعِ ما عقدَ الحقوقَ وَأكّدا
انّي لشاكرُ أمسهِ ووليّهِ   في يومهِ ومؤملٌ منهُ غدا

(ابو الحسين بن طباطبا العلوي) من لطائف شعره وقوله .

نفسي الفداءُ لغائبٍ عن ناظري   ومحلهُ في القلبِ دونَ حجابِهِ
لولا تمتعُ مقلتي بلقائهِ   لوهبتُها لمبشري بايابِهِ

وقوله .

وَفي خمسةٍ منّي حلَتْ منكَ خمسةٌ   فريقُكَ منها في فمي الطيّب الرشفِ
ووجهُكَ في عيني ولمسُكَ في يدي   ونطقُكَ في سمعي وعرفُكَ في أنفي

وقوله .

ليتَ شعري ما عاقَ عنّي حبيبا   قدْ توقعتُ في الظلامِ طروقَهْ
باتَ قلبي المشوقُ يخلطُ فيه   ظنَّ غيري بظنِ أمٍ شفيقهْ

وقوله .

كنْ بما أوتيتَه مقتنِعاً   تستدمْ عيشَ القَنوعِ المكتفي
إنَّ في نيلِ المنى وشكَ الرّدى   وقياسُ القصدِ عندَ السرفِ
كسراجٍ دهنهُ قوتٌ لهُ   فاذا أغرقتهُ فيهِ طُفي

(منصور الفقيه المصري) من غرره وملحه الآخــذة بمجامع القلوب قوله .

منـــذُ ثـلاثٍ لمْ نَرَكْ فقــلْ لنا ما أخّرَكْ
أعــلةٌ فنَعْــذرك أمْ دهرُ سوءٍ غيّرَكْ

وقولـــه .

قدْ قلتُ لمَّا أنْ شكتْ تركي زيارتَها خلُوبُ
انَّ التبــاعدَ لا يضُــرُّ اذا تقاربتُ القلوبُ .

وقولـــه .

شاهـدُ مـا في مضمري مِنْ صدقِ وُدٍّ مضمرُكْ
فما أردتَ وصفَـه قلبُكَ عني يخبرُكْ

وقولـــه .

اذا تخلفتَ عنْ صديقٍ ولمْ يعاتبكَ في التخلفْ
فلا تَعدْ بعدها اليـهِ فانمــا ودهُ تكــلفْ

وقولـــه .

كلُّ مذكورٍ منَ النَّاس س اذا مــا فَقــدُوهُ
صارَ في حكمِ حديثٍ حفظـــوه فنســـوهُ

(ابو الفتح كشاجم) من عجائب احاسنه قوله .

بأبي وأمّي زائرٌ متقنّعٌ لم يخفَ ضوءُ البيت تحت قناعِه
لمْ أستتمَّ عناقَهُ لقدومِهِ حتّى ابتدأتُ عناقَهُ لوداعِهِ

وقولـه .

وفكرتُ في شيبِ الفتى وشبابِهِ فأيقنتُ أنَّ الحقَّ للشيبِ واجبُ
يصاحبُني شَرْخُ الشبابِ فينقضي وشَيبي الى حينِ المماتِ مصاحبُ

وقوله في العتاب .

إلى اللهِ أشكو أخاً جافياً يضيعُ وأحفَظُ منهُ الصنيعَهْ
اذَا ما الوشاةُ سَعَوْا نحوَه أصاخَ اليهمْ بأُذنٍ سميعَهْ
كثرتُ عليـهِ فأملَّتُهُ وكلُّ كثيرٍ عدوُ الطبيعَهْ
ولكنَّ نفسي اذا أكرهتْ علَى الهجرِ ليستْ لهُ مستطيعَهْ

وقوله في خادم يسمى كافورا .

أكافورُ قبّحتَ مِنْ خادمٍ ولاقتْكَ مسرعـةً جائحَهْ
حكيتَ سميّكَ في بُرْدِهِ وأخطأكَ اللونُ والرائحَهْ

وقوله في المدح .

ياكاملَ الآدابِ منفردَ العلاَ والمكرُماتِ ويا كثيرَ الحاسدِ
شخَصَ الانامُ الى كمالكِ فَاستعذْ منْ شرِّ أعينِهمْ بعيبٍ واحدِ

وقوله في كاتب .

وَاذا نَمَّقتْ بنانُكَ خطّاً معرباً عنْ بلاغةٍ وسدَادِ
عجبَ الناسُ منْ بيانِ مَعانٍ تُجْتَنَى منْ سوادِهِ كالِحدادِ

وقوله في الهجاء .

شيخٌ لنا منْ مشايخ الكوفَة نسبتُهُ للعليلِ موصوفَـه
لوْ بدّلَ اللهُ قملَهُ غنمـاً مَا طمِعَ الجارُ منهُ في صوفَهْ

(علي بن محمد بن نصر بن بسام) من عجائب شعره قوله في موت الفضل احد ابني عبيد الله بن سليمان .

قلْ لابي القـاسم المرجى قابلكَ الدهرُ بالعجائبْ
ماتَ لكَ ابنٌ وكانَ زيناً وعاشَ ذُو النقصِ وَالمعائبْ
حيـاةُ هذَا كموتِ هـذا فلستَ تخلُو منَ المصـائبْ

وقوله في ابيه :

بلوتُ أبا جعفرٍ مـدةً فألفيتُ منـهُ بخيلاً سخيفاً
ولولا الضـرورةُ لم آتِـهِ وعندَ الضرورةِ آتي الكنيفا

وقوله في وزير :

سنصبرُ إذْ وَليتَ فكمْ صبرنا لمثلكَ منْ أميرٍ أوْ وزيرِ
ولمَّا لمْ نَنلْ منهمْ سروراً رأينا عزلهمْ كلَّ السرورِ

وقوله في وزير خلع عليه :

خلعُوا عليـهِ وزينُـو هُ ومرَّ في عزٍّ ورفعَـهْ
فكذاكَ يُفعَـلُ بالجما لِ لنحرِها في كلّ جمعَهْ

وقوله في انكار وزيرين اثنين :

فقد تسـكمُ يا بني الجاحدهْ ففي كلّ يوم ٍ لكمْ آبدَهْ
متى كانَ يعرفُ فيما مضى وَزيرانِ في دولةٍ واحدَهْ

(أبو الحسن بن جحظة البرمكي) من غرر شعره وبديع ملحه قوله :

قلتُ لمّا رأيتُهُ في قصورٍ مشرفاتٍ ونعمـةٍ لا تعابُ
ربَّ ما أبينَ التباينُ فيـهِ منزلٌ عامرٌ وقلبٌ خرابُ

وقولـه :

وَاذَا هجـاني باخـلٌ لمَ أستجزْ ما عشتُ قطعهْ
وتركتُهُ مثـلَ القبـو رِ أزورهُ في كلّ جمعَـهْ

.. وقوله .

هـاتِ أسقِنيهـا قهوةً بابليـةَ
تُحاكي شعاعَ الشمسِ بلْ هيَ أفضلُ
فقدْ نطقَ الدراجُ بعـدَ سكوتِهِ
وَوافى كتابُ الوردِ أنّي مقبلُ

.. وقوله .

لي صديقٌ يحبُّ قولي وشدوي　　وَلهُ عندَ ذاكَ وجهٌ صفيقُ
كلّما قلتُ قال أحسنتَ زِدْني　　وَبأحسنتَ لا يباعُ الدقيقُ

.. وقوله .

وَعصابةٍ عزموا الصَّبوحَ بسَحرةٍ　　بعثوا اليَّ مع الصباح خُصوصا
صَرحّ لنــا لوناً نُجوِّدُ طبخَهُ　　قلتُ اطبخوا لي جبةً وقميصا

(المعرج النسفي) أمير شعره قوله في الربيع .

ذَهبٌ حيثُما ذَهَبْنَــا وَوَرْدٌ　　حيثُ دُرْنا وَفِضةٌ في الفَضاءِ

(أبو بكر الصنوبري) من احاسن محاسنه قوله في الربيع .

إنْ كانَ في الصيفِ ريحانٌ وفاكهة　　فالارضُ مستوقدٌ والجوُّ تنُّور
ما الدهرُ إلاَّ الربيعُ المستنيرُ اذا　　جاء الربيعُ أتاكَ النَّوْرُ وَالنورُ
فالارضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ　　والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلُّورُ
مَنْ شَمَّ طيبَ رياحين الربيع يقُلْ　　لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ

ولم أسمع في الختان ابدع واحسن من قوله .

أرى طهراً سيُثمِرُ بعدَ عرساً　　كما قدْ يثمرُ الطربُ المدامَــهْ
وَمــا قَلَمٌ بمغنٍ عنــكَ إلاَّ　　اذا ما أُلقيتَ عنْــهُ القُلامَــهْ

ولا في استهداء المسك أحسن من قوله .

الطيبُ يهدَى وتستهدى طرائفهُ

وَأشرفُ الناسِ يُهدَى أشرفَ الطيبِ

والمسكُ أشبهُ شيءٍ بالشبابِ فهبْ

شبهَ الشبابِ لبعضِ العصبةِ الشيبِ

(القاضي أبو القاسم محمد بن علي التنوخي) من لطائف احاسنه قوله .

رَضاكَ شباب لا يليه مشيبُ وسخْطُك داءٌ ليس منهُ مطيبُ

كأنّكَ منْ كلِّ النفوسِ مركب فأنت إلى كلِّ النفوسِ حبيب.

.. وقوله .

أسيرُ وقلبي في هواكَ أسيرُ وحادي ركابي لوعة وزَفيرُ

وَلي أدمع غُزر تفيضُ كأنّها نَدَىً فاضَ في العافينَ منكَ غزير

(ابنه أبو علي بن المحسن بن علي) من افراد ملحه قوله .

خرجنا لنستسقي بِيُمْنِ دُعائهِ

وقدْ كادَ هدبُ الغيمِ أنْ يبلغَ الارضا

فلمَّا ابتدَا يدعُو تقشَّعتِ السما

فَما تمَّ إلا والغمامُ قدْ انفضا

(أبو الحسن بن لكنك البصري) من ملحه وطرفه قوله .

يا زَماناً ألبسَ الأحرارَ ذلاًّ وَمَهانَهْ

لستَ عِندِي بِزمانٍ إنّمَا أنتَ زُمانَه
أجنونٌ مَا نَراهُ منكَ يبدُو أمْ مُجانَه

وقولـه .

عـدِنا في زمانِنـا عن حديثِ المكارمِ
مَنْ كفَى الناسَ شَرَّهُ فهوَ في جودِ حاتِمِ

.. وقوله .

عجبتُ للدهرِ في تصرفِهِ وكلُّ أحوالِ دهرِنا عجبُ
يعانِدُ الدهر كلَّ ذي أدبٍ كأنما نادَاكَ أُمَّهُ الادبُ

.. وقوله .

تعيِّنتُمْ جميعاً مِنْ وجوهٍ لبلدةٍ تكنّفهمْ جهلٌ ولؤم فأفرَطا
أراكمْ تعيبونَ اللئامَ وَإنَّني أراكمْ بطرقِ اللومِ أهدى منَ القَطَا

وقوله في ابي رياش الشامي .

يطيرُ الى الطعامِ أبُو رياشٍ مُبادرةً ولوْ واراهُ قَبرُ
أصابعُهُ مِنَ الحلواءِ صفر ولكنَّ الاخادعَ منهُ حمرُ

وقوله فيه وقد ولي عملا .

قلْ للوضيعِ أبي رياشٍ لا تبلْ تِهْ كلَّ تيهكَ بالولايةِ وَالعمَلْ
ما ازْددتَ حينَ وَليتَ إلاَّ خسةً كالكلبِ أنجسُ مايكونُ اذا اغتسل

وقوله في قلة شربه وسرعة سكره .

فَديْتُكَ لوْ علمتَ ببعضِ ما بي لمـــا جرعتَني إلا بِسْعَـــطْ
فحسبُك أنَّ كرماً في جِواري أمرُّ ببابِـــهِ فأكادُ أسقـــط

(محمد بن عمر المقري الكاتب) غرة شعره في خط العذار .

لي حبيب يزهى بحُسنٍ عجيبٍ وبقدٍ مثلِ القضيب الرطيبِ
أحرِقَتْ بالسوادِ فضةُ خدَيْـ ـهِ فقدْ أحرَقَتْ سوادَ القلوبِ

(نصر بن احمد الخبزارزي) من ملح غرره قوله .

خليليَّ هلْ أبصرتُمَا أو سَمِعْتُما بأكرمَ مِنْ مولَى تمشَّى إلى عبدِ
أتى زائراً مِنْ غيرِ وَعْدٍ وقالَ لي أصونُكَ عَنْ تعليقِ قلبِكَ بالوعدِ

.. وقوله :

قد قلتُ إذْ خانَ عهدي من كلفْتُ بِهِ
ولم يكن عنـــهُ لي صبر ولا جلَدُ
إنْ كانَ شاركَني في حُبّهِ وَقِـح
فالنهرُ يشربُ منهُ الكلبُ والأسدُ

.. وقوله :

وردُ الخدودِ ورمانُ النهودِ وأغْ صانُ القدودِ تصيدُ السادةَ الصيدا
شرْطِي اذا مَا رأيتُ الخصرَ مختصراً والردفَ مرتدفاً والقدَّ مقدودا

شرْط لو انَّ هلالَ الرأي أبصرَهُ   لمْ يستطعْ لشروطِ الفتْه توكيدا

(الخباز البلدي) من غرر امثاله السائرة قوله :

اذا استَثقلْتَ أو أبغضْتَ خلقاً   وسرَّكَ بعدُهُ حتّى التَّنادي
فشرِّدْهُ بقرْضٍ دُريهمات   فانَّ القرْضَ داعيةُ البُعـــاد

.. وقوله :

ألا إنَّ اخواني الذينَ عهدتُهمْ   أفاعي رمالٍ لا تُقَصِّرُ في لَسعي
ظننتُ بهمْ خيراً فلما بلوْتُهمْ   نزَلْتُ بوادٍ منهم غيرِ ذي زرع

(أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة) من غرر ما ألقاه بحر شعره على لسان فضله قوله في قوس قزح وهو أحسن ما قيل فيه .

وساقٍ صبيحٌ للصَّبوح دعوتُهُ   فقامَ وفي أجفانه سنةُ الغمض
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجمٍ   فمن بين منقضٍّ علينا ومنقَضِّ
وقد نشرَتْ أيدي الجنوبِ مطارفاً
على الجوِّ دَكناً والحواشي على الأرضِ
يطرزها قوسُ السحابِ بأصفرٍ   على أحمرٍ في أخضرٍ إثْرَ مُبْيَضٍّ
كأذيال خودٍ أقبلتْ في غلائلٍ   مصبَّغَةٍ والبعضُ أقصرُ من بَعضِ

(ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان) من غرر أحاسنه قوله .

لم أؤاخذْكَ بالجفاءِ لأني واثق منكَ بالوفاءِ الصحيحِ
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحِ

.. وقوله .

أساء فزادتْهُ الإساءَةُ حظوةً حبيب على ما كانَ منهُ حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيانِ ذنوبَهُ ومن أينَ للوجهِ المليحِ ذنوبُ

.. وقوله .

وَكَنى الرسولُ عن الجوابِ تظرفاً ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى
قلْ يا رسولُ ولا تحاش فانهُ لا بدَّ منهُ أسا بنا أم أحسنا

وقوله في الامير .

إرْثِ لصَبٍّ بكَ قد زدتَهُ على بلايا أسرِهِ أسْرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ الروحِ في أخرى

.. وقوله .

عَدتْني عن زيارَتِهِ عوادٍ أقلُّ مخوفِها سُمُرُ الرّماحِ
ولو أنّي أطعتُ رسيسَ شوقي ركبتُ اليهِ أعناقَ الرّياحِ

وقوله لسيف الدولة .

بالكرهِ منّي واختيارِكْ أن لا أكونَ حليفَ دارِكْ
يا تاركي إنّي لشكْـ ـرِكَ ما حييتُ لغيرُ تاركْ

ومن نكت حكمه قوله .

المرءُ نصبُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارى جسمهُ في رمسِهِ
فمؤجلٌ يلقَى الرَّدى في أهلِهِ ومعجلٌ يلقى الرَّدى في نفسِهِ

.. وقوله .

اذا كانَ غيرُ الله للمرءِ عُدَّةً أتتْهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ

(ابو العشائر الحمداني) لم أسمع أملح وأظرف من قوله في الغزل .

للعبدِ مسألة عليكَ جوابُها إنْ كنتَ تذكرُهُ فهذا وقتُـــهُ
ما بالُ ريقِكَ ليسَ مِلْحاً طعمُهُ ويزيدُني عطشاً اذا ما ذقتُهُ

(أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة) وقوله .

غيرُ مستنكَرٍ وغـيرُ بديعِ أن يذيـعَ الذي تجنُّ ضلوعي
لي دموع كأنها من حديثي وحديث كأنـــهُ من دموعي

.. وقوله .

أفدي الذي زرتُهُ بالسيفِ مشتملا ولحظُ عينَيهِ أمضى من مضاربِهِ
فما خلعتُ نجادي في العناقِ لهُ حتى لبستُ نجاداً من ذوائِبهِ
وكانَ أسعدُنا في نيـــلِ بغيتِهِ من كان في الحبِّ أشقانا بصاحِبِهِ

.. وقوله .

بتْنا أعفَّ مبيتٍ باتَــهُ بشَرٌ ولا مراقِبَ إلاَّ الطرفُ والكرمُ
فلا مَشى مَنْ وَشَى عند العدوِّ بنا ولا سَعَى بالذي يسعَى بنا قدمُ

(أبو محمد الفياضي كاتب سيف الدولة) من طرفه وملحه قوله في غلام له أثير عنده استوحش عنه لميله الى غلام آخر اسمه اقبال :

أنكرتَ إقبالي على إقبــالِ وخشيتَ أن تتساويا في الحالِ
هيهاتَ لا تجزعْ فكلُّ طريفةٍ ربحٌ يهونُ وأنتَ رأسُ المالِ

.. وقوله .

قُمْ فاسقِني بينَ خفْقِ النـاي والعودِ
ولا تبـعْ طِيبَ موجودٍ بمفقــودِ
نحنُ الشهودُ وخفـقُ العودِ خاطبنـا
نزوِّجُ ابنَ سحـــابٍ بنتَ عنقودِ

(أبو الطيب المتنبي) من وسائط قلائده وعجائب فرائده وأبيات قصائده قوله لسيف الدولة :

كلُّ يومٍ لكَ ارتحال جديدُ ومسيرٌ للمجدِ فيهِ مقـامُ
واذا كانت النفوسُ كباراً تعبَتْ في مُرادِها الأجسامُ

.. وقوله :

رأيتُكَ في الذينَ أرَى ملوكاً ... كأنكَ مستقيمٌ في محالِ

فإنْ تفُقِ الأنامَ وَأنتَ منهم ... فإنَّ المسكَ بعضُ دَمِ الغزالِ

وقوله في مرض عرض له .

يُجَشِّمُكَ الزمانُ هوىً وحُبًّا ... وقد يؤذى من المقتِ الحبيبُ

وكيفَ تُعلُّكَ الدُّنيا بشيءٍ ... وأنتَ بعلةِ الدُّنيا طبيبُ

وجِسمُكَ فوق همةِ كلِّ داءٍ ... فقربُ أقلِّهِ منها عجيبُ

.. وله .

نَهبْتَ مِنَ الأعمارِ مالو حوَيتَهُ ... لهُنِّئَتِ الدُّنيا بأنكَ خالدُ

وقوله في غيره .

قد شرَّفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكنُها ... وشرَّفَ الناسَ إذْ سوَّاكَ إنسانا

.. وقوله .

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفردَ مِنْ أبياتِها

.. وقوله .

فإنْ يَكُ سيارُ بنُ مكرمٍ انقضى ... فإنكَ ماءُ الوردِ إنْ ذَهبَ الوردُ

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول أمير شعراء العصر أبو الطيب وأمير شعره قصيدته التي أولها .

مَن الجآذِرِ في زِيٍّ الأعاريبِ   حُمْرُ الحلَى والمطايا والجلابيبِ

وأمير هذه القصيدة قوله .

أزُورُهُمْ وسوادُ الليـــل يشفعُ لي

وأَنْثَني وبياضُ الصبحِ يُغْري بي

وقد جمع فيه أربعة من الطباق وهي الزيارة والانثناء والسواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والاغراء ولا يعرف لأحد مثله على أن ابن جني حكى عن ابن خيرية وزيراً لكافور أنه ألم فيه بقول ابن المعتز .

لا تلقَ إلاَّ بليلٍ مَنْ تُواصِلهُ   فالشمسُ نمامةٌ والليلُ قوادُ

ومن غرر أمثال أبي الطيب الذي لا مثال له قوله .

ومِنْ نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى

عـــدواً لهُ ما من صداقتِهِ بُـدُّ

.. وقوله .

ومنْ ركبَ الثورَ بعدَ الجوا   دِ أنكرَ أظلافَهُ والخَبَبْ

.. وقوله .

لولا المشقةُ سادَ النـاسُ كلهمُ   الجودُ يفقرُ والاقدامُ قتَّالُ

.. وقوله .

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى
حتى يراقَ على جوانِبِـــهِ الدمُ
والظلمُ في خلقِ النفوسِ فان تجد
ذا عِفَّــةٍ فلعـــلّةٍ لا يظـــلِمُ

.. وقوله .

وكلُّ امرىءٍ يُولي الجميلَ محبَّبٌ وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيبُ

ويقال ان أغزل بيت للعصريين قوله .

قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري
فالآنَ كلُّ عزيزٍ بعـــدَكمْ هـــانا

(قال مؤلف الكتاب) ليس فيما احفظ من الشعر الكثير أحسن وأوعظ وأنفع وأدعى الى تسليتي وتطبيب نفسي من أقوال ثلاثـــة من الشعراء أحدهم قول أبي الطيب .

هوّن على بصرٍ ما شُقَّ منظرُهُ فانما يقظاتُ العينِ كالحـــلمِ
ولا تشكُ الى خلـقٍ فتَشمتَـهُ
شكوى الجريح الى الغربانِ والرخمِ

والآخر قول محمد بن بشير .

لا أحسبُ الشرَّ جاراً لا يفارِقني ولا أحزُّ على ما فاتني الوَدَجا

ولا نزلتُ مِنَ المكروهِ منزلةً   إلا تيقنتُ أن ألقى لها فرَجا

والثالث ما أنشدنيه أبو الفتح البستي لنفسه .

اذا ازدرَى ساقطٌ كريمـا   فلا يطولنّ ضيقُ صدرهْ
فأكثرُ الناس منذُ كانُوا   ما قدرُوا اللهَ حقّ قـدرِهْ

(أبو العباس النامي) من غرر أحاسنه قوله لسيف الدولة .

خُلِقتَ كما أرادَتْكَ المعـالي   وأنتَ لمنْ رجاكَ كما يُرِيدُ

وقوله في الغزل .

سألتْ بالفراقِ صباً وما   ينبئُها بالفراقِ مثلُ خبيرِ
هو بينَ الحشا صدوع وفي الأعـ   ـينِ ماءٌ وجمرة في الصدورِ

(أبو الحسين الناشىء الأصغر) أحسن ما سمعت في النهي عن عتاب الملوك قوله .

اذا أنا عاتبتُ الملوكَ فإنما   أخُطُّ بأقلامي على الماءِ أحرُفا
وَهبْهُ ارعوَى بعدَ العتاب ألم يكن   تودُّدُهُ طبعاً فصار تكلُّفـا

(أبو القاسم الزاهي) أحسن شعره في النسيب قوله .

سفرْنَ بدوراً وانتقبنَ أهلّةً   ومِسْنَ غصوناً والتفتنَ جآذِرا
وأطلعنَ في الأجيادِ بالدُّرِّ أنجماً   جُعلنَ لحباتِ القلوبِ ضرائرا

(أبو الفرج الببغا) لم اسمع في الوداع أحسن من قوله .

سادتي هذه نفسي تودّعكُمْ إذ كان لا الصبرُ يسليها ولا الجزَعُ
قد كنتُ أطمعُ في روح الحياة لكم فالآنَ مذ بنتمُ لم يبقَ لي طمعُ
لا عذَّبَ اللهُ نفسي بالبقاء فلا أظنني بعدَكم بالعيشِ أنتفعُ

ومن غرر أحاسنه قوله في الغزل .

أو ليسَ مِنْ إحدى العجائب أنني فارقتُهُ وحييتُ بعدَ فراقِهِ
يا مَنْ يحاكي البدرَ عندَ تمامهِ إرحمْ فتىً يحكيهِ عندَ محاقِهِ

ولم اسمع في رمد المحبوب أحسن وأظرف من قوله .

بنفسي ما يشكوهُ من راحِ طرفِهِ ونرجسِهِ مما دَهَا حسنَهُ الوَرْدُ
أراقتْ دمي ظلماً محاسنُ وجهِهِ فأضحى وفي عينيهِ آثارُهُ تبدُو
غدَت عينُهُ كالخدِّ حتى كأنما سقَى عينَهُ من ماءِ توريدِهِ الخدُّ
لئن أصبحَتْ رمداءَ مقلةُ مالكي لقد طالَ ما استشفَتْ بها مُقَلٌ رُمْدُ

ومن أحاسن شعره في سيف الدولة قوله من قصيدة .

وكأنما نقشَتْ حوافرُ خيلهِ للناظرينَ أهلَّةً في الجلمَدِ
وكأنَّ طرفَ الشمسِ مطروفٌ وقد جعلَ الغبارَ لهُ مكانَ الإثمِدِ

(أبو الفرج الوأواء) من عجائبه انه خمس ما ربع أبو نواس من التشبيهات في بيت واحد فقال .

وأمطرَتْ لؤلؤاً مِنْ نَرجسٍ وسقَتْ
وَرْداً وعضَّتْ على العناب بالـبرَدِ

ومن أحاسن غرره قوله .

متى أُرْضي رياضَ الحسنِ منهُ وعيني قد تَضَمَّنَها غَـديرُ

وقوله لسيف الدولة .

مَنْ قاسَ جَدْواكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمِ بين شيئين
أنتَ اذا جُدْتَ ضاحكٌ أبداً وهو اذا جادَ هامِعُ العينِ

(أبو عمارة الصوري) لم أسمع في الثقيل أبلغ وأظرف من قوله .

ثقيلٌ براهُ الله أثقلَ مَنْ بَرَا ففي كلِّ قلبٍ بغْضةٌ منهُ كامِنَهْ
مشَى فدَعا مِنْ ثقْلِهِ الحوتُ ربَّهُ وقال إلهي زدْتَ في الأرض ثامنَهْ

(معد بن تميم صاحب مصر) لم أسمع أحسن من قوله في الغزل .

ما بانَ عذري فيهِ حتى عذرَا ومشَى الدُّجى في نورِهِ فتحيَّرَا
همَّتْ بقبلتِهِ عقارِبُ صدغِهِ فاستلَّ ناظرُهُ عليها خنجَرَا

(السري الموصلي الرفاء) من وسائط قلائده في بحر شعره قوله في الغزل .

بنفسيَ مَنْ أجودُ لهُ بنفسي ويبخَلُ بالتحيَّـةِ والسَّلامِ

ويَلْقاني بعزّةِ مستطيـــلٍ وألقـــاهُ بذلةِ مُستهـامِ
وَحَتْفِي كامِن في مُقْلَتَيْـــهِ كُمُونَ الموْتِ في حدّ الحُسامِ

.. وقوله .

بنفسيَ مَنْ رَدَّ التَّحيَّةَ ضاحِكاً فجدَّدَ بعدَ اليأسِ في الوصلِ مطمَعي
اذا ما بَدَا أبْدَى الغرامُ سرائري وأظهرَ للعُذّالِ ما بينَ أضلُعي
وحالَتْ دموعُ العينِ بينيَ وبينهُ كأنَّ دموعَ العينِ تعشقُهُ مَعي

وقوله في وصف يوم متلوّن جاء بالبرد .

يوم خلعتُ بهِ عذارى فعريتُ مِنْ حِلَلِ الوَقارِ
وضحكْتُ فيهِ الى الصبا والشيبُ يُضحكُ في عِذاري
متلونٌ يُبْـــدِي لنـا طرفاً بأطرافِ النّهـارِ
فهوَاؤهُ سلبَ الرِّدا ءِ وغيمُهُ جافَى الإزارِ
يَبكي فيجمدُ دَمْعُـــهُ والبرقُ يكحُلُهُ بِنَـــارِ

.. وقوله .

قُمْ فانتصفْ مِنْ صرُوفِ الدهرِ والنوَبِ
واجمَــعْ بكأسِكَ شمْـــلَ اللّهْوِ والطّرَبِ
أما ترَى الصُّبْحَ قَدْ قامَتْ عساكرُهُ
في الشَّرْقِ تنشرُ أعلامــاً مِنَ الذّهبِ

والجوُّ يختالُ في حُجبٍ ممسكةٍ كأنما البرقُ فيها قلبُ ذي رعبِ
جريتُ في حلبةِ الأهواء مجتهداً فكيفَ أقصرُ والأيامُ في طَلَبي
توّجْ بكأسِكَ قبل الحادثاتِ يدي فالكأسُ تاجُ يدِ المثري مِنَ الأدبِ

وقد اكثر الشعراء في ذم البخيل بالطعام ولم اسمع في ذم البخيل بالشراب غير قوله وهو غاية في بابه .

الكأسُ تهدي الى شرّابها فرَحاً فما لهذا الفتى صفراً مِنَ الفرَح
يَصفرُّ إنْ صَبَّ ساقِيهِ لنا قدَحاً كأنما دمُهُ ينصبُّ في القَدَح

ولم اسمع في وصف مزين حاذق احسن من قوله .

هَلْ الحذقُ إلاّ لعبدِ الكريمِ حوَى فضلَهُ حادِثاً مِنْ قديمِ
لهُ راحةٌ سيّرَها راحــةً تمــرُّ على الرأس مَرَّ النَّسيمِ
حَمُولُ الحسامِ ولكنَّهُ يروحُ ويغدُو بكفَيْ حَليمِ

ومن بدائعه في الخمر والورد قوله .

هـاتِ التي هــي يومُ الحشرِ أوزارُ
كالنارِ في الحسنِ عقبى شربِها النارُ
أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ بــهِ
منْ بَعْدِ ما كانَ حولاً وهو إضمارُ

(أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي الأكبر) من غرر احاسنه قوله في الخمريات .

ما عُذرُنا في حبْسنا الأكوابا   سقطَ الندَى وَصَفا الهواءُ وطابا
وكأنما الصبحُ المنيرُ وقد بدا   بازاً أطارَ مِنَ الظلامِ غُرَابا
فأَدِمْ لذاذَة عيشِها لمدَامةٍ   زادتْ على هرمِ الزمانِ سبابا
سفرَتْ فغارَ حبابُها مِنْ لحظنا   فَعلا محاسِنَها فصارَ نِقـــابا

وقوله في السحاب .

سحابٌ يجُرُّ في الأرضِ ذَيلي   مطرفِ زَرَّهُ على الأرضِ زَرّا
برقُهُ لمحــةً ولكن لهُ رَعْـ   ـد بطيءٌ يكسُو المسامعَ وَقْرَا
كخِلٍّ منافقٍ للذي يهـْـ   ـواهُ يَبكي جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله ايضاً فيه .

مَسرّةٌ كيلها بِلا حشَف   ولذةٌ صفوهـــا بِلا كَدَرِ
قد ضربتْ خيمةُ الغمامِ لنا   ورُشَّ خيشُ النسيمِ والمطرِ

وقوله في البدر تحت الغيم الرقيق وهو مما لم يسبق اليه .

والبدرُ منتقِبٌ بغيمٍ أبيضٍ   هو فيهِ بينَ تخفز وتبرُّجِ
كتنَفُّسِ الحسناء في المِرآةِ إذ   كملتْ محاسنُها ولم تتزوَّجِ

ولم اسمع في القلم احسن واعجب من قوله .

لهُ قلمٌ كقضاء الإلهِ فبالسعدِ طَوْراً وبالنَّحْسِ ماضِ
وما فارقَ الأُسْدَ في حالَتيْهِ يَبيساً وذا ورقاتٍ غضاضِ
ففي يدِ ليثِ العُلا في الندَى وفي وجهِ ليثِ الشَّرى في الغياض

(اخوه ابو سعيد بن هاشم الخالدي) من بدائع سحره قوله .

يا شَبيهَ البدْرِ حُسْناً وضِياءً وجَمالاَ
وشَبيهَ الغصنِ ليناً وقوَاماً واعتدَالاَ
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً ونسيماً ومَلاَلا
زارَنا حتى إذا مَا سَرَّنا بالقُرْبِ زالا

. ولـه .

ومُدامَةٍ حمراء في قارُورةٍ زرقاء تحملُها يدٌ بيضاءُ
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ والكفُّ قطب والإناءُ سماءُ

.. ولـه .

أما ترَى الغيمَ يا مَنْ قلبهُ قاسي كأنهُ أنا مقياساً بمقياسِ
قَطر كدَمْعِي وبرق مثلُ نارِ هوًى في القلبِ مِنّي وريح مثلُ أنفاسي

وقوله في شعر متفاوت .

شعرُ عبدِ السلامِ فيهِ رديءٌ ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ

فهو مثلُ الزمانِ فيهِ مصيفٌ وخريـــفٌ وشتوة وربيعُ

ولم اسمع في وصف غلام جامع للمحاسن والمناقب احسن واعجب من قوله في مملوكه :

ما هو عبد لكنهُ ولدُ خوّلنيهِ المهيمن الصمــدُ
وشدَّ أزري بحسنِ خدمتِــهِ فهوَ يدي والذراعُ والعضدُ
صغيرُهُ من كبيرِ معرفةٍ تمازجَ الضعفُ فيهِ والجلدُ
معتقُ الطرفِ كُحلُهُ كَحل معتركُ الجيدِ حليُهُ جيدُ
ثقّفه كيسُهُ فــلا عوجٌ في بعض أخلاقِـهِ ولا أودُ
ما غاضني ساعةً فلا صَخَبٌ يمرُّ في منزلي ولا صــددُ
مُسامري إنْ دَجى الظلامُ ولي منه حديث كأنَّهُ الشهــدُ
خازن ما في يدي وحافظُـه وليس شيءٌ لديَّ مُفتقَدُ
ومنفقٌ مشفقٌ اذا أنا أسْرَ فْتُ وبذَّرْتُ فهو مقتصدُ
يصونُ كُتْبي فكلُّها حَسن يَطوي ثيابي فكلُّها جددُ
وحاجِبي فالخفيفُ محتبس عندي بهِ والثَّقيــلُ مطَّردُ
وحافظ الدار إن ركبتُ فما على غلامٍ سواه أعتمــدُ
وأبصَرُ الناسِ بالطبيخِ فكالـ مسكِ القلايا والعنبرِ الثردُ
وصيرفيُّ القريض وزّانُ دِيـ نارِ المعــاني الجيادِ منتقدُ

ويعرفُ الشعرَ مثلَ معرفتي		وهو على أن يزيدَ مجتهدُ
وواجد بي من المحبـــةِ والـ		رأفةِ أضعافَ ما به أجدُ
اذا تبسمتُ فهو مبتهـــج		وان تَنمَّرْتُ فهو مرتعِـــدُ
ذا بعضُ أوصافِهِ وقد بقيَتْ		لهُ صفات لم يحوها العـــددُ

(ابو محمد المهلبي الوزير) من لطائف شعره قوله .

أراني اللهُ وجهَكَ كلَّ يومٍ		صباحـــاً للتيمنِ والسرورِ
وأمتِعُ ناظري بصحيفتَيْـــهِ		لأقرأ الحسن من تلك السطورِ

ومما لا غاية لظرفه قوله .

رُبَّ يومٍ قطعتُ فيهِ خماري		بغـــلامٍ كأنـــهُ مخمورُ

وقوله في مملوك مطرب .

يا هِلالاً يبدُو فيزدادُ شوْقي		وهزاراً يشدُو فيشتدُّ عِشقي
زَعَمَ الناسُ أنَّ رقَّكَ مِلْكي		كذبَ الناسُ أنتَ مالِكُ رِقي

.. ولـــه .

ألا يا مُنى نفسي وإنْ كنتَ حتفَها
ومعنايَ في سِرِّي ومغزاي في جهري

تَصارَمت الأجفان منذُ صَرَمْتَني
فما تلتقي إلاَّ على عــبرةٍ تجــري

ومن احاسنه قوله في الزهد .

يا مَنْ يُسرُّ بــلذةِ الدنيا ويظنها خُلِقَتْ لمــا يَهْوَى
لا تكذبنَّ فانمــا خُلِقَتْ لينالَ زاهدُها بها الأُخرى

(ابو الفضل بن العميد) من اظرف شعره قوله في غلام قام على رأسه يظلله من الشمس .

قــامَتْ تظلِلُني مِنَ الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسي
قامَتْ تظلــني ومن عجبٍ شمسٌ تظللني من الشمس

وقوله في مداد اهداه له صديق .

يا سيدي وعمــادي أَمْدَدْتَني بمــدادِ
كمَسكَنَيْكَ جميعاً مِنْ ناظرِي و فُؤادي
أو كالليالي اللّوَاتي رمَينَنا بالبُعــادِ

وقوله في الأقارب .

آخِ الرّجــالَ من الأبا عدِ والأقارب ولا تقاربْ
إنَّ الأَقاربَ كالعقــا ربِ بَلْ أضرُّ من العقاربْ

(ابنه ابو الفتح) من عيون شعره قوله لما استوزر في عنفوان شبابـــه .

دَعوْتُ الغنا وصنوفَ المُنى فلما أجبْنَ دَعوْتُ القَدَحْ
وقلت لأيامِ شَرْخِ الشباب اليَّ فهـذا أوانُ الفـرَحْ
اذا بلـغ المرء آمـالَهُ فليسَ له بعدهـا مُقْترَحْ

وقوله في قصيدة عضدية .

على المُلْكِ قوّامٌ وللدّينِ حافظٌ وللمالِ وهّابٌ وللجار مانعُ

ومنها في ذكر الأعداء .

وكانَ لهمْ لبسُ المُعصفَرِ عـادَةً
فخاطَتْ لهمْ منهُ السيوفُ القواطعُ
بطِرْتُمْ فَطِرْتُمْ والعَصا زجرُ مَنْ عَصَا
وتقويمُ عبـدِ الهون بالهـونِ رادِعُ

.. وقوله .

أينَ لي مَنْ يَفي بشكرِ الليالي حينَ ضاقَتْ حِبالُهـا بحبالي

.. وقوله .

لمْ يكنْ لي على الزمانِ اقتراحٌ غيرُها منيةً فجاد بِهـا لي

.. وقوله .

إذا أنا بلغتُ الذي كنتُ أشتهي وأضعافَهُ ألفاً فكِلْني الى الخمرِ
وقلْ لنديمي قُمْ الى الدَّهرِ فاقترحْ عليهِ الذي تهوى ودَعني مع الدهرِ

(ابو العلاء السروي) من ظرف ملحه قوله .

مررنا على الروضِ الذي قد تبسَّمَتْ
ذُراهُ وأرواحُ الأباريقِ تَسفِكُ
فلم نرَ شيئاً كانَ أحسنَ منظراً
من الروضَ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ

.. وقوله .

أما ترى قضبَ الأشجار قد لبسَتْ حسناً يبيحُ دَمَ العنقودِ للحاسي
وغرَّدَت خطباءُ الطيرِ ساجعةً على منابرَ مِنْ وَرْدٍ وَمنْ آسِ

(الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد) من امثاله السائرة قوله .

وقائلَةٍ لِمَ عرَتْكَ الهمومُ وأمرُكَ ممتثَلٌ في الأُممْ
فقلتُ دعيني على غُصّتي فانَّ الهمومَ عليَّ بقدرِ الهِمَمْ

ومن غرر درره في الغزل قوله :

لا ترْجو صلاحَ قلبي بلَوْمِ حلف الجفنُ لا أستقل بنَوْمِ

وهواهُ لئن تأخرَ عني طول يوْمي إنّي سيحضرُ يومِ

.. وقوله :

قلْ لأبي القاسم إنْ جئتهُ هُنيتَ ما أُعطيتَ هُنيتَهُ
كلُّ جمال فائقٍ رائق أنت برَغمِ البدرِ أُوتيتَهُ

.. وقوله :

قال لي إنَّ رقيبي سيىءُ الخلقِ فدَارِهْ
قلتُ دَعني وجهَكَ الجنَّةُ حُفَّتْ بالمكارهْ

.. وقوله :

عزَمْتُ على الفصدِ يا سيدي لِفضلِ دَمٍ كضنىً مُؤْلِمِ
فلمّا تأخرْتَ عن مجلسي أرقْتَ بغير افتصادِ دَمي

.. وقوله :

وعَهدي بالعقاربِ حينَ تشتُو تخففُ سمَّها وتموتُ ضرّا
فما بالُ الشتاءِ أتى وهذي عقاربُ صدغِهِ تزدادُ شرّا

.. وقوله :

رَقَّ الزجاجُ ورَقَّتِ الخمرُ فتشابها فتشاكلَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدَحٌ ولا خمرُ

وقوله في الثلج :

أقبلَ الثلجُ في غلائــلِ نورِ وتهــادَى بلؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ السماءَ صاهرَتِ الأ ضَ فصارَ النثارُ مِنْ كافورِ

وقوله في الوحل :

انّي ركبتُ وكفُّ الوَحْلِ كاتِبــةٌ
على ثيــابي سطوراً ليسَ تنكتم
فالأرضُ محبَرةٌ والحبرُ مِنْ لثقٍ
والطرسُ ثوبي ويُمنى الأشهب القلمُ

وقوله في ابن العميد :

قدمَ الرئيسُ مقدّماً في سبقهِ وكأنّما الدُّنيا سعَتْ في طرقِهِ
فبحارُها من جودِهِ وجبالُها من حِلمِهِ ورياضُها مِنْ خُلقِهِ
وكأنّما الأفلاكُ طوعَ يمينهِ كالعبدِ منقاداً لمالِكِ رِقّــهِ
قد قاسمَتْهُ نجومُها فنحوسُها لعدوّهِ وسعودُها في أفقِــهِ

(أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي) من وسائط قلائــده قوله في الغزل :

توردَ دَمعي إذْ جرى ومدامتي
فمِنْ مثل ما فيْ الكاس عينيَ تسكُبُ

فواللهِ ما أدري أبالخمرِ أسبلَتْ
جفوني أم مِنْ دمعتي كنتُ أشربُ

.. وقوله :

قَبَّلْتُ منهُ فماً مجاجتُهُ تجمعُ معنى المدامِ والشهدِ
كأنَّ مجرَى سواكِهِ بَرَدٌ وريقُهُ ذَوْبُ ذلكَ البردِ

وقوله في المدح :

قُلْ للوزيرِ أبي محمدٍ الذي قد أعجزَتْ كلَّ الورى أوصافُهُ
لكَ في المحافلِ منطقٌ يشفي الجوى ويسوغ في أذنِ الأديب سلافُهُ
فكأنَّ لفظكَ لؤلؤٌ متنخلٌ[1] وكأنما آذاننـا أصدافُـه

.. وقوله :

له يدٌ برَعتْ جوداً بنائلها ومنطقٌ دُرُّهُ في الطرسِ ينتثرُ
فحاتمٌ كامِنٌ في بطنِ راحتِها وفي أناملها سحبانُ مستترِ

.. وقولـه :

لمَّا وضعتُ صحيفتي في بطنِ كفِّ رسولها
قبلتُها لتَمسَّهـا يُمناك عندَ وصولها

(١) في يتيمة الدهر متنحل .

وتودُّ عيني انَّها اقْ	ترَنتْ ببعض فصولها
حتى ترَىَ مِنْ وجهِكَ الْ	ميمونِ غايةَ سُولها

وقوله في تهنئة وزير معاد الى عمله :

قد كنتَ طلَّقتَ الوزارة بعدَ ما	زلَّتْ بها قدمٌ وساء صنيعُها
فغدت بغيرِكَ تستحلُّ ضرورةً	كيما يحلُّ الى ذراكَ رجوعُها
فالآنَ قد آبَتْ وآلتْ حلْفةً	أنْ لا يبيتَ سواكَ وهو ضجيعُها

وقوله في التهنئة بالفطر :

يا ماجداً يــدهُ بالجودِ مفطرةٌ	وفُوهُ عن كلِّ هجرٍ صائمٌ أبدَا
اسعد بصومِكَ إذْ قضَّيْتَ واجبَهُ	نسكاً ووفيتَهُ من شهره العددَا
واسحَبْ من العيدِ أذيالاً له جدداً	واستقبل العيدَ في افطارِهِ رغَدَا

وقوله في التهنئة بالأضحى :

مُرجّيــكَ وصابيكا	بذا الأضحى يُهنيكا
وقــد أوْجزَ إذْ قالَ	مقــالاً هو يكفيكا
أرَاني اللهُ أعــداء	كَ في حالِ أضاحيكا

(منصور بن كيغلغ) لم أسمع له أبلغ وأظرف من قوله في الجمــع بين الألف والكأس :

خنت الذي أهوى من النــاس	ونمت عن جودي وعن باسي

يوم أرى الدجن ولا ارتوي   من ريـــق إلفي ومن كاسي

(جعفر بن ورقاء) كانت بينه وبين أبي اسحق الصابي مودة وتزاور فانقطع عنه أبو اسحق لعوائق الزمان وذكر انه يعول على صفاء الطوية في المودة فكتب اليه جعفر .

يا ذا الذي جعل القطيعةَ دأبهُ   إنَّ القطيعةَ موضعٌ للرَّيبِ
إنْ كان وِدُّك في الطويـةِ كامنـاً   فاطلبْ صديقاً عالماً بالغيْـــبِ

(أبو الفرج سلامة بن يحيى القاضي بحلب) من لطائف غرره قوله :

مَنْ سَرَّهُ العيـــدُ فما سرَّني   بل زادَ في همِّي وأشجاني
لانـهُ ذَكَّرني ما مضى   مِنْ عهدِ إخواني وخِلاَّني

.. وقوله :

مَنْ سَرَّهُ العيـــدُ الجديـ   ـدُ فقد عدَمْتُ بهِ السرورا
كان السرورُ يطيبُ أنْ   لو كانَ أحبـابي حضورا

(أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف) من غرر ملحه وطرفه قوله في السُّكْرِ العضدي المبني بشيراز .

شَرِبْنا ذَهَبــاً يجري   بشاطىء فضــةٍ تجري
وما زِلنا على السُّكْرِ   نُداوي السُّكْرَ بالسُّكْرِ
دَرَينا كيفَ أصبحنا   وأمسَينا وما نَـــدْرِي

وأبصَرْنا سماءَينِ مِنَ النهرِ على النهرِ
وفاضَ الماءُ منصباً مِنَ البحرِ الى البحرِ
كجدْوَى عضدِ الدولـ ـةِ في قائلةِ الغمري

(أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي) من ملحه التي يقطر منها ماءُ الطرب قوله :

ألا يا ليتَ شعري ما مُرَادُكْ فجسمي قد أضرَّ بِهِ بعادُكْ
وأيُّ ثلاثةٍ لكَ قد سباني جمالُكَ أمْ كمالُكَ أمْ ودادُكْ
وأيُّ ثلاثةٍ أوفى سواداً أخالُكَ أم عِذارُكَ أم فؤادُكَ

وقوله في بنفسج الخد :

وَمُهفهفٍ قالَ الإلهُ لخدِّهِ كُنْ مجمعاً للطيبات فكانَهُ
زعمَ البنفسجُ أنَّهُ كعِذاره حسداً فسلُّوا منْ قفاهُ لسانَهُ
لم يظلمُوا في الحكم إذْ مثلوا به فلشدَّ ما رفعَ البنفسجُ شانَهُ

وقوله في الفراق :

لا تركنَنَّ الى الفِراقْ فإنَّـهُ مُرُّ المذاق
والشمسُ عندَ غروبها تصفرُّ مِنْ فرقِ الفراقْ
وكذاكَ عندَ طلوعها تحمَرُّ مِنْ فرحِ التَّلاقِ

(ابن سكرة الهاشمي) من عجيب ملحه قوله في غلام بيده غصن نور .

غُصْنُ بانٍ أتي وفي اليدِ منهُ غصنٌ فيهِ لؤلؤٌ منظومُ
فتحيَّرتُ بين غُصنينِ في ذا قمرٌ طالع وفي ذا نجومُ

وقوله في الغزل :

في وَجْهِ إنسانةٍ كَلِفتُ بها أربعةٌ ما اجتمعنَ في أحدِ
الخدُّ وردٌ والصُّدْغ غاليـةٌ والريقُ خمرٌ والثغر مِنْ بَرَدِ

وَقوله في مهدي دواة :

أخٌ مُزِجَتْ بروحي روحُهُ وجرى
منّي كمجرَى دَمي في الجسمِ أفديهِ
أهدَى الي دواةً لو كتبتُ بهـا
دهراً أياديهِ لمْ تنفـدْ أياديهِ

.. وقوله في النزلة :

أيُّهـا النزلةُ كُفّي وَأنزِلي غيرَ لهاتي
واتركي حلقي بحقّي فهو دهليزُ حياتي

(أبو عبد الله بن الحجاج) من عجائب شعره قوله في الجمع بين السباخ والسراب .

دَعوْتُ نَدَاكَ مِنْ ظمأٍ اليهِ   وعنَّاني بقيعتكَ السرابُ
سَرَابٌ لاحَ يلمعُ في سباخٍ   فلا ماءٌ هناك ولا ترابُ

ومن ملح خمرياته قوله من قصيدة :

يا سادَتي قد جاءَنا رجبُ   فتفضلوا واستقبلوا رَجبا
بمدامةٍ لولا أبوّتها   ما كنتُ قطُّ أشربُ العِنبا
حمراءَ مثل النارِ موقدةٍ   لم تلقَ لا ناراً ولا حطبا
مَنْ قال إنَّ المسكَ يشبهها   ريحاً فلا والله ما كذبا

ومن طرف نوادره قوله في رجل دعاه وأخر طعامه الى المساء فقال في ذلك :

يا صاحب البيت الذي   قد مات ضيفاه جميعا
حصلتنا حتى نمو   تَ بدائنا عطشاً وجوعا
كالبدرِ لا نرجو الى   وقتِ المساءِ لهُ طلوعا

وقوله فيه أيضاً :

يا ذاهباً في داره جائياً   بغير معنًى وبلا فائدهْ
قد جُنَّ أضيافُكَ من جوعِهمْ   فاقرأ عليهم سورةَ المائدهْ

وقوله في الصبوح :

يا صاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ   تُزري على عقلِ اللبيبِ الأكيَسِ

هذي المجرّةُ والنجومُ كأنها نهر تدفقَ في حديقةِ نرجسِ
وارى الصبا قد غسلت بنسيمِها فعلى م شُربي الراحَ غيرَ مغلّسِ
قُوما اسقياني قهوةً رومية مذ عهدِ قيصرَ دِنّها لم يُمسسِ
صرفاً تضيفُ اذا تسلطَ حكمُها موتَ العقولِ الى حياةِ الأنفسِ

(أبو نصر بن نباتة السعدي) من غرر أحاسنه قوله من قصيدة :

فلا تحقرنّ عدواً رمَاكَ وان كان في ساعديهِ قِصرْ
فانّ السيوفَ تحزُّ الرقابَ وتعجز عما تنالُ الأبرْ

وقوله في وصف فرس أغر محجل :

قد جاءَنا الطرفُ الذي أهديتَهُ هادِيهِ يعقدُ أرضه بسمائِهِ
وكأنما لطمَ الصباحُ جبينَــهُ فاغتاظَ منهُ فخاضَ في احشائِهِ

وقوله من قصيدة مرثية :

نُعلّلُ بالدواءِ اذا مَرضنا وهل يشفي مِنَ الموتِ الدواءُ
ونختارُ الطبيبَ وهلْ طبيب يؤخرُ ما يقدمهُ القضاءُ
وما أنفاسُنــا إلاّ حسابٌ ولا حركاتُنا إلاّ فَناءُ

.. وقوله :

وكنتُ اذا ما حاجةٌ حالَ دونَها نهارٌ وليل ليسَ يعتذِرانِ

تَحمَّلتُ على حكمِ القضاءِ مَلامَها . ولم أُلزِمِ الاخوانَ ذنبَ زمانِ

وقوله من قصيدة :

وَنَبَتْ بنا أرضُ العرا قِ فما مَحناها بمِحْنَهْ
غيرِ الرحيلِ كفى البِلا دَ برحلةِ الفضلاءِ هُجْنَهْ

(أبو الحسن بن محمد بن عبد الله السلامي) سمعت أبا القاسم عبد الصمد بن بابك يقول كان السلامي أشعر شعراء بغداد بعد ابن نباتة وأمير شعره وغرة كلامه قوله في تشبيب قصيدة له في الصاحب اسماعيل ابن عباد :

ونحنُ أولاكَ نطلبُ مِن بعيدٍ لعِزَّتنا وندركُ من قريبِ
تَبَسَّطنا على الآثامِ لما رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ

قال وكان الصاحب إذا أنشد هذا البيت الأخير يقول هذا والله معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون اليه على قرب مأخذه حتى جاء السلامي فأفصح عنه وأحسن ما شاء ولم يدر ما رمى به قلت ومن بدائع غرره قوله في غلام بيده مرآة .

رَأيتُهُ والمرآةُ في يدِهِ كأنها شمسةٌ على ملكِ
فقلتُ للصورة التي احتجبَتْ مِنْ غير زُهد بنا ولا نُسكِ
يا أشبهَ الناسِ بالحبيبِ ألا تُخبِرُنا عنكَ غيرَ مُؤتَفِكِ

قال أنا البدرُ زُرْتُ بدرَكُمْ   وبيننا قطعةٌ مِن الفلكِ

وقوله من تشبيب قصيدة :

ما ضنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بَخِـلا
أعزُّ ما عندهُ النفسُ التي بَـذَلا
يحـكي المطايا حنيناً والهجيرَ حمًى
والمزْنَ دمعاً وأطلالَ الديار بِـلى

ومن أخرى في عبد العزيز بن يوسف :

أظنُّ اليومَ يمطرُ بالمـدامِ   وأنَّ الأُفقَ محمرُّ الغَمامِ
وما عوَّدتُ حَمْلَ الكأس إلاَّ   على شُكْرِ الكرومِ أو الكرامِ
وعهدُ سماءِ جودِكَ بالعطايا   كعهدِ دمِ الأعادي بالحُسامِ

ومن عضدية :

والنَّقْعُ ثَوْبٌ بالنسورِ مُطَيَّرٌ
والأرضُ فرشٌ بالجيـادِ مُخَيَّـلُ
تهفُو العقابُ على العقابِ ويلتقى
بين الفوارسِ أجدَلٌ ومُجَـدَّلُ

(أبو الحسن الأحنف العكبري) من طرف ملحه قوله :

العنكبوتُ بنَتْ بيتاً على وَهَنٍ

تأوي اليه . ومالي مثلَهُ وَطَنُ

والخُنْفُساءُ لها مِنْ جِنسها سَكَنٌ

وليسَ لي مثلهُ إلْف ولا سَكَنُ

.. وقوله :

رأيتُ في النوْمِ دُنيانا مزخرفةً

مثل العروسِ تراءَت في المقاصير

فقلتُ جودي فقالت لي على عجلٍ

اذا تخلصتُ من أيدي الخنازيرِ

(عبدان الأصفهاني المعروف بالجوزي) أحسن وأظرف ما سمعت في الاعتذار من الخضاب قوله :

في مشيبي شماتةٌ لِعدَاتي وهو ناعٍ منغّصٌ لحياتي

ويعيبُ الخضاب قوم وفيهِ لي أُنس الى حضورِ وفاتي

لا ومن يعلمُ السرائرَ مِنّي ما بهِ رُمتُ خلّةَ الغانياتِ

إنما رُمتُ أن يُغَيّبَ عنّي ما تُرينيهِ كلّ يومٍ مراتي

فهو ناعٍ اليَّ نفسي ومن ذا سَرّهُ أن يرى وجوهَ النُّعاةِ

ومن طريف قوله :

قابِلْ هُدِيْتَ أبا العلاء نصيحتي بقبولها وبواجب الشكرِ
لا تَهجونَ أسنّ منكَ فربما تهجو أباكَ وأنتَ لا تدري

(أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي) من وسائط قلائده وأبيات قصائده قوله :

بنفسي حبيب زارَ بعد ازْوِرارِهْ
وعاودَني بالأنسِ بعدَ نِفارِهِ
اذا ما استعار الجلّنارَ بخدّهِ
أعار الحشا مِنْ خدّهِ جُلَّ نارِهِ

وقوله من أخرى :

يسيلُ على العافينَ عفوُ نوالِهِ
فيلفي ابتذالَ الوجهِ للبذلِ سائِلُهْ
ولم تجتمع كفاهُ والمالُ سائل
كأنّي ولُبْنى مالُهُ وأناملُهْ (١)

.. وقوله :

---

(١) في اليتيمة ..

ولم يجتمع كفاه والمال ساعة كأني وريا ماله وأناملـه

أفي الحقّ أن يعطى ثلاثون شاعراً [1]

ويحرمُ ما دونَ الرّضى شاعر مثلي

كما أُلحِقَتْ واو بعمروٍ زيادةً

وضُويقَ بسمِ الله في ألفِ الوَصل

وقوله في وصف شعره :

قوافٍ اذا ما رواها المشو ... قُ هزت لها الغانياتُ القُدُودا

كسَوْنَ عبيداً ثيابَ العبــ ... يد وأضحى لبيدٌ لديها بليدا

(أبو القاسم بن ابي العلاء الأصفهاني) من درر نتائجه وغرر احاسنه قوله من صاحبيه .

فان قيلَ لي صبراً فلا صبرَ للذي

غــدا بيدِ الأيام تقتــلُهُ صبرا

وإن قيــلَ لي عُذْراً فواللهِ ما أرى

لمن ملكَ الدنيـا اذا لم يجـد عُـذْرَا

وقوله في الاستبشاري بالبشرى :

وَرَدَ البشيرُ بما أقرّ الأعينا ... وشفَى النفوسَ فنلنَ غاياتِ المُنى

---

(٢) في اليتيمة .. من الناس من يعطى المزيد على الغنى . الى آخر البيت .

وتقاسمَ الناسُ المسرةَ بينهمْ قِسماً فكانَ أجلَّهم حظا أنا

وأحسن من ذلك ما رثى به الصاحب .

يا كافيَ المُلكِ ما أتيتَ حقَّكَ مِنْ
قول وان طالَ تقريظٌ وتأبينُ

مُتَّ الصفاتِ فما يرثيكَ من أحدٍ
إلاَّ وتزيينُهُ إياكَ تهجينُ

ما مُتَّ وحدَكَ بل قد ماتَ مَنْ وَلدَتْ
حواءُ طرّاً بل الدُّنيا بلِ الدّينُ

هذي نواعي العُلا مذْ مُتَّ نادِبةٌ
من بعدِ ما ندبتكَ الخُرَّدُ العِينُ

تبكي عليكَ العطايا والصلاتُ كما
تبكي عليكَ الرعايا والسلاطينُ

قامَ السعاةُ وكانَ الخوفُ أقعدَهُمْ
واستيقظوا بعدَ ما نامَ الملاعينُ

لا ينكرُ الناسُ منهم إن هُمُ انتشرُوا
مضى سليمانُ وانحلَّ الشياطينُ

(أبو محمد عبد الله بن محمد الأصفهاني) لم أسمع في الغبار الساقط على الانسان في الموكب وغيره أحسن واطرف من قوله :

إنَّ هذا الغبارَ ألبسَ عطفي عَسَليًّا رديني التوحيدُ
وكسَا عارضيَّ ثوبَ مشيبٍ ورداءُ الشباب غضٌّ جديدُ

ولا أحسن من قوله في التسجيع من تشبيب قصيدة .

كلُّ غيداءَ لا تخونُ ولا تخفُرُ عهداً من نسوةٍ خفراتِ
ذاتِ ثديٍ وطبعٍ مواتٍ ورُضاب شاةٍ وردفٍ عاتِ

ولا الطف من قوله في الاستعطاف والاعتذار .

لنارِ الهمّ في قلبي لهيبُ فعفوُكَ أيها الملكُ المهيبُ
وأحسِنْ إنني أحسنتُ ظني وأرجو أنَّ ظني لا يخيبُ

(ابو الحسن البدايهي الشهرزوري) أمير شعره قوله من مقطوعة :

مرَّ من كنتُ أصطفيهِ وللدَّهرِ صروفٌ تشوبُ حلواً بمُر
تمنى على الزمانِ مُحالاً ان ترى مُقلتاي طلَّةَ حُر

ثم قوله من قصيدة :

ياشهرزورِ سقيتِ الغيثَ من بلدٍ نودُّ وجداً بهِ أنّا نقابلُهُ
طالَ الفراقُ فلا وافٍ يراسلنا على البعادِ ولا آتٍ نسائلُهُ

(أبو القاسم عمر بن ابراهيم الزعفراني) من عجائب شعره وعقد سحره قوله :

لي لسانٌ كأنهُ لي معـــادي ليس ينبي عن كُنْهِ ما في فؤادي
حـــكمَ الله لي عليهِ ولو أنْ صفَ قلبي عرفتَ قدرَ ودادِي

وقوله في تهنئة الصاحب بالدار الجديدة .

سرَّكَ اللهُ بالبنـــاءِ الجديد نلتَ حالَ الشكور لا المستزيد
هذهِ الدارُ جنةُ الخلدِ في الدنـ يا فصلها وأُختهـــا بالخلودِ
ما تشككتُ أنَّ رضوان قد خا نَ ولم يكُ مثلُها في الصعيدِ
قــد تولى الاقبالُ خدمتَــهُ فيـ ها على رسمه كبعض العبيـدِ
قال للجصِّ كُنْ رصاصاً وللآ جُرِّ لمَّا علاهُ كُنْ مِنْ حديدِ
فتناهى البنيانُ وارتفـــعَ الإيـ وانُ حتى أنافَ بالتشييـــد
وتبدَّتْ من فوقـــهِ شرفاتٌ كنســاءٍ أشرفنَ في يوم عيد

(أبو الحسن عليّ بن هرون المنجم) انشد له الصاحب في كتاب .

بيني وبينَ الدهر فيكَ عتابُ سيطولُ إنْ لم يمحهُ الإعتابُ
يا غائباً بمزارهِ وكتابِهِ هل يرتجى مِنْ غيبتيكَ إيابُ
لولا التعللُ بالرجاء تقطعت نفسٌ عليكَ شِعارُها الأوصابُ
لا تأسَ من روْحِ الإلهِ فربما يصلُ القطوعُ ويقدمُ الغيَّابُ

وأنشد له أبو اسحق الصابي في ابن الحواري وقد رثئت رجله من عثرة .

كيفَ نالَ العِثارُ مَنْ لم يزلْ منـ ـهُ مقيلاً في كلّ خطبٍ جسيمِ
أو ترقّى الأذى الى قـدمٍ لم تخطُ إلاّ الى مقامٍ كريم

(أبو الحسن بن المنجم الأصغر) من طريف شعره قوله :

يقولونَ لِمْ لا تستجدُّ غزالةً تفيدُ بها بعدَ الصدُودِ وِصالا
فقلتُ لهم أخشى الغزالةَ إنْ رأت ضَنَى شيخِها أن تستجدَّ غزالا

(هبة الله بن المنجم) لم اسمع له اطرف واملح من قوله :

شكا اليكَ ما وَجدْ مَنْ خانَهُ فيكَ الجلَدْ
حيرانُ لو شئْتَ اهتدَى ظمـآنُ لو شئْتَ وَرَدْ
يا أيهـا الظبـيُ الذي ألحاظُـهُ تزري الأسَدْ
أمـا لأسْرَاكَ فـدَى أمـا لقتـلاكَ قَوَدْ
الراحُ في إبريقهـا أحسَنُ رُوْحٍ في جَسَدْ
فهاتِها نُصلِـحْ بها مِنَ الزّمانـِ ما فسدْ

ومن طرفه قوله في ابي عليّ الحسن وابي العباس الضبي لما استوزرا معاً بعد الصاحب فكان يدعي أبو عليّ الاستاذ الجليـل وابو العباس الاستاذ الرئيس .

واللهِ واللهِ لا أَفلَحتُمُ أبداً
بعدَ الوَزيرِ ابنِ عبادِ ابن عباسِ
إنْ جاءَ منكم جليلٌ فاجليبوا أجلي
أَو جاءَ منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

(أبو حفص الشهرزوري) من ملحه التي كتبها عنه الصاحب بيده في سفينته .

دَعوتُ على ثغرِهِ بالقَلَحْ وفي شَعَرِ طرّتِهِ بالجلحْ
لعلَّ غرامي بهِ أَن يَقِلْ فقد برّحتْ بيَ تلك الملحْ

(أبو الطيب الطاهري) من أحاسن قوله :

خليليَّ لو أنَّ همَّ النفو سِ دامَ عليها مَليًّا قتَلْ
وقد كانَ شيءٌ يسمى السرورُ قديماً سمعنا بهِ ما فعل

وقوله في غلام له ناوله باقة نرجس .

لمَّا أطلنا عنهُ تغميضاً أَهدَى لنا النرجسَ تعريضا
فدَلَّنا ذاكَ على أنَّهُ قد اقتضانا الصفرَ والبيضا

(محمد بن موسى الحدادي البلخي) قوله :

ما بالُ فرقةِ شملنا لا تجمعُ والى مَتى يصلُ الزمانُ ويقطعُ

كم خلَّفَتْ تلكَ الركابُ وراءَها   مِنْ مَنْزِلٍ فيهِ لنا مستمتعُ
والوَرْدُ يلطُمُ خدَّهُ وجداً بنا   وعيونُ نرجسِهِ علينا تدمعُ

(أبو أحمد النامي) الفوسنجي كان الصاحب يحفظ أبياته ويعجب بها ويتعجب من حسنها وجودتها .

أقولُ ونوارُ المشيب بعارضي
قد افترَّ لي عن نابِ أسودَ سالخِ
أشيباً وحاجاتُ الفؤادِ كأنما
يجيشُ بها في الصدرِ مِرْجَلُ طابخِ
وما كانَ حُزْني للشباب وإنْ هوَى
بهِ الشيبُ عن طَوْدٍ مِنَ الانس شامخِ
ولكنْ لقولِ الناس شيخٌ وليس لي
على نائبات الدهرِ صبرُ المشايخِ

(أبو النضر الهزيمي الابيوردي)

لمَّا رأيتُ الزمانَ نِكْساً   وفيه للرفعةِ اتّضاعُ
كلٌّ رئيسٍ بهِ ملالٌ   وكلٌّ رأسٍ بهِ صداعُ
لَزِمْتُ بيتي وصنْتُ عرضاً   به عن الذلةِ امتناعُ
أشربُ مما اقتنيتُ راحاً   لها على راحتي شعاعُ

لي من قواريرِها ندام ومن قراقيرها سماعُ
واجتني من عقولِ قومٍ قد أَقفرَتْ منهمُ البقاعُ
بِشرٌ وكعبٌ امامَ عيني هذا يَغُوثٌ وذا سُواعُ

(أبو محمد المطران الشاشي) .

غوانٍ أعارتْها المُهى حسنَ مشيها
كما قد أعارَتْها العيونَ الجآذِرُ
فمن حسنِ ذاكَ المشي جاءَت فقبَّلَتْ
مواطىءَ مِنْ أَقدامهنَّ الضفـــائرُ

وقوله في الشراب المطبوخ .

وراحٍ عذَّبَتْها النارُ حتى وقَت شرَّابَها نارَ العذابِ
يزيلُ الهمَّ قبلَ الشربِ لونٌ لها كشعاع ياقوتٍ مُذابِ

وله في استهداء الند [1] .

---

(١) في اليتيمة ونصه وله في استهداء العنب :

يا أحمـــد الاكرمين سيره فيهـــم وأذكاهم سريره
ومن بهباتـــه العـــوالي أمواجـــه ثرة غـــزيره
لترمـــني راحتـــاك شهـــا مضلعـــات ومستـــديره
أشبه بهـــا العنبر المعـــلا مسكا بـــه دهمـــة يسيره

الى آخر الابيات .

يا أكرَمَ الأكرمينَ سيرَهْ فيهم وأذكاهُمُ سريرَهْ
ومنْ بهاتِـهِ العـوالي أضحَتْ عيونُ العُلا قريرَه
لِتَرْمِنِي راحتاكَ شهباً مضلعـاتٍ ومستـديرَهْ
بـلاد مجموعُها ثلاثٌ الهندُ والتركُ والجزيرَهْ
ولا يكن حبسُها طويلاً عَنِّي وأعدادُهـا قصيرَهْ

وقوله من قصيدة نيروزية :

قد أتاكَ النيروزُ وهو بعيدٌ مَرَّ من قبلِهِ قريباً رَسيلُ
سلْ سبيلاً فيهِ الى راحةِ النفس براحٍ كأنها سلسبيلُ
واشتمالٍ على السرورِ وهل يجمَعُ شملُ السرورِ إلاَّ الشمولُ

(أبو الحسن اللحام الحراني) لم أسمع في تضمين الهجاء الغزل أبدع من قوله :

يا سائلي عن جعفرٍ علمي به رطبُ العجانِ وكفه كالجلمدِ
كالاقحوانِ غداةَ غبٌ سمائِهِ جفَّتْ أعاليهِ وأسفلُهُ نَـدِي

والبيت الثاني للنابغة الذبياني .. ومن عجيب كناياته قوله لأبي مازن قيس بن طلحة .

أبو مازنٍ لازمَ منزلَهْ قد أمسَى في الناسِ لا ذِكْرَ لَهْ
رَماهُ الزمانُ بأحداثـهِ ومن حيثُ أخرجهُ أدخلَهْ

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران .

قد صُرفنا وكلٌّ مَنْ قَبْلَنا فهُوَ قد صرفْ
وصُرفْنـا بشاعـرٍ وصْفُهُ ليسَ ينصرِفْ

ومن إحاسنه قوله في إفلاسه .

كنتُ من فرطِ ذكاءٍ واشتعال كتلظّي النارِ في الجزْلِ اليبيس
فتبلّدْتُ ولا غـرْوَ فـما خفّ كَيْسُ المرء مع خِفّةِ كيس

أبو جعفر محمد بن عباس بن الحسن الوزير قوله :

لئن أصبحتُ منبوذاً بأكنافِ خراسانِ
سأسترفِدُ صبري إنّـ ـهُ من خير أعواني
وأنجو بنجائي إنْ قضاءُ الله نجّاني
الى أرضي التي أرضى وتُرْضيني وتَرْضاني
الى أرضٍ جناها من جَنى جَنّةِ رِضْوانِ
هواءٌ كهـوَى النفـ ـسِ تَصافاهُ صفيانِ
رَخاءٌ كرخـاءٍ شرّ دَ الشّدّةَ عن عانِ
وماءٌ مثلَ قلب الصّـ ـبّ قد رِيعَ بهُجرانِ
رَقيقٌ آلَ كالآلِ[1] وفيـه أمْنُ إيمانِ

---

(١) في اليتيمة رقيق الآل كالآل .. الخ .

وتربٌ هو والمسـ ـكُ لَدَى التَّشبيهِ تِرْبانِ

فــان سلَّمنــي اللهُ وبالصنــع تولاَّني

فأوْطانيَ أوْطــاني وأعطــاني أعطــاني

وأخلَى ذَرْعَى الدَّهرُ وَخلاني وخُــلاني

فإني لا أجدُّ العَوْ دَ ما دامَ الجديدانِ

الى الغُرْبــةِ حتى تَغْـ ـرُبَ الشمس بشَروانِ

فانْ عُـدتُ لها يوماً فسجــانِي سَجــاني

ولِلْمَوْتِ الوَحى الأحمـ ـر ألقانِيَ القـاني

(أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري) أنشدني ابنه أبو منصور قال انشدني أبي لنفسه في مرضه الذي توفي فيه وهو آخر شعر قاله :

مَضَى الاخوانُ فانقرضوا وها أنا للرَّدَى غرَضُ

مَرِضْتُ فقيـلَ لي لا تجـ ـزَعنَّ فانـهُ عرَضُ

وأوَّلُ منـزلٍ للمرْ ءِ نحو مَماتِـهِ المرَضُ

(أبو عليّ الزوزني الكاتب) من أشهر شعره قوله :

الحمدُ للهِ وشكراً لهُ على المُعافاةِ منَ الابنه

فليس فيما المرء يُبْلى بهِ أعظمُ منها في الورى محنه

.. وقوله :

أبعد ستينَ من عُمري أؤمِّلُ أن
أنالَ ما لم أنَلْهُ في ثلاثينا
من أخطأَتْهُ الأخاطي في شبيبتهِ
ورامها لم يَنَلْها بعدَ سبعينا

(ابو جعفر محمد بن عيسى الرامي) من غرر شعره قوله :

لي في المقابر دُرَّة أضحى الفؤادُ لها صَدَفْ
لما غدَتْ هدَف البِلى أصبحتُ للبلوى هدَفْ

وقال في وصف السيف من مقصورة :

مُهنَّدٌ كأنما صيقله أشربه بالهند ماءَ الهُندُبا
يختطفُ الأرواحَ في الرَّوع كما يختطفُ الأبصارَ حينَ ينتضى

(أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني) من معجزات شعره قوله من قصيدة في تضمين كل قصة يوسف عليه السلام :

وعُصبةٌ باتَ فيها الغَيظُ متَّقِدا
إذ شُدتَ لي فوقَ أعناقِ العِدَى رُتبا
فكنتُ يوسفَ والأسباطُ هُمْ وأبو الا
أسباطِ أنتَ ودعواهُمْ دَماً كذبا

وقوله من أخرى :

لمحمد بن محمد كفٌّ بهـا ... يُحيي الرجاءَ ويقتل الإعسارُ
وخلائقٌ كالخمر دُر فعالِهِ ... حبَبٌ لهُنَّ ومالهُنَّ خِمارُ
حقَنَتْ يداهُ دَمَ المكارمِ مُذْغدا ... دَمُ كلِّ ما حوَتاهُ وهو جُبارُ
يا من اذا أطرى القبائلَ شاعرٌ ... صلّت على آبائهِ الأشعارُ
إزحم بمنكبِكَ السماءَ فما يرى ... لسواك في خُطط النجومِ جوارُ

(القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني) من بدائع طرفه قوله :

أفدي الذي قال وفي كفّهِ ... مثلُ الذي أشربُ من فيهِ
الوَرد قدْ أينعَ في وجنتي ... قلتُ فَمِي باللّثمِ يجنيه

وقوله ولم أسمع في التعريض بالالتحاء أحسن منه :

قد برّحَ الحبُّ بمشتاقِكَ ... فأوْلِهِ أحسنَ أخلاقِك
لا تُجفِهِ وارعَ لهُ حقّهُ ... فانهُ آخرُ عُشاقِكَ

وقوله في فصد الحبيب :

يا ليتَ عيني تحمّلتْ ألمَكْ ... ولَيتَ نفسي تقسّمَتْ سقمكْ
وليتَ كفُّ الطبيبِ إذ فَصَدَتْ ... عرْقَكَ أجرَت من ناظريّ دَمَكْ
أعَرْتَهُ صبغَ وجْنتيك كما ... تُعيرُهُ ان لثَمْتَ من لثمكْ

طَرْفُكَ أمضى من حدّ مبضعه فالحظ به العرق واغتنم ألمك

وقوله من قصيدة أولها :

من أينَ للعارض السّاري تلهّبهُ وكيفَ طبّقَ وجه الأرض صيبهُ
هل استعانَ جفوني فهي تُنجِدُهُ أم استعارَ فؤادي فهو يلهبــهُ

.. ومنها :

بجانبِ الكرْخِ من بغدادَ لي قمرٌ
لولا التجَمــلُ ما انفكَّ أندُبهُ
وصاحب ما صَحَبْتُ الدهرَ مُذْ بَعُدَت
ديارُهُ وأراني لستُ أصحبــهُ
في كلّ يومٍ لعيني ما يؤرّقهـا
من ذكره ولقلبي ما يُعذُبهُ
وما البُعادُ دَهاني بل خلائقُهُ
ولا الفِراقُ شجاني بل تجنّبهُ

ومن غرر مدحه قوله من قصيدة صاحبية :

ولا ذنْبَ للأفكار أنتَ تركتَها اذا احتَشدَتْ لم تحتفل باحتشادها
سَبقْتَ بافراد المعاني وألّـ فتْ خواطرُكَ الألفاظ بعد شِرادها

فان نحنُ حاوَلنا اختراعَ بديعةٍ   حَصَلْنا على مسرُوقِها ومعادها

ومن سائر معانيه السائرة قوله :

يقولون لي فيكَ انقباضٌ وانما   رَأَوا رجلا عن موقفِ الذل أحجما

اذا قيلَ هذا موردٌ قلتُ قد أرى   ولكن نفسَ الحرِّ تحتملُ الضُّما[1]

ولم أقضِ حقَّ العلم إن كنتُ كلما   بدا طمعٌ صيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّما

ولم أبتذل في خدمةِ العلم مُهجتي   لأخدمَ من لاقيتَ لكن لأُخدَما

أأشقى به غَرْساً وأجنيهِ ذِلةً   اذا فاتِّباعُ الجهلِ قد كان أسلما

.. ولـــه :

وقالوا اضْطَرِبْ في الأرض فالرزقُ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مطلبُ الرِّزْقِ ضَيِّقُ
اذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يُعينُني
ولم يكُ لي كَسبٌ فمِنْ أينَ أرْزَقُ

(أبو علي الحسن بن عمر بن احمد الجوهري الجرجاني) من وسائط قلائده قوله من قصيدة :

قولا لعاذِلَتي جمِحْت فلم أزدْ   إلاَّ لجاجاً في الهوى وجِماحا

---

(١) هكذا في الاصل ولعله الظمى .

جَنحَ الظلام فبادِري بِمدامة   بَسَطَتْ اليك مِن العقيق جَناحا
صَهباءَ لو مَرَّتْ بها قِمريةٌ   أذْكَتْ عليها رِيشُها مصباحا
رَعَتِ الزمان ربيعَه وخريفَه   فأتتك تهدي الوَردَ والتفاحا

وقوله من اخرى :

يا ليلةً غَمَّضَتْ عيني كواكبَها   ترَفّقي بجفونٍ غَمْضِها رمَدَ
بكيتُ بعدَ دموعي في الهوَى جلدي   وَهل سَمِعْتِ بباكٍ دَمعهُ جَلَدُ
تذُوبُ نارُ اشتياقي في الهوى برَدا   وهل سَمِعْتِ بنارٍ ذَوْبُها برَد

وقوله من صاحبية :

وأُقسمُ لو رَوَّيتَ سَيفَكَ من دَمٍ   لأوْرَقَ بالودِّ الصَّريحِ وَأثمَرَ

وقوله من اخرى :

ما إنْ لَثمْتُ بساطَ دارِكَ خادماً   إلاّ ليلثمَ في ذراك ركابي

وقوله في الغزل :

ومُغلَّف بالمسك في خدَّيهِ   سَطراً يسوقُ العاشقينَ اليْهَ
ما جاءَه أحدٌ ليسرقَ نظرَةً   إلاّ تصدّقَ بالفؤادِ عليه

(ابو الفياض الطبري) احسن ما سمعت له قوله :

يَدٌ تراها أبداً   فوقَ يدٍ وتحتَ فَمْ

ما خُلِقَتْ بنانُها إلاَّ لسيفٍ أو قَلَمْ

(ابو علي بن ابي القاسم القاشاني) :

يا ليـــلةٌ جَمَعتني والمدامَ ومن أهواهُ في روضَةٍ تحكي الجنانَ لنا
لأشكرَنَّكَ ما غنَّتْ مُطوَّقةٌ على الغصون فقد طوقْتَني مِنَنا

ولم اسمع في اكل العنب غير قوله :

نهاني عذولي بل لحانيَ إذْ رأى وُلوعي بالأعناب أكثر قَضْمَها
فقلت له الصهباء كانت عشيقتي وقد ألزَمتني رِقّةُ الحال صَرمها
فعللتُ بالأعناب نفسي كمنعِظٍ نأت عُرسه عنه فواقعَ اسمها

(ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي) من وسائط قلائده قوله :

وشمسٌ ما بدَتْ إلاَّ أرَتنا بان الشمسَ مطلعُها فُضولُ
تزيدُ على السنين سَناً وحُسناً كما رَقَّتْ على العِتْق الشَّمولُ

.. ومنها :

بحمدِكَ لا بحمد الناس أضحى وَكِيلي ليسَ يكفيه وَكيلُ
وكانوا كلما كالوا وَزَنا فصرنا كلما وَزَنوا نَكيلُ
وَزدتُ من العيال وذاك إنّي كتبتُ على لقائك من أعولُ
وعِشتُ وناقصٌ رزقي فأضحى مفاعِيلن مفاعِيـــلن فَعُولُ

وله من اخرى :

لعمْرك لولا آل بويّه في الورى   لكان نهاري مثل ليل المتيّم
هُمُ جعلوني ربَّ عَبدٍ وقينةٍ   ودارٍ ودينارٍ وثوبٍ ودِرْهمْ
وهُم خالفوني وأوطأوا في صِلاتهم   فصُنْتُ عن الايطاء شعري فيهم

وقوله في اخرى صاحبية :

أقبّلُ أشعاري اذا اسمُك حَشوها   وأشتم ملبوسي لأنّكَ باذلُه
وأخطر في حافاتِ دار ملأتَها   طرائفَ باقي العيش منها وحاصله

.. وقوله .

بنَيتُ الدارَ عاليةً   كمثل بنائكَ الشرَفا
فلا زالَتْ رُؤُوس عدا   كَ في حيطانها شُرَفا

.. وقوله من تشبيب قصيدة :

مضَت الشبيبة والحبيبةُ فالتقى   دَمعان في الأجفان يزدَحمان
ما أنصفَتني الحادثاتُ رَمينَني   بمودعين وليس لي قلبانِ

وقوله من اخرى :

قلتُ للعين حينَ شامت جمالا   من بروق كواذب الايماضِ
لا يغرّنكَ هذه الأوجه الغ   رّ فياربُّ حيةٍ في رياضِ

وقوله من أخرى :

خليليَّ عهدي بالليالي صوافيا فما بالُها أبدَلْنَ جيماً بصادِها
ولا تحسبا عَيشي علي فانني أؤرخُ يوم الموتِ يوم افتِقادها
ولستُ أحبُّ الضوءَ إلاّ لوجهها ولا البدرَ إلاَّ طالعاً من بلادها
ولو أنني أنصفتُها ورَعيتُها لسارَ فؤادي في طريق فؤادها
خليليَّ هل أبصرتُما مثل أدمُعي نَفَدْتُ وحقُّ الله قبلَ نفادِها

ومن ملحه قوله .

يبكي من الملك أبو طيِّبِ دمع لعمري غير مرحومِ
ويشتكي ما يشتهي غيرُهُ شِكايةَ الخير من الشُّومِ

.. وقوله :

عليكَ بإظهار التَّجلد للعِدَى ولا تُظهِرَنْ منكَ الذُّبولَ فتُحقرا
ألستَ ترى الرَّيحانَ يُشتمُّ ناضراً ويُطرَحُ في الميضا اذا ما تَغَيَّرا

(البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمــداني) من عجائب شعره قوله

فكاد يحكيكَ صَوْبَ الغيث منسكباً
لو كان طَلْقَ المحيا يمطرُ الذَّهبا

والدَّهر لو لم يكن والشمس لو نطَقت
والليثُ لو لم يَصُلْ والبحر لو عَـذُبا

وقوله من أخرى :

يا دهر إنكَ لا محالةَ مُزعجي عن خُطتي ولكلِّ دهرٍ شانُ
فاعمُدْ براحلتي هراة فانهـا عَدَنٌ وإنَّ رئيسها عدنانُ

وقوله من قصيدة سلطانية :

تعـالى اللهُ ما شاءَ وزاد الله إيمـاني
أأفريدون في التَّاج أم الاسكندر الثَّاني
أم الرَّجعة قد عادت إلينـا بسليمانِ
أظلَّتْ شمسُ محمودٍ على أنجم سامانِ
وأمسى آلَ بهرامٍ عبيداً لابن خاقانِ
اذا ما ركِبَ الفِيلَ لحربٍ أو لميدانِ
رأتْ عيناكَ سلطاناً على منكَبِ شَيطانِ
أمن واسِطَةِ الهند الى ساحةِ جُرجانِ
ومن قاصية السِّنْـدِ الى أقصى خراسانِ
على مُقتبـل العُمـرِ وفي مُفتتَحِ الشَّانِ
لك السَرْجُ إذا شِخْتَ على كاهِلِ كِيوانِ

يمينُ الدَّولةِ العُقبي لبغـــداد وغمدانِ
وما يقْعـدُ بالمغـر بِ عن طاعَتكَ اثنانِ
اذا شئتَ ففي يُمنٍ وفي أمْنٍ وإيمـانِ

(أبو الحسين احمد بن فارس) من ملحه قوله :

سقى همذَانَ الغَيثَ لستُ بقائلٍ سوى ذا وفي الأحشاءِ نارٌ تَضَرَّمُ
ومالي لا أُضفي الدعاءَ لبلدةٍ أفدتُ بها نِسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُهُ غيرَ أنَّني مَدينٌ وما في جَوْفِ بَيتيَ دِرْهَمُ

.. وقوله :

اذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسلا وأنتَ بهـا كَلِف مُغْـرَمُ
فارْسِل حكيماً ولا تُوصِهِ وذاكَ الحكيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ

وقوله وهو في غاية الحسن .

إسْمَـعْ مقـالةَ ناصحٍ جَمَـعَ النَّصيحةَ والمِقَـهْ
إياكَ واحذرْ أن تكو نَ من الثِّقاتِ على ثِقَهْ

(براكويه الزنجاني) من ملح غرره قوله .

مضى العُمرُ الذي لا يُستعادُ ولمَّا يقضِ من لَيلي مرَادُ
بُليتُ وذِكرُها عندي جديد وشابَ الرَّأسُ واسودَّ الفؤادُ

.. وله :

وأهيفَ نالتِ الأيامُ منهُ غداةَ أظلَّ عارِضَهُ الحِدادُ
تعرَّضَ لي ومرَّضَ مُقلتيهِ فما وَريتْ لهُ عندي زنادُ
فقلتُ ارجع وراءَكَ وابغِ نُوراً أجبتَ الآن إذ ظهرَ الفسادُ
فغيرُكَ مَنْ يَصيدُ بمقلتَيهِ وغُنْجِهِما وغيري من يُصادُ

(ابو القاسم عبد الصمد بن بابك) من ملح اشعاره قوله من صاحبية .

كَسوت الحمدَ ذا عرضٍ مصونٍ تمنَّعَ في حِمَى مالٍ مُباحِ
مزوح اللفظِ مخدوع العطايا جَموحَ العزمِ مجنونَ السَّماحِ
اذا اشتجرت على الملِكِ العوالي هززتُ أصم موشيَّ الجَناحِ
يريقُ على الظُّبا ريقَ المنايا ويكحَلُ بالرَّدى مُقلَ الرِّياحِ
أزرتك يا ابنَ عبادٍ ثناءً كأن نسيمهُ شرق براحِ
ولفظاً ناهب الحلى الغواني وأهدي السِّحْرَ للحدقِ المِلاحِ

وقوله من اخرى .

ذو غرَّةٍ كجبين الشمسِ لو بَرَقَتْ
في صَفحةِ الليلِ للحرباءِ لانتصبا

.. وقوله :

وكم كسر جبرْت فكان طَوْقا   على نحرِ الدُّعاء المُستجابِ

.. وقوله .

يا قلبُ لا تنزُ فالغِنى عرَض   والله من كل فائتٍ خلَفُ
أموتُ صبراً ولا أرى ملكا   يرقص في جَنْبِك أَنفِهِ الصَّلفُ

وقوله في الاعتذار من ترك التوديع .

إن لم أُردعكَ فلي عُذرَة   فأْتِن اليها أُذُناً واعِيَــهْ
قرَّتْ بكَ العَينُ فنزَّهتهــا   عن نظرةٍ ليستْ لها ثانيَهْ

(ابو ابراهيم اسماعيل بن احمد الشاشي) من عجيب شعره قوله .

أَخِلاَّي أمثــال الكواكب كَـثْرَة
وما كلُّ نَجمٍ لاحَ في الَجوِّ ثاقِبُ
بــلى كلُّهم مثلُ الزمان تلوُّنــاً
اذا سُرَّ منهــم جانب ساءَ جانِبُ
وكُنتُ أرى أن التجارب عِدَّة
فخَانَتْ ثقات الناس حتى التجارِبُ

.. وقوله .

بلَوْتُ الليالي فــلم يتَّزِنْ   بأدنى الإساءَةِ إحسانُها

فلا تحمِدَنها على وَصلِهـــا ففي نفَسِ الوَصلِ هُجرانُها

(أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب) من وسائط قلائده قوله .

لما أتاني كتابٌ منـــكَ مُبتسمٌ

عن كل برٍّ وفضلٍ غـــير محدود

حكَتْ معانيهِ في أثناءِ أسطُرِهِ

آثارَكَ البيضَ في أحـــوالي السُّودِ

وقولـــه :

اذا مَلِكٌ لم يكنْ ذا هِبَهْ فدَعْهُ فدَولَتُهُ ذا هِبَهْ

وقوله في مؤلف الكتاب .

أخٌ لي زكيُّ النفسِ والأصل والفرعِ

يحلُّ محلَّ العَين منّي والسَّمْعِ

تمسَّكْتُ منهُ إذ بلوتُ إخـــاءَهُ

على حالتي رفـعِ النوائبِ والوَضعِ

بأوْعظ من عَقل وآنسَ من هوى

وأوْفقَ من طبـعٍ وأنفعَ من شرعِ

وقولـــه :

اذا تحدَّثت في قَوم ٍ لتؤْنِسَهُمْ | بما تُحَدِّثُ عن ماض ٍ وعن آت ِ
فلا تُعيدنْ حديثاً إنَّ طبعَهم | مُوَكَّلٌ بمعاداة ِ المعادات ِ

وقوله .

أراني اللهُ وجهَك كلَّ يوم ٍ | لأسعدَ بالأمان ِ وبالاماني
فوجهُكَ حينَ ألحظهُ بعَيني | يُريني البِشرَ في وَجه الزَّمان ِ

.. وقوله :

لا يَستخفَّنَّ الفتى بعدوِّه ِ | أبداً وان كان العدوُّ ضئيلاً
ان القَذَا يُؤْذي العيونَ أقَلُّهُ | ولرُبما جرَحَ البعوضُ الفِيلا

.. وقوله .

قلتُ له لما قضى نحبه | لارَدَّكَ الرَّحمن من هالِك ِ
أما وقد فارَقتَنا فانتَقِل | من مَلِكِ الموْت الى مالِك ِ

(أبو سليمان الخطابي) من غرر شعره قوله :

تغَنَّم سكونَ الحادثات فانها | وان سكَنَتْ عما قليل ٍ تحرَّكُ
وبادرْ بأيام ِ السَّلامة ِ إنَّها | رُهونٌ وهل للرَّهن عندكَ مُترَكُ

وقوله .

وقائـــلٍ إذْ رأى من حُجتي عَجبا
كم ذا التَّواري وأنت الدّهر محجُوبُ
فقلتُ حلَّتْ نجومُ العُمر منذُ بـــدا
نجــم المشيبِ ودَيْنُ اللهِ مطـلوبُ
ولُذتُ من وَجَلٍ بالاستتار عن الـ
أبصـــارِ إنَّ غريمَ الموتِ مرعوبُ

(ابو نصر سهل بن المرزبان) مع لمع شعره قوله .

قلتُ لَمَّا قيـــل لِم تهجرُنا إن أتى بردٌ وان ثلجٌ وَقَعْ
أنا كالحيةِ أشتُو كامِنـــاً ثم أنسابُ اذا الصَّيفُ رَجعْ

وقوله .

تجنَّبْ شِرارَ الناس واصحَبْ خيارَهُمْ
لتَحذوَهُمُ في خـــير أفعالِهِمْ حَذوا
فإنَّ لأخلاقِ الرّجـالِ وفِعْلِهِمْ
الى غيرهم عَدْوَى توافيهمُ عَـــدْوَا

(أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي) .

بنفسي مَنْ غدا ضَيفاً عزيزاً علي وان لَقيتُ به عذابا

يَنالُ هواهُ من كَبدي كباباً وَيَشرَبُ مِنْ دَمي أبداً شرابا

ولـــه :

أيا ضَرَّةَ الشمس المنـــيرة بالضُّحى
ومن عَجزَت عن كُنْهِهِ صِفَةُ الوَرَى
عَذَرْتُكَ إذ لم أحظَ منك بنظرةٍ
فأنت لعَمْري الرُّوحُ والرُّوح لا تُرَى

وقوله في المشيب :

لمّا سُئِلْتُ عن المشيبِ أجبتُهم قولَ امرءٍ في ودِّهِ لم يَمذِقِ
طَحن الزّمانُ بريبهِ وصُرُوفهِ عُمري فثارَ طَحينُهُ في مَفْرِقي

وقوله في المشيب :

لا تحسبنَّ بَشاشتي لَكَ عنْ رِضىً فوحقِّ فَضْلِكَ إنّني أتملَّـــقُ
ولئن نَطَقْتُ بشكرِ بِرِّكَ مُفْصِحاً فلسان حـــالي بالشكايةِ أنطقُ

(ابو عبد الله المغلسي) :

كأن الشُّموعَ وقد أطلعَتْ من النار في كلّ رأس سنانا
أناملُ أعداءِك الخائفـــينَ تَضرُع تطلب منكَ الأمانا

(ابو الحسين عمر بن عمر النوقاني) من ابيات قصائده قوله :

خَدَمْت لكَ الملوكَ أروض نفسي

لآمنَ تحتَ خِدْمِـكَ العِثـارا

.. وقوله .

هنيئاً لإخواننا في هَرّاة لِقاءُ الكِرام وماءُ الكُرُومِ

ففي مقلتي مُنذُ فارَقتُهم غمام يجودُ بماءِ الغُيومِ

.. وقوله .

لعَمرك ان العُمرَ ما لا يَسرُّني

لموتٌ وبعضُ الموت خيرٌ من العمر

وإنْ غِنًى لا يأمنُ الفقر ربُّهُ

لفقر وخَوْفُ الفقر شرٌّ من الفقر

(الرضي ابو الحسن الموسوي النقيب) من وسائط قلائده قوله لأبي اسحق الصابي .

لقد تمازَجَ قلبانا كأنهما تراضعا بدَمِ الاحشاءِ لا اللبنِ

أنتَ الكَرَى مؤنساً طرفي وبعضهُم مثلُ القَذَى مانعاً عيني من الوَسَنِ

.. وقوله .

اشترِ العِزَّ بما يُبيعَ فما العزُّ بِغالِ

بالقصار الصُّفرِ إنْ شئـ ... تَ أو السُّمْرِ الطوالِ

ليسَ بالمغبونِ عقلاً ... مُشتري العِزِّ بمالِ

انما يُدَّخَرُ الما ... لُ لحاجات الرِّجالِ

والفتى مَنْ جعَلَ الأ ... موالَ أثمانَ المعالي

وقوله في مرض وزير .

يا دهرُ ماذا الطرُوق بالألمِ ... حامِ لنا عَنْ بقيَّةِ الكَرَمِ

إن كنتَ لا بدَّ آخذاً عِوَضاً ... فخذ حياتي وَدَعْ حيا الأُممِ

لا دَرَّ دَرُّ السقام كيف رَمى ... طبيبَ آمالِنا من السَّقَمِ

(اخوه المرتضى ابو القاسم) من عيون شعره قوله .

يا خليليَّ من ذُؤَابة قيسٍ ... في التَّصابي رياضةُ الاخلاقِ

غنياني بذكرهمْ تُطرباني ... واسْقِياني دَمعي بكأسٍ دِهاقِ

وخذا النَّوْمَ عن جفوني فانّي ... قد خلَعتُ الكرَى على العُشّاقِ

وقوله :

أَمسي يُشوِّقُني الى أهـــل الغَضا

شَوْق يُقلبُني على جمر الغَضـــا

ولقد عراني الشَّيبُ في عصر الصِّبا

حتى لَبِسْتُ بهِ شباباً أبيضا

وقوله من قصيدة .

أينَ الذينَ على خدِّ الثرى وطئوا
وحكّموا في لذيذِ العيشِ فاحتكموا

لم يبقَ منهم على ظنِّ القلوبِ بهم
إلاّ رسومُ قبورٍ حشوُها رِمَمُ

فلا يغرّنكَ في الموتى وجودُهُمْ
فإن ذاكَ وجودٌ كلُّهُ عَدَمُ

(ابو الحسين المعري القنوع) من عجائب شعره قوله :

رُبَّ هَمٍّ قطعتُهُ في دُجى اللي ... لِ بهجرِ الكَرَى وَوَصْلِ الشرابِ
والثريّا قد غرَّبَتْ تطلبُ البدْ ... رَ بسَيرِ المُرَوَّعِ المُرْتابِ
كَزُلَيْخا وقد بدَتْ كَذِباً تط ... لُبُ أذيالَ يوسُفٍ بالبـابِ

وقوله في رئيس قاعد على شط بركة .

من حولِ بِركتِكَ البهيّةِ سادَةُ الـ ... أدَباءِ والشُّعراءِ والظُّرَفاءِ
لو أنصفوكَ وهُمْ لدَيْكَ لأشْبهَتْ ... أشخاصهُمْ أمثالَها في الماءِ

(أبو الحسين العزيزي المعري قوله .

لم تبقَ لي حتى ارتَدَيت بصارِمٍ ... وعقَدْت مَرْبط عاتقي بنِجادِ

فلارضينَّكَ من بلاغةِ منطقي ولأعجبنَّكَ من مِضاءِ فؤادي
ولأخدمنَّكَ قائلاً أو فاعلاً بالضرب بينَ يدَيْكَ والانشادِ
واذا شكَكْتَ فلا تَشكَّ بأنني في الدَّهرِ ثالثُ عنترٍ وزيادِ

(أبو الفهم عبد السلام النصيبيني) قوله .

قَبَّلتُهُ أشتَفي بِقُبلَتِهِ فزادني ذاك اللَّما ألَما
وسائلٌ لي عن مُبتدا سَقَمي فسقم عَينيهِ مُسقمي بِهِما[1]

(أبو الفتح بن أبي حصين)

وأخٍ مَسَّهُ نزولي بِقُرْحٍ مثلَ ما مَسَّني مِنَ الجوع قُرْحُ
بِتُّ ضيفاً لهُ كما حكَمَ الدَّهـ رُ وفي حُكمِهِ على الحرِّ قُبْحُ
فبداني يقولُ وهو من السَّكْـ رَةِ بالهمِّ طافحٌ ليسَ يَصحو
لم تغرَّبتُ قلتُ قال رسولُ اللّـ ـهِ والقَوْلُ منهُ نُصْحٌ ونُجْحُ
سافروا تَغنَموا فقال وقد قا لَ عليهِ السلام صوموا تَصحوا

(عبد المحسن الصوري) قوله في جارية سوداء .

ومِسْكِيَّةُ النَّشْرِ مِسْكِيَّةُ الـ غدائرِ مِسكيةُ المنظرِ

---

(١) هكذا في الاصل والمحفوظ انها لعبد المحسن الصوري ونصهما :
قبلتها اشتفى بقبلتها فزادني ذاك اللما ألما
وسائلي عن مبتدا سقمي مسقم جفنيك مسقمي بهما

تنثني وقامتُها للقضيـ ـبِ وتنظرُ واللّحظُ للجؤذرِ
وتحسبُها في خِلالِ الحديـ ـثِ تنثُرُ عقداً من الجوهرِ

(ابو الغوث الحمصي) .

هذا العراقي لهُ منظرٌ يُعرِبُ عن هيئةِ تأنيثِ
مُخنّثُ الطبع وليست لهُ خِفة أرواحِ المخانيثِ

(ابو الحسين المستهام الحلبي) .

ذُو مَنظَرٍ دَلّ على مَخبَرٍ دلالة اللفظ على المعنَى
ما زالَ يَبني كعبةً للعُلى ويجعلُ الجودَ لها رُكنا
حتى أتى الناسَ فطافوا بهِ واستلَموا راحَتَهُ اليُمنى
تُطرِبُهُ الأشعارُ في مَدْحهِ ولم يُصغْ قائِلُها لحنا
فليسَ يدري طَرَباً عندما أسمَعَهُ أنشَدَ أم غنّى

(ابو الغنائم الريان) .

أبو الرّبيعِ رَبيعٌ لكلِّ جِسمٍ ورُوحِ
اذا رأى الداء دوا هُ باللسانِ الفصيحِ
كأنّـهُ في البرايا خليفـةٌ للمسيحِ

(ابو معشر الكاتب) .

اذا ما لاحَ أحمرُ مستَطيلا   حَسبْتُ الليلَ زِنجيًّا جَريحا

وقولـــه .

ورَدَ البَشيرُ معَ الصباحِ بأنهُ   لي زائرٌ فاستَعْبَرَتْ أجفاني

يا عَيْنُ قد صارَ البُكى لكِ عادةً   تبكِينَ في فرَحي وفي أحزاني

وقوله في ذم قوال :

ومُغَنٍّ غنى لي عن مَعنٍ   جاءني لَحنُهُ بأقبحِ لَحْنِ

كان في كفِّهِ القضيبُ من الغَيظِ   بايماءِ أثقلَ الناسَ عنِّي

(أبو الوفاء الدمياطي) قوله .

يا مَلِكَ الوَقْتِ والزَّمانِ   ومَنْ عَلا في عَظيمِ شانِ

صِنفانِ ما استَجْمَعا لخَلْقٍ   وَجهُكَ والفقرُ في مكانِ

(الأشرف بن فخر الملك) قدم من بغداد على ابن خالويه ظاناً به الجميل فخاب ظنه وأخفق سعيه فكتب الى اخيه الأغر بن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحال .

إنَّ الذي قَسَمَ الوراثةَ بينَنا   جَعَلَ الحلاوَةَ والمرارَةَ فينا

لكِن أراكَ وَرَدْتَ ماءً صافياً   وَوَرَدْتُ مِنْ جَوْرِ الحوادِث طينا

أوليسَ يجمَعُني ونفسَكَ دَوْحة   طابَتْ لنا دُنيا وطابَتْ دينا

إنْ كُنْتَ أنت أخِي فقُلْ لي يا أخي   لِمَ بِتَّ جَذْلاناً وبِتُّ حزينا

(ابو المغفر الصابوني) لم اسمع في تفاوت الشعراء احسن من قوله :

الشِّعْرُ كالبحرِ في تموُّجِـــهِ ما بينَ مَلفُوظِهِ وسائِغِـــهِ
فمنهُ كالمسكِ في نوافِحهِ ومنهُ كالمسك في مدابغِـــهِ

(ابو محمد المخزومي) من عجائب غرره قوله :

العيبُ في الخاملِ المغمورِ مغمورُ
وعيبُ ذي الشرفِ المذكورِ مذكورُ
كَفوفـــةِ الظُّفر تخفي مِنْ مَهانتها
ومثلُها في سوادِ العـــينِ مَشهورُ

وقوله في ذكر معائب البدر .

لو أراد الأديبُ أن يهجو البدرَ رَماهُ بالخُطَّةِ الشَّنعـــاءِ
قال يا بدرُ أنتَ تغرُّ بالسَّاري وتُغري بزَوْرَةِ الحسناءِ
كَلَف فيشُحوب وَجهِكَ يحكي نكتاً فَوْقَ وَجنَةٍ بَرْصاءِ
ويُرِيكَ السِّرَارَ في آخر الشَّهرِ شبيهَ القَلامَـةِ الجحنـاءِ
فاذا البَدْرُ نِيلَ بالهَجْو فليَسْ أُولو العقلِ ألسُنُ الشُّعراءِ

ومن احسن ما قيل في خط العذار قوله .

عرَّضتُ نفسي للحتُوفِ بعارضٍ كالوَرْدِ نِدَاهُ الصباحُ بِطلِّهِ

مُتَوَشِّح زَغَبُ العِذارِ كأنما   ألقى عليه الصُّدْغُ سُمْرَةَ ظلّهِ

(ابو القاسم بن المطرز) من احاسن شعره قوله .

سَرَى مُغرَماً بالعيشِ ينتجعُ الرَّكْبا

يُسائلُ عن بدرِ الدُّجى الشَّرْقَ والغرْبا

اذا لم تُبَلّغني اليكُمْ ركائبي

فلا وَرَدَتْ ماءً ولا رَعَتِ العُشْبا

على عذباتِ الجِزْعِ مِنْ ماءِ تغلبٍ

غزال يرى ماءَ القلوب له شُرْبا

اذا مَلأَ البدرُ العيونَ فعندهُ

لِعَيْنِك بدرٌ يملأُ العينَ والقلبا

.. وقوله :

يا صاحبي بأعلامِ المدينةِ لي

ظَبْيٌ اذا أنِسَتْ عيني بهِ نَفَرا

اذا تبسَّمَ واستحلى محاسنَهُ

طرْفي خلَعْتُ عليه السَّمعَ والبصَرَ

فأن رَنا قلتُ عن عين الغزال رَنا

وإنْ مَشَى قلتُ غُصْن يحملُ القَمَرَ

(أبو القاسم عليّ بن محمد البهدلي) قوله :

مَنْ أنا عندَ اللهِ حتى اذا أذْنَبتُ لا يَغفرُ لي ذَنبي

العَفوُ يُرْجى من بني آدمٍ فكيفَ لا يُرْجى مِنَ الرَّبِّ

وقوله .وقد سأله صديق عن نيسابور غير مرة .

مُغْرَى بنيسابورَ تسألُ دائباً عن أهلها مُستكشفاً عن حالها

نِعم المدينةُ لو وُقيتَ جفاءَها من أهلها وسَلِمتَ من أوْحالِها

(أبو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة) قوله :

ولمَّا أن تنفَّسَ صُبْحُ شَيبي طوَى عني رداءَ الحُسنِ طيَّا

توَّلتْ مُنيتي عَني فـــراراً ترى وَصْلي لَدَى الفَتيات غيَّا

فقلتُ هُجِرْتُ يا سُؤْلي فقالَتْ وهل تبقى معَ الصُّبحِ الثُّرَيَّا

(أبو عليّ بن مسكويه) يهني ابن العميد بقصر جديد انتقل اليه :

لا يُعجِبنكَ حُسن القصرِ تَنزِلُهُ فَضيلةُ النفسِ ليست في منازِلها

لو زِيدَت الشمس في أبراجِها شَرَفاً ما زاد ذَلك شيئاً في فضائلها

ومن غرره قوله :

أصبحتُ دَيناً على الدُّنيـا لآخرَتي

رُسُلُ المنـــايا تَقاضاها وتُمطِـــلُ بي

وصِرْتُ أُجَرِّدُ والأحداثُ تَجْرِدُني
دَأب الجراد اذا استَوْلت على العُشُبِ

(الأستاذ الصفي ابو العلاء بن حسول) .

وبي الى الدَّهْخُــدَا شوقٌ يؤرّقُني
وان تغيَّرَ عمـا كنتُ أعهــدُهُ
فيهِ سجايا من المعشوق أعرَفُهـــا
تُجني على عاشِقَيْــهِ ثمَّ يُجردُ هو

وقال في الرمد من قصيدة .

قد صدَّني رَمَدٌ أَلَمَّ بناظري عن قصد خِدْمة بابهِ ولقائهِ
أفيستطيعُ الرُّمْدُ أن يَستقبلوا لَمعَان ضوءِ الشمس في لألائهِ

وله في هجاء مستبدع .

يا ابنَ بدرٍ إن أغفلَتْكَ الليالي فللؤمٍ ودِقَّــةٍ وهَوانِ
إنما استَقْذَرَتْكَ مَيْتــاً فعافَتكَ وعُوفيتَ من صُروفِ الزمانِ
هُنَّ تَغْرِي بالمكرماتِ وأهليها فعِش من صُروفِها في أمانِ

وقوله في حكمة بالغة .

قد قلَبْتُ البلادَ غَوْراً ونجداً وقَلَّبْتُ الأُمورَ ظَهراً لِبَطْنِ

فرأيتُ المعروفَ خيرَ سِلاحٍ ورأيتُ الإحسانَ خيرَ مُجنِ

(القاضي ابو بكر اللابسى) .

يا غزالاً هُوَ للحُسـ ـنِ مَقَرٌّ ومَحَـطْ
لم تكُنْ أنت بهذا الـ حُسنِ والبهجَةِ قَطْ
إذْ بَدَا في وَرْدِ خَدَّيـ ـكَ مِنَ العنبرِ خَطْ

.. وقوله .

لما لَحاني العُذّالُ قلتُ لهم والدَّمعُ نَظمٌ والصبرُ مبثوثُ
مُرُّوا دَعوني كذا على أسفي بيني وبينَ الهوى أحاديثُ

وقوله في زوال الدولة والانقراض .

تخيَّـلْ شدَّةَ الأيامِ لينـــا وكُنْ بصروفِ دَهرِكَ مُستَهِينا
ألم ترَ دُورَهُمْ تبكي عليهـــم وكانَتْ مألفـــاً للعِزِّ حِينا
وَقَفْنا مُعْجَبينَ بهـــا الى أن وَقَفْنـــا عندَها مُتعجبينا

(أبو سعد بن خلف الهمذاني) قوله في غلام يشتكي ضرسه .

عَجباً لضِرْسكَ كيفَ يشكُو علةً
وبجنْبِهـــا من رِيقِـــكَ الـتِّرْياقُ

هَلاَّ كمثل سِقـــام ناظرِكَ الذي
عافــاكَ وابتُلِيَتْ بِــهِ العُشّـاقُ

أو عَقرَبَيْ صَدْغَيْكَ إذ لَدَغا الوَرَى
وحَمـاكَ مِنْ حُمَّيهما الخــلاقُ

.. وقوله .

أُصَرِّحُ بالشكوى ولا أتأوَّلُ ‏ ‏ ‏ اذا أنتَ لم تَجْملْ فلم أتجمَّلُ
أفي كلِّ يومٍ من هواكَ تحاملٌ ‏ ‏ ‏ علـيَّ ومنّي كلَّ يومٍ تحمّـلُ
واني على ما كانَ منكَ لصابرٌ ‏ ‏ ‏ وان كان من أدناهُ يذبل يذبلُ
وما ادَّعي أنّي جليدٌ وإنَّمـا ‏ ‏ ‏ هي النفسُ ما حملتُها تتَحَمَّلُ

وقوله من قصيدة فخرية يذكر فيها بدر بن حسنويه .

هو سَيفُ دولتِكَ الذي أغنيتَهُ ‏ ‏ ‏ بطويل باعِكَ عن وسيع خطاهُ
فالرُّخ بدرٌ والملوكُ بيادِقٌ ‏ ‏ ‏ والأرضُ رقْعَتُها وأنتَ الشاهُ

(- أبو القاسم بن الحريش الأصفهاني) .

وليلٍ خداريٌّ الجنـاح مخـدَّرُ الـ
صباح حَرُونُ النَّجم طاوَلْتُهُ فِكْرا

كأنَّ النجـومَ الزُّهرَ فيـه لآلئٌ
غَدَتْ في يـدي خَرْقاء تنثُرها نـثرا

ومن احاسنه قوله :

سألتُ زماني وهو بالجهلِ عالِمٌ وبالسُّخف مُهتزٌ وبالهزلِ مختصُّ
وقلتُ له هل من طريق الى العُلى فقالِ طريقانِ الوَقاحةُ والنقصُ

وقوله في الغزل .

المسكُ من عَرْفِه والرّاحُ مِنْ فَمِهِ
والوَرْدُ من خدّهِ والدّعصُ في أُزرِه
تعجَّبَتْ بابلٌ من سحر مقلتهِ
والرُّوم من وجهه والزّنج من شَعَرِهِ

(ابو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو) .

صِحْ بخيل العُلى الى الغـاياتِ ما غناءُ الأُسود في الغاباتِ
أي فرق وبيضنا مُغْمَدَاتِ بينَ أغمادِنا وبينَ الظُّباتِ
مَوْلِدُ الدُّر حماةٌ فاذا سا فَرَ حلَّى التيجانَ واللَّبـاتِ

وقوله في الشكوى .

ضِعتُ بأرض الرّيّ في أهلها ضياعَ حرف الراء في اللّثْغَهْ
فصِرْتُ فيها بعدَ نيل الغِنى يُعجبُني أن أبلُغَ البُلْغَهْ

.. وقوله .

لَنا مَلِكٌ ما فيهِ للملكِ آلةٌ   سوى أنه يومَ السلامِ متوَّجُ
أُقيمَ لإصلاحِ الوَرَى وهو فاسدٌ
وكيف استواءُ الظِّلِّ والعودُ أعوجُ

وقوله في الغزل :

وحسبي ما أخرتُ كُتبيَ عنكُمُ   لقَوْل وشاةٍ أو كلامِ مُحَرِّشِ
ولكنّ دَمعي إنْ كتبْتُ مُشوش   كتابي وما نفعُ الكتابِ المشَوَّشِ

(أبو البركات عليّ بن الحسين العلوي) .

كم شادن قد كان بدراً فاكتَسى   خَطين حَوْلَ عِذَارِهِ لم يُكتبا
دارت مكانَ القُرْطِ منه عقرب   يا من رأى بدراً يُقرّطُ عَقرَبا

.. وقوله :

هنيئاً لكم يا أهل غزنَة قِسمةٌ
خُصّصتُم بها في الناس من هذه الدُّنيا
دراهِمُنا تُجبى اليكمْ وثلجُكُمْ
يُرَدُّ الينا هذهِ قِسمة ضِيزَى

(القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي) .

يومَ دُجنٍ هوَاوُهُ   فاختي رِدَاوُهُ

مَطرَتنا مسنرةٌ حينَ صابَتْ سماؤهُ
أشبهَ الماءَ راحهُ وحكى الرّاحَ ماؤهُ

وقوله في ضيق عيني غلام تركي .

خشفٌ من التُّرْك مثل البدر طلعتُهُ
يحوزُ ضدَّين من ليلٍ وإصباحِ
كأنَّ عينيهِ والتّفتيرُ كُحلهُما
آثار ظفرٍ بدَت في صَحن تُفاحِ

وقوله في الورد الأصفر .

يَسعى اليكَ مع المدامِ بِوَرْدَةٍ صفراء يَحكيها لمنْ يتفرّسُ
كعبٌ من الميناءِ ركّب فوقَهُ
جامٌ من الذّهبِ السّبيكِ مُسدّسُ

(ابو روح ظفر بن عبد الله الهروي) لم اسمع في مدح الطفيلي إلا قوله :

ان الطفَيلى لهُ ذِمّة زادت على ذِمّةِ نُدْماني
لأنهُ جاء ولم أدعه مُبتدئاً منهُ باحسانِ
أحببْ بمن أنساهُ لا عن قِلَى وهو ذكور ليس يَنْساني
مائدتي للناس مبسوطة فليأتِها القاصي مَعَ الداني

ومن غرره قوله لأبي الفتح البستي .

بأبي وأمّي من شمائِلُهُ ريحُ الشَّمالِ تنفَّسَتْ سحَرَا
واذا امتطى قلماً أنامِلُهُ سَحَرَ العقولَ به وما سحَرَا

(أبو عبد الله الحسين بن عليّ البغوي) .

إن كان يَظلِمُني دَهْرِي فانَّ لهُ
سَجِيَّةٌ ظُلْمُ أهــل الفضل والشَّرَفِ
إن كنتُ في سَملٍ فالسيفُ في خلَلٍ
والخمْرُ في خَزَفٍ والدُّرُّ في الصَّدَفِ

.. وقوله .

غمائمٌ من جُفوني وهي منْشأةٌ مما بقلبي من غَمٍّ ومن غَمَمِ
وبرقُها نارُ شَوْقي ريحُها نَفسي وَرعدُها أنّتي والقَطرُ فيضُ دَمِ
وأرضُها صحنُ خدّي وهي مُمْحِلةٌ
أعجِبْ بمحلٍ يُرى من صيِّب الدِّيَمِ

(أبو القاسم عليّ بن عبد الصمد الطبري) من ملحه قوله :

ومعذرٌ نقش الجمالُ بمسكهِ خدا له بدَمِ القلوبِ مُضرَّجا
لمَّا تيقَّنَ أنّ نَرْجِسَ عَينهِ سَيْفٌ له جعلَ النِّجادَ بَنفْسجا

وقوله من قصيدة .

ولقد ألِفتُ فناء بَيتي لابساً ... حُلَلَ الغِنى إلفَ القَطا أفحوصا
لم أدّرعْ طَمَعاً ولا أمدُدْ يداً ... نحو اللئام ولا زَجَرتُ قَلوصا
أجتاب إن خَصرَتْ أنامِلُ راحتي ... مِن نَسجِ دِنّي جُبّةً وقميصا
واذا أردتُ منادِماً لم تُلفني ... إلاّ على غُرَرِ العلوم حريصا
فترى الكتابَ مُجالساً لي مُودعاً ... سَمْعي فصُولاً تبتغي وفُصوصا

(أبو حفص عمر بن عليّ المطوعي) مِن عجيب شعره قوله :

يا رُبَّ ليلٍ لو تجسّـ ... ـمَ لم يكن غير الغِدافِ
بِتنا بـــهِ وشرابُنا ... صِرفٌ كعينِ الدّيكِ صافِ
يَسعى بذاكَ مُهفهَف ... بمحاسن الطاووس وافِ
ولنا مُغنّ لحنُـهُ ... كالعَنْدليب بلا خلافِ
حتى سمعتُ تجاوُبَ الـ ... ـعصفور من شجَرِ الخِلافِ
ورأيتُ بازَ الصُّبح مد ... ... النّوادِم والخوا[illegible]

ومن سائر بدائعه قوله في نور الخلاف المسكي .

قُمْ هاتِ دُهقانيــةً ... وعليك بالكأسِ الدِّهاقِ
أوَ ما ترىُ نوْرَ الخِلا ... ف كأنهُ نورُ ال[illegible]

وقوله فيه .

أو ما ترى نَوْرَ الخلافِ كأنهُ   لما بدا للعينِ نورُ وفاقِ
كأكُفِّ سِنّوْرٍ ولكن نَشْرُهُ   يَسعى بفأر المِسك في الآفاقِ

(أبو علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي) من ملحه وطرفه قوله في قينة بيدها كأس .

ظَللتُ أُفكِّرُ طولَ النهـ   ـارِ وقد حملَتْ ذَهَبي العقارَ
أفي يدِهـا ذَهبي العِـ   ـقارِ أحسن أم ذهبي السِّوَارَ

وقوله في ذم الشراب .

لا تَسقِنيه فإني أيها الساقي   أخافُ يومَ التفافِ الساق بالساق
هذا الشرابُ تَهيجُ الشَّرَّ نشوتهُ   فَمَيِّز الشرَّ عنه واسقِني الباقي

وقوله في أكول .

لنا صاحبٌ للزَّادِ آكلُ من رَحى
ولكنهُ للرَّاح أشربُ من قِمْـعِ
اذا نحنُ ضِفناهُ تغيَّرَ وجهُـهُ
ومَهما أضفناهُ تلألأ كالشَّمعِ

وقوله في بخيل بطعام .

دَعاني أحمدٌ قبل الشروقِ   وأمسكني الى وقت الطُّرُوقِ
ولما جعتُ عشّاني لَدَيْهِ   بقُرص الشَّمع مع بَيْض الأنوقِ

(ابو محمد العبد لكاني) من ملحه وطرفه قوله .

يا رَبِّ وَفِّقْني للخـــيرِ واقتُلْ عدُوِّي بيدَيْ غيري
وقَوِّ أيري إنَّ عيشَ الفتى لذَّتُـــهُ في قُوَّة الأيرِ

وقولـــه :

صافِ الملاحَ ولا تُجاور غيرَهُمْ فجميعُ أحوالِ الملاحِ مِلاحُ
والانحجار اذا تبدَّتْ حاجةٌ رِفقُ الفتى والدِّرهمُ الصَّياحُ

وقولـــه :

أبو جعفـر بعضُ عمالـــكم كثير الفضول قليلُ الحجـا
وقد كانَ من قبل مُستدخِلاً فلما التحى صارَ مُستخرجا

.. وقوله .

اذا كنتَ متَّخذاً ضَيعةً فإياكَ والشركاءَ الوُجوها
لانك تقرأ إنَّ الملوكَ اذا دَخلوا قرْيةً أفسدُوها

(الشيخ ابو الفتح مسعود بن محمد بن الليث) من غرر قولـــه في الغزل .

يا رامياً من لحظِ طَرْفـــكَ أسهُماً
تَقبيلُ وَرْدَةِ وَجْنَتَيْـــكَ شِفائي

عجباً لطرفِـكَ كيفَ دائي كامن
فيـهِ وثغركَ كيفَ فيـهِ دوائي

.. وقوله .

حبيبٌ زارَني والليلُ داجٍ وفي عَينيْـهِ تَفتيرُ المـدامِ
وقد نال الكرى من مُقلتَيْهِ مَنالَ الحادِثاتِ من الكرامِ

(ابو محمد عبد الله بن محمد الدوغاباذي) من عجائب شعره في الغزل .

ونمـل عِذَارِهِ نَقَلَتْ اليهِ وهُنَّ ضعائفٌ حَبَّ القلوبِ
نقلْنَ له القلوبَ وهنَّ ضَعفى فكيف اذا قَدَرْنَ على الدَّبيبِ

.. وقوله .

مُرى جَفْنكِ المِرْاضِ من غير علّةٍ
يَشُمْ سَيفُهُ إنَّا أتينـاهُ عُوَّدَا

.. وقوله .

سلا صَدْغَهُ المِسكيّ كيفَ قرارهُ على نارِ خَدَّيهِ وكيفَ يكونُ
ويَشربُ من فيـهِ المدامَ مُعلَّقاً على لَهَبٍ إنَّ الجنونَ فنُونُ

وقوله من سلطانيه .

أَلملكُ بعد نِظَام الدِّينِ محمودُ للقائمِ المَلِكِ المنصورِ مسعودِ

إن كان داوودُ جادَ الغيثُ تُربَتَهُ | وَلّى فهذا سليمانُ بن داوودِ
لا يطمَعَنْ أحدٌ في المُلكِ يملكُهُ | والسيفُ في يَد مسعودِ بن محمودِ
يَسقي الكماةَ كؤوسَ الموتِ مترعةً | على غِناءِ صَهيلِ الضُمَّرِ القُودِ

... ومنها :

طويلُ عُمرِ المساعي والندا أبـــداً
قَصيرُ عُمرِ الأعـــادي والمواعيدِ
يـــداهُ فوقَ أكُفِّ الناس كُلِّهِم
عِزّاً وتحتَ شِفاهِ السّادَةِ الصيّـــدِ

(القاضي أبو الفضل أحمدَ بن محمد اللوكري) .

الدّهرُ يلعبُ بالفتى | لَعِبَ الصوالِجِ بالكُـرَهْ
أو لَعِبَ ريحٍ عاصفٍ | عَصفَتْ بِكَفِّ من ذُرَهْ
ويقودُهُ نحو السّعـــا | دَةِ والشّقاءِ بِـــلا تِرَهْ
الدّهرُ قِنّـــاصٌ ومـــا الا | نسانُ إلاّ قُنـــبُرَهْ

(الشيخ أبو بكر عليّ بن الحسن القهستاني) من غرر بدائعه قوله من قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي .

ما بالُ هذا القلب لا يرعَوي | وقد دَرى أنْ قد هَوى مَنْ هَوى

هَوَى بِبُسْتٍ وببلخٍ هوىً ... ثانٍ فما هذا الهوَى الغزنوي

ثلاثــةٌ والحقُّ في واحــدٍ ... والقولُ بالاثنــينِ للمانوي

هيهات إنَّ الدَّهرَ ما قد ترَى ... أعضــل قرْنٍ عسر ملتوي

فاحمــدِ الله ومَنْ بَعــدَهُ ... فأحمــدُ بن الحسن الحَمْدَوي

قد نشرَ الله تعالى بــهِ ... ما كان مِنْ صُحُفِ المعالي طُوي

أشهــدُ باللهِ وآلائــهِ ... يمينُ حقٍّ غير ذي مثنوي

لو بَصُرَتْ بنتُ شعيبٍ بهِ ... قالت له هذا الأمينُ القَوي

وقوله من قصيدة شمسية :

أقمت لي قيمةً مُذْ صِرْتَ تلحظُني

شمسُ الكماة بعيني محسن النَّظَرِ

كذا اليواقيتُ فيما قد سمِعْتَ بِهِ

من طولِ تأثيرِ جرمِ الشمس في الحَجَرِ

(الشيخ العميد أبو نصر منصور بن مشكان) مما علق بحفظي من غرر أشعاره قوله لأبي العباس بن حسون :

جمالُ الورَى ما المجدُ إلاَّ مَطيَّةٌ

يمينكَ أضحي مالِكاً لقيادِها

تَجلَتْ بكَ قسرا عن بلادِكَ عُصبةٌ
رأتْ لكَ فضلاً لم يكن في سوادِها
كذا عادةُ الغرْبانِ تكرهُ أن ترى
بياضَ البُزَاةِ الشُّهْبِ بينَ سوادِها

.. وقوله :

لما تركْتُ الشّعْرَ نَكَّبَ مُعرضاً عَنّي فقل في معرضٍ عَنْ معرِضِ

(الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن) من أبيات قصائده قوله :

لقد نثَرَ الدُّرَّين لفظاً وعبرةً وقد نظمَ الدُّرَّين عقداً ومَبْسما

وهذا أجودما قيل في معناه لانه جمع في بيت واحد ما فرق في أبيات وأحسن الترتيب وانشدني لنفسه في نتفة خمرية .

كشُعاعٍ في هواءٍ تَتحاماهُ العيونُ
هي في الدَّنِّ جنينٌ وهي في الرَّأسِ جنُونُ

وقوله :

تَقُولينَ إنِّي قد شكَوْتُ من الهوى
لَعلَّك قد قاسَيْتِ حالي بحالِكِ

وقوله في ساع مات بزوزن يقال له حميد .

يا ويحَ أهــلِ القُبور لمَّا حلَّ حميــدٌ بهم جِوارا
لو راحَ عند الإلهِ ساعٍ أشعلَ فيهــمْ هناكَ نارا

وله من قصيدة شمسية .

عَجِبْتُ مِنَ الأقلام لم تبدُ خُضرَةً
وباشرن منـهُ كفُّهُ والأنامِلا
لو أنَّ الورَى كانوا كلاماً وأحرُفا
لكانَ نعم منهُمْ وباقي الأنامِ لا

(الشيخ العميد ابو الطيب طاهر بن عبد الله) من اشهر شعره قوله :

اذا بلغَ الحوادِثُ مُنتهاهـا فرَجٌ بعيدَها الفرَجَ المُظلاً
فكَم كربٌ تولَّى إذْ توالى وكَمْ خَطبٌ تجلَّى حينَ جَلاَّ

.. وقوله :

قالوا تبدَّى شعْرَهُ فأجبتُهُمْ لا بدَّ من علَمٍ على ديباجِ
والبدرُ أبهى ما يكون جمالُهُ إذْ كان ملتحفاً بليلٍ داجِ

(الشيخ العميد ابو سهـل احمد بن الحسن الحمدوي) من عجيب شعره قوله في سراج غير مضيء .

ظلمتــكَ اللَّيلُ يا سراجي ظُلمـةَ كُفرٍ ويأس راجي

وقوله في الحكمة والموعظةِ الحسنة :

الخمــرُ عنوانُ الفسادِ ورتاجُ أبوابِ السَّدادِ
إدمانُــهُ أصلُ الضلا لِ وحُبُّـهُ رأسُ العِنـادِ
والعمرُ زَوْرَةُ طائفٍ يأتيكَ ما بينَ الرُّقــادِ
قد زَلَّ مَنْ ركِبَ الفسا دَ عن الطريقةِ والرشادِ
فاحذَرْ أبا سهلٍ وتُبْ من قبل ميعــادِ المعادِ
واقلِبْ الى نورِ الهدى قلباً بـهِ أثرُ السوادِ
من قبــل عَجزِكَ باللِّسا نِ وقبل ضَعفِكَ بالفؤادِ
فكأنني بكَ راكباً أجيادَهم بـــدَلَ الجيادِ
تردِ القيامـــة فارغــاً مُتنحياً من خـــير زادِ
كيفَ الجوابُ عن السؤا لِ متى يُناديكَ المنــادِ
لا ذُخرَ لي بــين الجميـ ـعِ من الحواضر والبوادي
إلاَّ شهــادةَ واثقٍ بالله عن صفو اعتقـادِ
ومُشفَّــع عنـــد السؤا لِ بعفو أُمتـــه يُنادي

(الشيـخ العميد أبو الفتح المظفر بن الحسن الدامغاني) من قصيدة في شمس الكفاة .

فَسدَ الأنامُ فـــما ترَى إلاَّ ذئــاباً أو ذبابا

هذا يصولُ فانْ يُصب لم يأل عقـراً وانتهـابا

ويحـومُ ذاكَ على اذا كَ فـلا تزالُ بـهِ مُصابا

فابسط حُسامَكَ في الذئا بِ فلا تدَع ظِفراً ونابا

واصبُبْ على الذبّان من عذبات مِقرعِكَ العذابا

ومن قصيدة في الشيخ العميد ابي سهل الحمدوي .

بأبي طلوعُكَ أيها القمرُ حتى متى يا بدرُ تنتظرُ

يا مُجملاً فيه الجمال لهُ خَصرٌ كحظي منه مختصرُ

العشقُ أوّلُ أمره نظرٌ كَمْ خاضَ في دَمِ عاشق نظَرُ

والمجدُ يحمدُ فعل أحمدِهِ في كلّ ما يأتي وما يَذَرُ

الحمدَويّ المكتفى بندَي كفّيهِ ما أمسكَ المطرُ

(الأمير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي) من عجيب شعره وطريف قوله :

ونُبّئتُها يوماً ألمّتْ بجنّةٍ تُنَزّهُ طرفاً في الأزاهيرِ والخُضَرْ

فأبصرَ ربُّ الباغ رُمّانَ صَدْرِهـا

فقال اطرَحيه عنكِ يا لصّةَ الشّجَرْ

فناداهُ نَوْرُ الجلّنـارِ بِخدّهـا

كَذَبْتَ فهذا النَوْرُ أطلعَ ذا الثّمَرْ

.. وقوله :

ما سَبى عَقلي المدامُ الرَّحيقُ   بل جُفونٌ نشوانُها لا يفيقُ
حينَ غُصنُ الشبابِ غَضٌّ وريقٌ   ومزاجُ الشبابِ غصنٌ وريقُ
ثمَّ بانَ الصبا وعفَّ التَّصابي   وتجافى الهوى وخفَّ الحريقُ

وقوله في التفاؤل بالبنفسج .

يا مُهدياً لي بَنَفْسجاً أرجاً   يرتاحُ صَدْرِي لهُ وينشرِحُ
بَشَّرَني عاجلاً مصحفهُ   بأن وَصلَ الحبيبِ ينفسحُ

وقال ايضاً في ضد ذلك :

يا مُهدياً لي بنفسجاً سَمِجاً   وَدَدْتُ لو أن أرضَهُ سَبَخُ
أنذَرَني عاجِلاً مُصحفَهُ   بأنَّ وَصل الحبيبِ ينفسخُ

(الأمير ابو ابراهيم نصر بن احمد الميكالي) من بديع شعره قوله في قينة تسمى ده هزاره .

تبدَّى النُّورُ والقمريُّ أضحى   يُحاكي في ترنُّمِهِ هزَارَهْ
وغضَّ العَيشِ والدُّنيا ولكن   أمرُّ العيشِ فرقةُ دِهْ هزارَهْ

وقوله في تراجع شربه .

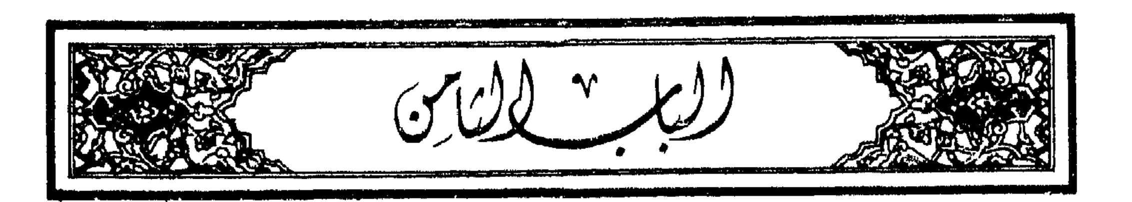
شَرِبْتُ الرَّاحَ شُرْبَ الهِيمِ دَهراً   فصرتُ الآنَ أشرَبُ بالتَّكَلُّفْ
ويكفيني عُمَيْرٌ دُونَ عَمْرٍو   وما ضرَّ التَّخَلُّفُ في التَّخلف

وقوله لبعض أصحابه .

حَسَبْتُكَ لُبَّ الجود بذْلاً وهمّةً فأُدْخلتَ فيما كنتُ أحسبُهُ وَهْنا
فكنتَ كما قدَّرْتُ لُبَّ سماحةٍ
ولكنَّ لبَّ الجوزِ إذ فارَقَ الدُّهنـا

(الشيخ السيد أبو الحسن مسافر بن الحسن) أخرت ذكر شعره كما يؤخر تقديم الحلواء على الموائـد وكتبت منه أنموذجاً يدل على ما وراءه من الشعر الكتابي السهل الجزل الى أن الحق به ما يقع اليَّ منه ان شاء الله كتب الى مؤلف الكتاب جواباً عن شعره .

أهلاً ببرّكِ يا أخا الإكرامِ في حالَتيَّ ترَحُّلي ومُقامي
أتحفْتني في مشهدي بظرائفٍ عَزَّتْ على الألفاظِ والأقلامِ
حتى اذا ما غبتَ عنكَ وصلْتها بلطائفٍ دَقَّتْ عن الأوهامِ
يا من يحل من المحاسن والعُلى والمكرماتِ ذُرَى السَّنامِ السَّامي
ومَنْ اغتدى رُبعَ الفضائل مُشرِقاً بمكانه وخلا من الإظلامِ
آدابُـهُ في سائر الآداب لا بلغاء كالأعيادِ في الأيامِ
مَهـلاً فإني قاصِرٌ عما مضى بالذكر دون الفعل غير مُسامِ
لا تُثقلَـني بالزّيارة إنني أزدادُ من خجلٍ ومن إقحامِ
لكنَّ هَمَّكَ لم يَزَلْ وَقفاً على أن ترْدِفَ الإنعامَ بالاتمامِ
فاعذُرْ قُصوري عن جوابكَ إنه مَهما صَفا لي غاية الإنعامِ



(في افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها)

فمنها ما قال في صباه .

قلبي وَجداً مُشتَعِلْ   على الهمومِ مُشتمِلْ
وقد كَستْني في الهوَى   ملابسُ الصَّبِّ الغَزِل
★ إنسانةٌ فتّانَةٌ   بدرُ الدُّجى منها خَجِلْ
اذا رنَتْ عيني بها   فبالدُّموعِ تغتسِلْ

وقال في جارية صقلبية .

وتِبْرِيَّةِ الرَّأسِ فضيَّةِ الـ   ـعَجيزة فيرُوزجٌ عينُها
اذا طَلَعَتْ سَرَّني قُربُها   وان غَرُبَتْ ساءَني بَينُها

وقال في غلام هندي .

هذا غزالُ الهندِ في الغزلانِ   كمثلِ عودِ الهندِ في العِيدانِ
وَجهٌ بَديعُ الحسنِ في الغِلمانِ   مُرَكَّبٌ مِنْ مُلَحِ الخيلانِ

مُصَوَّرٌ من حدَقِ الحِسانِ كأنَّهُ في ناظرِ الإنسانِ

★ إنسان عين الحُسن في الزمانِ ★

وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح .

قالوا تَشَوَّكَ خدَّاهُ وشارِبُهُ

فقلتُ لا تعجَبوا ما ليس بالعَجَبِ

الشَّوْكُ في شَجراتِ الوَرْدِ مُحتمل

والشَّوْكُ لا عَجبٌ في مُجتنى الرُّطَبِ

وقال باقتراحه في غلام مسافر .

فدَيْتُ مُسافراً رَكِبَ الفَيافي وأثَّرَ في محاسِنِهِ السِّفَارُ

فمسَّكَ وَرْدَ خدَّيهِ السَّوافي وعَنبرَ مِسكُ صَدْغيهِ الغبارُ

وقال أيضاً باقتراح في غلام خباز يسمى عثمان .

برأس سِكَّةِ عمَّارٍ لنا قمرٌ من وَجه عثمانَ يا طوبَى لجيرتِهِ

إذْ قُوت أجسامِهِمْ مِمَّا يَبيعهُمُ

وقُوتُ أرواحِهِمْ من حُسنِ صورتِهِ

.. وله :

وقالوا افترَشْتَ النَّطعَ صيفاً وقد أتى

الخريفُ فمُرْ في نَطْعِكَ الآنَ بالرَّفْعِ

فقلتُ حبيبي شاهرٌ سَيفَ طَرْفِــه
ولا بدَّ للسيفِ الشَّهيرِ من النَّطعِ

.. وقوله :

دَعوتُ بماءٍ في زُجاجٍ فجاءَني الـ صبيبُ بهِ خمراً فأوسَعتُهُ زَجراً
فقال هوَ الماءُ القِراحُ وانما تجلَّى له وجهي فأوْهَمَكَ الخمرا

.. وله :

سأرْسِلُ بَيتاً يجمعُ الصِّدْقَ والُحسنا
على لَوْعَةٍ تَستَغرِقُ اللُّبَّ والذِّهنا
غَدَوْتُ نحولاً واصفراراً كتِبْنَــةٍ
وَفُوكَ بحاذٍ غدا يجذِبُ التِّبنا

.. وله :

وشادِنٍ أصبحَ عذر الذنوبِ لقاؤُهُ يهزِمُ جيشَ الكُروبِ
بغرَّةٍ غرَّارَةٍ للوَرَى وَطُرَّةٍ طرَّارَةٍ للقلوب

.. وله .

يا مَنْ جميعُ الُحسن بعضُ صفاتهِ وحلاوةُ الدُّنيا تــذَاقُ بِفِيهِ
لا تُمرِضَنْ جِسمي فانكَ روحُهُ لا تَحرِقَنْ قَلبي فانكَ فِيــهِ

.. وله :

فدَيْتُ غزالاً فؤادي لَدَيْـهِ كعُصفورةٍ في يـدِ الباشِقِ
لهُ شفةٌ مثلُ فَصِّ العقيـ قِ تُنَقِّشُهُ شفـةُ العاشقِ

.. وله :

فَضَضْتَ خِتامَ القلبِ منِّي وحُزْتَهُ
جميعاً ولا واللهِ غيرُكَ ما فَضَّـهْ
ولمَّا نَثَرْتَ المِسك من فوقِ فِضَّةٍ
نَثَرْتَ على مسكي نِثاراً من الفِضَّـهْ

.. ولـه .

يا واصفَ الكأس بتَشبيهها دُونَكَ وَصفاً عاليَ القَدْرِ
كأنَّ عينَ الشمس قد أفرِغتْ في قالبٍ صيغَ منَ البَـدْرِ

.. وقال :

ومُـدام قـد كفانا شُغْلُ إشعـال المسارِجْ
لو دَنتْ مِنَّـا القَمـارى لاكْتَسَتْ ريشَ التدارجْ
فاشرَبْنَـهُ فهـو للغُمَّـ ـةِ والغمـاء فارِجْ
وهو رِيقٌ من فَمِ الدُّنْـ يا الى ثَغرِكَ خارِجْ

وله :

وعِقارٍ عَيش مَنْ عا قَرَها عَيش أنيقُ
فهو للأُنس نِظــامٌ والى اللّهو طريقُ
وهي للأرواح في أبـ ـدانِنا نعمَ الصّديقُ
قلتُ لما لاحَ لى منـ ـها شُعاعٌ وبَريقُ
أشقيــقٌ أم عَقيقٌ أم حريقٌ أم رَحيقُ

.. وله :

ريقُ الحبيبِ كريق المُزْن والعِنب اذا قَنى ثمراتِ اللّهو والطَّرَبِ
وقد سبت منّي الأيام صفوتَها فكيفَ أهربُ منها وهي في طلبي

وقال في الربيــع وآثاره .

أظنُّ الربيعَ العامَ قد جاءَ تاجراً ففي الشمس بزازاً وفي الريح عطّارا
وما العيشُ إلاّ أن تواجه وَجهه وتقضي من الموشي والمسكِ أوطارا

.. وله :

الغَيمُ بَينَ مُجسَّدٍ ومُعصفَرِ والماءُ بينَ مُصندلٍ ومُعَنْبَرِ
والرّوْضُ بينَ مُدَمْلجٍ ومُتوَّجٍ والوردُ بينَ مُدَرْهَمٍ ومدنَّرِ
والأرضُ قد برَزتْ لنا في أخضرٍ في أصفرٍ في أبيضٍ في أحمرِ
لتَروقَنا ببدائعٍ وطرائفٍ من حُسن مَنظرها وطيبِ المَخبرِ

سبحان محيي الارض بعد مماتِها وكذاكَ يُحيي الخلقَ بينَ المحشرِ

.. وله .

ويومٌ عبيري النّسيم سَبى طرفي
وقلبي بما أبدَى من الحسنِ والظُّرْفِ
كأنَّ موشَى الجو فيه مَطارِفاً
مُوَشى الرُّبا والشمسُ تنظرُ من سَجْف
صدورُ البزاة البيضِ صَفَتْ فقابلَتْ
ظهورَ طواويس تدقُّ عن الوَصْفِ
فلما وَهى من صيّبِ المزن عِقــدُه
وأقبــل يروي غُلّة البَثّ بل يَشفي
رأيتُ به في الرّوض أحسنَ مَنظرٍ
يدلُّ على صُنع المهيمن ذي اللُّطف
فحلي بلا صَوْغٍ ونَسْجٍ بِلا يدٍ
وضحكٍ بلا ثَغرٍ ودَمعٍ بلا طَرْفِ

وقال في بنشقان أجل متنزهات نيسابور .

ولما نزلنا البنشقانَ التي غدَتْ وراحت بجناتِ النّعيم تُشبهُ
وقد برزَت أشجارُها في ملابس رَبيعيةٍ حازَت مدا الحُسن كلهُ

وعارَضنا ماءٌ يَرُوقُ مُصندَلٌ ووا جهنا وَرْد يَشوقُ [illegible]

وَقهقهَ رَعدٌ في السماء مُغرّد وفي الأرض ابريقُ المد[illegible]

وغنىَّ مُغني العندليب كأنما يُجاوِبُهُ في حَلقِـــهِ [illegible]

تنزّهَ سَمعي ما أرادَ وناظري وقلبي مع الأحزان لا يتنز[illegible]

(في وَصف الأيام والليالي)

قال في وصف يوم صالح من أيام طالحة .

ويومُ سعـــدٍ حسن البشرِ عذبُ السّجايا طيبُ النشرِ

شبهتُهُ مُنتزعـــاً من يد الـ أحداث ذاتِ الشرّ والضرّ

باللبن السائـــغ ذاك الذي من بين فرثٍ ودمٍ يجري

.. وله .

يومٌ بدا من بانـــةِ المشي ونَسيمُهُ يشفي من الغشي

وكأنما الفراشُ يطرحُ مـــا بينَ الرّياض مطارح [illegible]

وقال في يوم من شهر رمضان .

ويوم غذاء الجسم فيه محرمٌ ولـكن غذاء الرُّوح فيه [illegible]

فهل لكَ عن غَيم من النَّد منشأً يطلُّ بماء الورد [illegible]

لهُ عبَق كالعرف منكَ نسيمُهُ وخُلقُكَ أذكى منهُ [illegible]

.. ولـــه :

يا ليــلة هي طــولا كمثل شَوْقي ووَجدي
مدت سرادقُ وشي على الوَرَى أي مــد
نجومُها الزهرُ تحكي من حُسنها نثرَ عِقدِ
والأنجمِ الحُمْرُ منهــا كالوَردِ في اللازوَردِ

.. ولـــه :

هذه ليــلة لها بهجةُ الطا . وُوس حُسناً ولَونُها للغِداف
رَقَدَ الدَّهرُ فانتَبهنا وسارقْ ناهُ حَظًّا من السُّرُورِ الشَّافي
بمدامٍ صافٍ وخِلٍّ مُصافٍ وحبيبٍ وافٍ وسَعدٍ مُوافِ

.. ولـــه :

وليلٍ كعينِ الظَّبي غيرَ لَونَهُ براحٍ كعين الدّيك بل هو ألمعُ
فلما مَزَجتُ الرّاحَ منّي براحِها ترَحّلُ عنّي الهمُّ والغَمُّ أجمع

.. ولـــه :

ولَيلٍ بتّهُ رَهن اكتئابٍ أُقاسي فيــه أنواعَ العذابِ
اذا شَرِبَ البَعوضُ دَمي وغَنّى فللبرغوثِ رَقص في ثيابي

.. وله .

يا لَيـــلة كالِمسك مَنظرُها وكذاكَ في التشبيـهِ مَخبرُها
أحيَيتُها والبَــدْرُ يَخدُمني والشَّمسُ أنهاها وآمُرهـا

.. ولـــه :

سَقى اللهُ أياماً أشبِّهُ حُسنَهـــا
وقد كنتُ في رَوْضٍ مِنَ العيْشِ ناضِرِ
بشعر ابن مُعـتزٍ وخَطِّ ابن مُقـلةٍ
ودولةِ مسعودٍ وخُلق مُسافِـــر

(في المـــدح)

قال في السلطان الأجل :

دَعِ الأساطيرَ والأنباء ناحيةً وعاين المَلِكَ المنصورَ مَسْعودا
ترَ الأكابرَ طرًّا والملوكَ معا ورُستُما وسليمانَ بن داوودَا

وقال فيه :

نَشَرَتْ عليكَ سُعودَها الأفلاكُ وعَنَتْ لِعزَّةِ وَجهِكَ الأملاك
زُوِّجتَ بالدُّنيا لانكَ كُفؤها فاسعدْ بها ولَيهنِكَ الإملاكُ
والأرضُ داركَ والوَرَى لكَ أعبُد
والبــدرُ نَعْلُكَ والسَّماء شِرَاكُ

.. وقال :

أنا مَلِكٌ تاجهُ المشتري ... فما أحدٌ غيرهُ لابِسُهْ
ومُلْكُ الورَى فرسٌ مُلجمٌ ... وما أحدٌ غيرهُ فارِسُهْ
وقد فتحَ الوَّبي فرّاشهُ ... وكرمانَ يفتحُها سائِسُهْ

وقال في الشيخ الوزير أبي نصر احمد بن محمد .

يا ليلة طالَتْ كأنَّ نجومَها ... غُرَماءُ أرقبهم لِدَيْنِ واجبِ
والبدرُ كالشيخِ الأجلّ تمنْطَقَتْ ... قدامَهُ الجوْزاء مثلَ الحاجبِ

وقال فيه :

بدرٌ خلعت على الزّمانِ رداءهُ ... فسَرَىْ وسارَ بألسن الكتّانِ
صدْرُ الوزارةِ قد بدا في دِسْتِهِ الـ ... سعدانِ والقمَرَانِ والعُمَرانِ

وقال للأمير أبي الفضل الميكالي وقد أهدى له فرساً .

يا مُهديَ الطرْفَ الجوادَ كأنّما ... قد أنعلوهُ بالرِّياحِ الأرْبَعِ
لا شيءَ أسيرُ منهُ إلاّ الشّعْرَ في ... شُكري لنا تلكَ الجليل الموقعِ
ولو أنّني أنصفْتُ في إجلالِهِ ... لجلال مُهديه الهُمام الأرْوَعِ
أنعلتهُ حبَّ الفؤادِ لحُبِّـــهِ ... وجعلتُ مرْبَضَهُ سوادَ المدْمَعِ
وخلعتُ ثم قطعتُ غيرَ مُضيقِ ... بُرُدَ الشبابِ لجلّهِ والبُرْقعِ

وقال يشكره على سقيه كرماً له .

يا بدرَ صدرٍ بنيسابورَ مَطلَعُهُ　　وبحرَ جودٍ لأهلِ الفضلِ مترعه
سَقيت كرمى ماءً فيهِ أربعةٌ　　من المياهِ وخيرُ الماءِ أنفعه
ماءُ الحياةِ وماءُ الوجهِ يشفعهُ　　ماءُ الشباب وماءُ الوردِ يتبعه
بَقيتَ ما بَقيتْ نفسٌ وما طلَعتْ　　شمسٌ وما سار من مدحيكَ أبدعه
للعرفِ تصنعُهُ والخيرِ تزرَعُهُ　　والمجدِ تجمعهُ والمدحِ تسمعه

وقال للشيخ السيد ابي الحسن مسافر بن الحسن .

أيا من مجدُهُ للدَّهرِ غُرَّهْ　　وطلعتُهُ لعيــنِ المُلكِ قرَّهْ
وخدمتهُ لنارِ العزِّ زَندٌ　　وحضرتهُ لشخصِ السَّعدِ سرَّهْ
يا مَنْ ذكرهُ مثل اسمه لا　　يزالُ مسافراً في خيرِ سفرهْ
حوَيْتَ محاسن الدُّنيا كما قدْ　　سَبكْتَ محاسِنَ الآدابِ نقرهْ
وحُزْتَ خصائصَ الرُّؤساءِ طرّاً　　وحصَّلتَ السُّعودَ لَديكَ صرّهْ
ولما لَمْ يَسعْكَ الدَّهرُ ثوْباً　　قَطعتَ لشخصِ مجدِكَ منهُ صَدرَهْ
وكم لكَ عِندَ عبدِكَ من صنيعٍ　　رَفيعٍ لا يُؤدّى العبدُ شكرَهْ
وذَنبُ الدَّهرِ جلٌّ فان أراني　　محيَّاه الجَميل قبِلْتُ عــذرَهْ
ظفرْتَ بما تشاء من الأماني　　وأغمدَ عنكَ صرفَ الدَّهرِ ظِفرَهْ
لرأسكَ خُضرَةٌ في كلِّ يومٍ　　وللكأساتِ فَوْقَ يديكَ حُمرَهْ

تواني لستُ أحسنُ نظمَ لفظٍ يزينُ جليلهُ المعنى الدّقيقُ
ولكن لا تدقُّ بنات فِكري اذا ما قيلَ قد فَنِيَ الدّقيقُ

وقال في التهنئة بالفطر .

أطالَ الإلهُ بقاء الأمير وتوفيقَهُ ثمّ تأييدَهُ
ففي كلِّ يومٍ باقبالِه يرى عبدَهُ عنده عيدَهُ

وقال في دعاء العيد :

أخوكَ هلالُ العيدِ عادت سُعُودُهُ
يُحاكيكَ منهُ نورُهُ وصُعودُهُ
فافطرْ على دهر بعينكَ ناظر
وابشرْ بعيدٍ مورِق لكَ عودُهُ
وَعيِّدت يا مَنْ للمعالي قيامُهُ
وللفضل والإفضالِ فينا قُعودُهُ
بأيمن إهلال وأسعدِ طالعٍ
وأكملِ إقبالٍ يليهِ خلودُهُ

وقال في التهنئة بشرب الدواء .

يا سيداً حازَ طبعُهُ الشَّرَفـا ولم يدعْ منهُ للوَرَى طَرَفا

لما أخذتَ الدَّواءَ فالطَّالِعُ السعـ ـدُ على العَزْمِ مِنْكَ قد وَقَفا

جَلَوْتَ سَيفَ العُلا وَصفيتَ تِبـ ـرَ المجدِ والعيشُ مثل ذاكَ صفا

لا زلتَ تَحْسُو السُّرُورَ في مَهلٍ وتنفُضُ الهَمَّ عنكَ والدَّنفا

وقال في التهنئة بالفصد .

على الطائرِ السَّعد بينَ النِّعَمْ وحصنُ الزمانِ وطيبُ النَّغَمْ

يُعالجُ بالفَصدِ من جودِهُ دواءٌ لطيفٌ لداء العَـدَمْ

وقـال لهُ دهـره واقفـاً لدَيه يسوي صفوف الخَدمْ

عليكَ دَمَ الكرمِ فاجعلْهُ في مكانِ دَمٍ خارجٍ بالسَّقَمْ

وشُرْباً على الوَرْدِ وَرْدَ الخدودِ وَوَرِدَ الغصونِ وَوَردَ النَّعمْ

فقد أصبحَ السقْم يبكي دَماً بفُرْقَةِ شَخصِ العُلا والكرمْ

وقال في برد خوارزم وذلك باقتراح خوارزمشاه .

للهِ بردُ خوارزمٍ اذا كلبتْ

أنيابه وكست أبدانَنا الرَّعدَا

فالشّمسُ محجوبةٌ والريـــحُ مدميةٌ

جلود قَوْمٍ أضاعوا الصبرَ والجلَدَ

والمـاءُ مُستحجرٌ والكلبُ منجحرٌ

والزّمهـرِيرُ يَسوقُ الضّرَّ والصّـرَدَا

فلو تقَبّـــلُ مَعشوقـــاً مُخـاَلسةً

رأيتَ فاكَ على فيهِ وقـد جَمُدا

وقال في صديق له منجم :

صديقٌ لنا عالِمٌ بالنّجو م يُحدّثنا بلسانِ المَلَكْ

ويكْتِمُ أسرارَ إخوانِــهِ ولكن نموم بسرّ الفَلَكْ

وقال في غلام شاعر :

فديتُ غـزالاً راقني دُرُّ شِعْرِهِ

كما شاقَني في نُطْقِـهِ دُرُّ ثَغرِهِ

اذا ما غدا للشّعرِ يُغري بنظمِهِ

غدوتُ لعقدِ الدّمْع أغرى بنَثْرِهِ

ووالله ما أدري أسحرُ جفُونِهِ
تملَّكَ قلبَ الصَّبّ أم سحرُ شعرهِ

(في الشكوى)

قال في شكوى الدهر :

يا دَهرُ وَيحكَ قد أطلتَ جفائي وتركتَ ماءَ معيشتي كجفاء
أتراكَ تحسبُ أنني من جملةِ الـ ـكُتّابِ والأدباءِ والشُّعراء
حتى تُعادِيني كَعادَتِكَ التي أنحتْ عوادِيها على الفُضلاء
هيهاتَ قد أحسنتني ما كنتُ أُحسِنُهُ
فَرِفْقاً لَستُ في الأُدباء

وقال في هذا المعنى :

أقولُ والقلبُ مكدودٌ بأحزانِ
والصبرُ أبعدُ مما بينَ أجفاني
حتى متى أنا يُدْمِي العَضُّ أنْمُلَتي
غَيظاً على زَمَن قد رامَ أزماني

في كل يومٍ أراني في نوائبــهِ
كأنني أصبُعي والدّهــرُ أسنــاني

وقال في يوم من ايام الربيع لم يتهيأ حسنه وطيبه مع حوادث الدهر :

صباحٌ محاسنُهُ تستفيضُ ورَوْضٌ أريض وغيمٌ يفيض
فكيفَ الوفاءُ بما يقتضيهِ وحال الجريضُ دُوين القريض
وأُنسي مريــضٌ وهمّي عريضٌ
وطرْفي غَضيض وعَظمي مَهيض

وقال في مملوك باعه :

يا دَهرُ حسبُكَ قد أطلتَ نحيبي وتركتني في موْطِني كغريبِ
وسلَبْتني ثوبَ السُّرُورِ بجامع ما بينَ وَصفيْ خادِمٍ وحبيبِ
فالشّعرُ مني والدّمــوعُ لآلىء من نَظم طبْعَي عاشقٍ وأديب
قد غابَ عن رَبعي هلالٌ مُقْمِرٌ في أفق تربيتي وفي تأديبي
فالآنَ يَطلعُ في سوى داري ولا ينفكُّ فيه القلبُ رَهن نحيبِ
ندٌّ نفيسٌ عند غيري فائحٌ وأراهُ من عَجْني ومن تركيبي

وثمينُ عِقدِي عند غيري لائحٌ   وأراهُ من نَظمي ومن ترتيبي

.. ولــه :

أقولُ لدهرٍ وهو يخفِضُ رُتبتي   ويَنحي على مالي ويخلُفُ تأميلي
أيا حَجَراً صَلْداً مُنيتَ ببخــلِهِ   فلا هو يوريني ولا هو يوري لي

.. ولــه :

كَمْ في ضميرِ الغَيبِ من أسرار   تُهدي اليسارَ الى ذَوي الإعسارِ
فاستشعرِ الظنَّ الجميــلَ توقُّعاً   لمناجِح الأوْطارِ في الأطوارِ

.. ولــه :

حمدتُ إلاهي والزّمانُ ذَممتُهُ   فقد طالَ ما أغرى بقلبي البَلا بلا
وعنديَ من لومِ الزمانِ دقائقٌ   أعدُّ لها من فَضلِ رَبي جَلائِلا

.. ولــه :

اليكَ المشتكَى لا منكَ رَبي   وأنتَ لحادِثاتِ الدّهرِ حَسبي
تروي غُلّتي وترُمّ حــالي   وتؤْمِنُ رَوْعَتي وتُزيلُ كَرْبي

.. ولــه :

تَمَّ الكتابُ بدَوْلَة الشَّيخ ِ الذي قد صكَّ تاجُ عُلاهُ فوقَ الفَرْقَدِ
بَدْرُ الصَّدُورِ مسافر ركنَ العُلا والمكرَمات وكيمياءُ السُّؤْدُدِ
والحمدُ للهِ العظيمِ جلالهُ ثُمَّ الصلاةُ على النبي محمــدِ

فهرست

الصفحة

الصفحة

الباب الخامس :

الباب السادس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الثامن

فهرست الاعلام

(ب)

(ف)

(ن)

فهرست الاماكن

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تليفون ٢٣١٩٣٠ ص. ب ١٢٩٠